روايات عالمية

غريم شارلي شان

قصة جريمة غامضة

يحل الغازها البوليس السري الصيني المحبوب "شارلي شان"

بقلم الكاتب الانجليزي الكبير

ايرل ديربيجرز

الفصل الاول

توسطت الباخرة (أوشانيك) المسافة بين جزائر المرجان الجنوبية ، وشاطىءكاليفورنيا .. ولاحت جزيرة أوهيو على مبعدة بمروجها الخضراء ، واشجارها الباسقة المورقة ، ووديانها المترامية ، وغدرانها ذات المياه الرقراقة .

وتهادت الباخرة فوق سطح الماء ، وانحدرت نحو مدخل القناة حيث يربض الراس الصخرى المعروف براس الماس كأنه الليث يتحفز للوثوب .

وقفت امراة عند حاجز الباخرة ، وشخصت ببصرها الى شاطىء (وايكيكى) الملتوى ، حيث تنهض جدران (هونولولو) البيضاء من وراء الاشجار العالية الفارعة .

كانت امراة على جانب كبير من الجمال ، لم تتخط السنين الاولى من العقد الرابع .. وقد وجد فيها رفاقها المسافرون معينا لا ينضب من الظرف ، ورقة الشمائل ، فرفهت عنهم زمالتها من الملالة التى كانوا يحسونها ابان رحلتهم من (تاهيتى) فى ذلك الجو الحار الخانق

كانت هذه المراة هى دوروثى وليامز الممثلة السينمائية التى ذاع صيتها فى وقت ما .

كان الحظ قد بسم لها ردحا من الزمن ، واقبلت عليها الدنيا فرفعتها الى القمة ، وبلغت غاية ما تصبو اليه نفسها .. ثم افل نجمها فجاة شأن امثالها من كواكب السينما . وبدا المديرون يهزون رؤسهم اسفا كلما جاء ذكرها . بعد ان كانوا يتملقونها ، ويبالغون فى الزلفى اليها .

* * *

وانها تنظر الى الشاطىء اذ بها تسمع وقع اقدام خلفها فتلتفت حولها .. ورات رجلا عريض المنكبين ، قوى الجسم يبتسم فى وجهها .

بادرته بقولها :

ــ اهذا انت يا فيليب ؟ كيف اصبحت اليوم !

فاجاب وهو يستند الى الحاجز بجانبها :

ــ اننى اشعر بشىء من القلق .

ووضع يده فوق يدها .. ثم استطرد !

– ها قد بلغنا نهاية الرحلة .. على الاقل بالنسبة اليك يا دوروثى . فهل انت آسفة على ذلك ؟ .
فترددت قليلا ثم قالت :
– نعم .. ولم يكن يحزننى ان تطول الرحلة او تدوم .
فقال . وهو يرسل البصر نحو هونولولو :
– وأنا كذلك .
وقفت الباخرة عند مكان معين فى مدخـل القناة ، واسرع نحوها زورق يحمل رجال الجمرك والطبيب .
وتحول الشاب الى دروثى . وسألها :
– لا اظنك قد نسيت ؟ أن رحلتى لا تنتهى هنا. وسأتركك الليلة فى هذه الجزيرة . واواصل رحلتى على سطح هذهالباخرة عند منتصف الليل ، ويجب أن اعرف جوابك قبل رحيلى .
فهزت راسها . واجابت :
– سوف تعرف جوابى قبل رحيلك .
فنظر اليها بانعام . ولاحظ ان تغيرا محسوسا قد طراعلى سحنتها لمرأى اليابسة فقد ارتدت من ذلك العالم الصغير – عالم الباخرة – الى العالم الكبير حيث يتعين عليها أن تحـوز اعجاب الناس لكى يتسنى لها الاحتفاظ بشهرتها .

واستولى عليها نوع من القلق . وراحت تضرب الارض بقدمها الصغيرة فى حركات عصبية . فاضطرب فيليب واشفق أن تفلت من يده الى الابد ، تلك المرأة التى عرفها ، وعبـدها ، خلال الاسابيع القلائل الاخيرة
قال :
– لماذا ترجئين الجواب ؟! اريد ان اعرف الان
فقالت معترضة :
– كلا .. كلا .. ليس الان .
ثم نظرت من فوق كتفه .. واستطردت :
– واعجبـا .. هل كان هؤلاء الصـــحفيون من ركاب الزورق .
واندفع نحوهما شاب طويل القامة ، عارى الراس،يتلاعب النسيم بخصلة من شعره الاشقر ، وهتف بها :
– أتذكريننى يا انسة دوروثى ؟ . لقد قابلتك يوم مررت من هنا فى طريقك الى الجنوب .. اننى ادعى جيمس برادشــو الموظف بمكتب السياحة . ومراسل احدى الصحف .. وقـد جئت لاستقبلك وارحب بك .

وأحاط عنقها بعقد من الزهور الطيبة الاريج .

وشعر فيليب بالا محل لوجوده بين الممثلة والصحفى ، فابتعد ببطء .

وقالت دروثى تحدث جيمس :

– انى اشكر لك هذا العطف .. وبالطبع اذكرك ، فقد كانت تبدو عليك دلائل الغبطة لمقابلتى يومذاك ، كما تبدو عليك الان .

– هذا صحيح .. ولا غرو فطبيعة عملى تفرض على الترحيب بالسائحين ، وتحقيق ما اضمنه اعلاناتى عن كرم الجزيرة وحسن ضيافتها . ولكن صدقينى ان الترحيب بك لا يحتاج الى اى عناء .

وصمت لحظة ثم استطرد :

– والان .. هل استطيع ان اعرف ما عندك من انباء لاذيعها على الناس فى الصحف .. هل اتممت قصتك العظيمة عن البحار الجنوبية فى (تاهيتى) ؟ .

فاجابت :

– كلا .. لقد ارجأنا بعض المناظر لنلتقطها فى هونولولو حيث الحياة سهلة مريحة .. ولا احسبك قد نسيت جمال مناظرها وسحرها !؟

فهتف الشاب :

– نعم .. سلينى عن ذلك انبئك بالخبر اليقين .. فهنا الازهار الغريبة ، والاشجار الباسقة المورقة ، والربى الخضراء ، والسماء الزرقاء الصافية ، والشمس بكل حرارتها وجمالها .. هنا سحر المناطق الحارة . هنا الاحلام السعيدة

فضحكت دروثى لحماسته وقالت :

– هذا بديع ولا شك .

– اكبر ظنى انك ستقضى هنا بعض الوقت يا انسة دوروثى ؟

فأومأت براسها .. وقالت :

– لقد سبقنى خدمى الى هنا ، واستأجروا لى منزلا على الشاطىء فاننى اضيق ذرعا بسكنى الفنادق حيث يزعجنى فضول الناس .. وكم آمل ان يكون المنزل الجديد رحبا ..

فقاطعها براد شو :

– انه لكذلك .. فقد زرته امس والفيت الجميع ينتظرونك فيه على احر من الجمر .. وقد قابلت كبير الخدم وسكرتيرتك

جوليا اونيل .. وبهذه المناسبة سوف أستفسر منك فيما بعد عن المكان الذى تعثرين فيه على امثال هذه السكرتيرة

فابتسمت دوروثى .. وقالت :

ـ ان جوليا أكثر من سكرتيرة . انهـا عندى فى منزلة الابنة .. ولو أنه من السخف ان أقول ذلك فانها فى مثل سنى تقريبا .

فقال الشاب فى نفسه : احقا ذلك ؟

ـ كانت أمها صديقة حميمة لى .. فلما توفيت منذ اربعة اعوام ، الحقت الفتاة بخدمتى .

فقال برادشو :

ـ لقد حدثتنى جوليا عما تلقاه من عطفك وحنانك .

ـ اننى اكافأ بسخاء على حسن صنيعى .. والحق انها فتاة تستحق الاعجاب .

فقال الشاب بحماسة :

ـ انها لكذلك ولو كان معجم الشعر معى لوصفتها لك الان بما تستحقه

فرفعت دروثى عينيها الى الشاب فجأة .. وهتفت :

ـ لكن جوليا لم تأت الى هنا الا منذ يومين .

ـ هذا صحيح .. وانا كذلك لم احضر الا منذ يومين .. فقد قمت برحلة جوية الى لوس انجيلس . وقد عدت مع جوليا على نفس الباخرة التى اقلتها .. ولا اكتمك انها كانت ابـدع رحلاتى قاطبة .

وفى هذه اللحظة اقترب منهما شخصان احدهما فتاة لا تعدو العشرين من العمر .. والاخر رجل عليه امارات الاعياء، يرتدى سترة توحى بأنه من المشتغلين بالسينما ..

وقدمت دوروثى الشاب الصحفى اليهما .. ثم عـادت فقدمتهما اليه :

ـ الانسة ديانا ديكسون احدى المشتركات فى فيلمى الجديد .. مستر هنتلى فان هورن بطل الفيلم .

وهتفت الانسة ديانا :

ـ ان هونولولو مكان ساحر !. ولشد ما احب أن اتـردد عليها .. فهذا الجمال ..

فأسرعت دوروثى تقاطعها :

ـ دعينا من ذلك ، فان مستر برادشو عليم بما ستقولين.

فأحنى الشاب راسه مؤمنا وقال :

– من دواعى غبطتى أن أجد من يشاطرنى الراى ..
واعقب ذلك حديث قصير عن الافلام ..
ثم انثنى برادشو الى دوروثى يعتذر عن اضطراره الى الانصراف وقال :
– يجب ان انصرف الان .. فقد نما الى ان بالباخرة شخصا أو اثنين من ذوى المكانة الممتازة .. احدهما يدعى فيليب جاينز ، وهو ثرى ..
فقالت دوروثى مقاطعة :
– انه ذلك الذى كنت أتحدث اليه عند قدومك .
– شكرا .. سأمضى اذن فى أثره .. الى اللقاء .. !
ثم انصرف مسرعا على حين تقدم المثلون الثلاثة صوب الحاجز .
قال هنتلى فان هورن وهو يومىء براسه الى رجل يتقدم نحوهم بخطى سريعة :
– هاقد جاء فال ..
وقال مارتينو هو مدير آخر فيلم مثلت فيه دوروثى .. وهو رجل قصير القامة ، اشيب الشعر يرتدى بذلة بيضاء اللون ، وربطة عنق حمراء يعلوها وجه عريض فى لون الربطة الحمراء .
صاح القادم :
– ما اسعدنى ببلوغ نهاية الرحلة !. لقد اصبحت تاهيتى روضة غناء ، وهى عندى أصلح مكان لالتقاط مناظر المناطق الحارة .. أكان هذا الذى تحدثينه صحفيا يا دوروثى ؟
– ليس صحفيا بالمعنى الصحيح .. انه موظف بمكتب السياحة
فأردف المدير :
– عسى ان تكونى قد اطنبت فى مدح الفيلم الجديد ، فاننا فى حاجة الى دعاية واسعة
فقالت دوروثى فى شىء من السآمة :
– دعنا من حديث الافلام .
واقتربت الباخرة ببطء من رصيف الميناء ، حيث كان فى انتظارها نفر قليل من الناس . فراحت دوروثى تحدق فى المحتشدين باهتمام تخالطه خيبة الامل .
كانت ترجو أن ترى حشدا كبيرا من تلميذات المدارس بثيابهن البيضاء الجميلة يرحبن بها كما كان الشأن يوم مرت

بالجزيرة من قبل .. ولكن التاريخ فى هذه المرة لم يعد نفسه !
وفجأة .. صاحت دوروثى :
ـ هاهى جوليا !. هناك ، عند نهاية الرصيف .. انها تلوح بيدها ..
ثم لوحت بيدها استجابة لاشارة سكرتيرتها
سأل فان هورن :
ـ من هذا الذى يقف بجانبها ؟ انه يشبه تارنيفرو
فقالت الانسة ديكسون : انه هو بعينه .
ـ وماذا يفعل هنا ؟
فاجابت دوروثى : ربما جاء لانى ارسلت فى طلبه .
وانثنت الى وصيفتها . وهى امراة تلوح عليها امارات الهدوء والدعة .. وتتشح بالسواد .. وسألتها :
ـ ما هذا يا هيلين ؟
ـ انهم رجال الجمرك يفتشون كل الحقائب يا سيدتى.. ومن الاصوب ان تذهبى اليهم اذ يبدو انهم يريدون التحدث اليك .
فقالت دوروثى بثبات : ساتحدث اليهم
ومشت فى أثر وصيفتها الى غرفتها .
وقال فان هورن يخاطب الانسة ديكسون :
ـ ما رأيك فى هذا ؟ لقد ارسلت تدعو ذلك العراف من هوليود على بعد الشقة .. وطول الرحلة .
فقاطتعه الفتاة :
ـ وأى شذوذ فى ذلك ؟. ان تارنيفرو رجل بارع ، طالما كشفت لى أشياء عجيبة من ماضى .. ومن مستقبلى ايضا . ومن عادتى ان لا اقدم على أمر دون ان اسأله المشورة .وكذلك دوروثى .
فهز مارتينو رأسه الضخم بملل .. وصاح :

ـ هذه فضائح مخزية .. انكن جميعا يا نساء هوليود تسلكن طريقا خاطئا ، وترتكبن حماقة مزرية بالالتجاء الى المنجمين والمشعوذين ماذا يكون من امركن يوم يستغل احدهم ما تكشفن له من أسرار ، فيذيعها على الناس ؟ . ان فينا من يحاول أن يرتفع بصناعة السينما الى مرتبة سامية ، ولا يدخر فى هذا السبيل وسعا .. ولكن ما الفائدة وتلك حالكن .. لا يجدى معها نصح ، ولا يقومها رجاء ؟
فقال فان هورن مؤمنا : لا فائدة يا عزيزى

وارسل البصر عبر الماء حتى استقر على العراف بقامته الطويلة النحيلة

واستطرد :

— مسكينة دوروثى . ان ثقتها التى لا حد لها بهذا المخلوق تبعث على العطف .. واكبر ظنى انها تبغى ان تسأله عن جاينز وهل يحسن بها ان تتزوجه .

فأومأت الانسة ديكسون براسها . وقالت :

— تماما .. فقد ابرقت الى تارنيفرو تدعوه بعد أن سألها جاينز ان تتخذه زوجا .. انها تريد ان تسأله عن زواجها .. وهل يكون موفقا ام خائبا . ولا ارى فى ذلك شذوذا او جهالة .. فان الزواج مسألة خطيرة .

فهز مارتينو كتفيه وقال :

— لو انها سألتنى لكشفت لها عن مستقبلها . ان نجمها فى عالم السينما اخذ فى الافول .. فقد بلغنى من مصدر موثوق به أن عقدها لن يجدد بعد انتهائه .. فخير لها اذن ان ترمى بشباكها حول هذا الثرى قبل ان يفلت من يدها .. ولكنها بدلا من ان تقبل هذا تلجأ الى المنجمين والمشعوذين الذين يضللونها ويزينون لها الباطل ..

ثم انطلق مبتعدا عن رفيقه ..

وانتهت الاجراءات الرسمية . وسمح للباخرة بالرسو . وكانت دوروثى أول من وطىء الدرج المؤدى الى الشاطىء واستقبلتها سكرتيرتها بذراعين ممدودتين .

كانت جوليا فى ميعة الصبا . حادة الطبع ، طيبة القلب ساذجة ، لم تلوث نقاءها شرور البيئة التى تعيش فيها .

— اعددنا المنزل يا دوروثى ، وسترين انه جميل انيق .. ووفقنا الى طاه صينى سينال تقديرك ..

— احقا يا عزيزتى ؟ .

ثم تحولت الى الرجل الواقف جوار وصيفتها هيلين . وراحت تحدق فى عينيه السوداوين الفائرتين .

وقالت :

— ان رؤيتك تثلج صدرى . وتفيض عليه الراحة والسكينة . ولا غرو فانى اعتقد أن فى استطاعتى دائما ان اعتمد عليك .

فقال العراف : نعم .. دائما .

واذا راى هيلين غارقة وسط الحقائب والصناديق ، اسرع

انيها يعاونها فى عملها .. ولم يكن فى هيئته ما ينم عن التواضع ؟ بل كانت تبدو عليه امارات الصلف والجفوة .

واقبل فيليب جاينز وبرادشو .. فتقدم الصحفى الى جوليا يحييها . وكانت تحية حارة فيها ما يدل على انهما التقيا بعد غيبة طويلة ..

واقترب جاينز من دوروثى .. وقال لها :

ـ لا أحسبك تجهلين مدى لهفتى الى سماع جوابك .. فهل أحضر مساء اليوم الى دارك لأسألك الجواب ..

فأومأت برأسها .. واجابت :

ـ بالتأكيد .. آه .. ها هى جوليا .. وأظنك سمعتنى أتحدث عنها ..

وطلبت الى سكرتيرتها ان تطلع الشاب على عنوان منزلها الجديد .. ولما تهيأ للانصراف ، استوقفته قائلة :

ـ مهلا .. اريد أن أقدمك الى صديق قديم من هوليود .

ثم نادت تارنيفرو .. فأقبل هذا على الفور .

وقالت دوروثى :

ـ يا تارنيفرو .. اردت ان اقدمك الى فيليب جاينز .

وتصافح الرجلان .. وقال فيليب :

ـ يسرنى أن أتعرف اليك ..

والتقت نظراتهما .. وأحس جاينز بنفور عميق من العراف . لقد أدرك مدى القوة الكامنة فى عينى الرجل .. انها قوة قاهرة ، طاغية .. تتيح له الفرصة للسيطرة على العقول ..

واستطرد :

ـ معذرة .. انى مضطر الى الانصراف .

وغاب وسط الجمهور الحاشد .. على حين مضت جوليا بالآخرين الى السيارة ..

وانطلقت السيارة تخترق شوارع هونولولو وطرقاتها . وكانت الحركة قد بدات تدب فى المدينة ، والجو صحو ، والشمس ساطعة ، والمناظر الطبيعية تأخذ بمجامع القلوب .

وهتفت دوروثى :

ـ لا ريب ان الاقامة فى هذه المدينة ستلذ لى .. وتلك اول مرة البث فيها اكثر من يوم واحد .

فسألها تارنيفرو :

ـ أكبر ظنى انك تعتزمين البقاء هنا فترة من الوقت ؟ .

فأجابت النجم :

ـ أرجو أن تمتد اقامتى شهرا .. اننا لن نفرغ من الفيلم قبل انقضاء أسبوعين . وسأمضى بعد ذلك أسبوعين آخرين ابتغاء الراحة .. اننى متعبة يا تارنيفرو .

ـ وهل انا فى حاجة الى ان اسمع منك ذلك .. ان لى عينين تبصران ! ..

وحقا كانت له عينان .. عينان لهما برودة الثلج ، ومضاء السهم ..

وانحرفت السيارة الى شارع كالا كاوا .. فقالت دوروثى :

ـ كم كان تلطفا منك أن تسارع بالمجىء .

فأجاب فى هدوء :

ـ كنت فى حاجة الى الراحة من عناء الاعمال ، فهيأت لى برقيتك السبيل الى ما أنشد .. ومهما يكن ، فحسبى أن أعلم انك فى حاجة الى لابادر اليك من فورى ..

ولاحت جدران الفندق الكبير من بعيد تتراءى من خلال أشجار النخيل الجميلة .. فأمرتى دوروثى السائق بالوقوف بباب الفندق ..

ثم قالت لتارنيفرو :

ـ يجب أن أتحدث اليك عاجلا ، فان لدى ما أحب أن أسألك عنه ..

فلوح بيده البيضاء النحيلة يستوقفها .. وقال :

ـ كلا .. ارجوك الا تقولى شيئا .. فأنا الذى ينبغى ان يكاشفك بكل شىء ..

فنظرت اليه مرتاعة .. وصاحت :

ـ آه .. بالتأكيد .. انى فى حاجة الى نصحك يا تارنيفرو . فيجب أن تساعدنى مرة اخرى كما فعلت من قبل ..

فأومأ برأسه .. وقال :

ـ سأحاول .. تعالى الي فندقى الساعة الحادية عشرة ، سأكون فى انتظارك ..

فقالت بصوت يرتجف :

ـ نعم .. نعم .. سآتى فى الموعد .. فانى اريد ان اضع حدا للامر ..

فانحنى لها تارنيفرو .. وانطلقت السيارة فى طريقها ..

* * *

أحس تارنيفرو بيد كبير خدم الفندق تلمس ذراعه .. ثم سمعه يقول :

ــ أرجو المعذرة ياسيدى .. هنا رجـل يبغى مقابلتك ، ها هو ذا ..

فأدار العراف راسه .. ورأى رجلا صينيا ضـخم الجثـة يتقدم نحوه بخطى سريعة .. وفى وجهه العاجى اللون تبدو امارات الغباوة .. وأما عيناه السوداوان فيظللهما هدبان كثيفان ، وفيهما نظرة تدل على الكسل .. فأدرك تارنيفرو انه حيال رجل لا يتمتع بالذكاء الصينى الخـارق ، وراح يتسـاءل عن الدافع الى هـذه الزيارة ..

وضـع الصينى احدى يديه على صدره العريض ، وانحنى للعراف بقدر ما سمحت له بدانته .. ثم سأل :

ــ هل أحظى بشرف التحدث الى تارنيفرو العظيم ؟ .

فأجاب الآخر فى جفوة ظاهرة :

ــ أنا تارنيفرو .. فما الذى أستطيع ان افعله من أجلك ؟ .

فأردف الصينى :

ــ اسمح لى ان أقدم لك نفسى على الرغم من ضآلة شأنى .. انى ادعى هارى وينج .. من رجال الاعمال المتواضعين .. فهل ترانى أتجاوز حدود اللياقة اذا قلت انى ارغب فى التحدث اليك على انفراد ؟ .

فهز تارنيفرو كتفيه .. وقال : وما السبب ؟ .

ــ الامر على جانب عظيم من الاهمية .. فهل لى أن اقترح الصعود الى غرفتك ؟ .

فحملق العراف فى وجه محدثه قليلا .. ثم قال مستسلما :

ــ ليكن ..

وتقدم زائره الى غرفة الجلوس ..

كانت الستائر مرفوعة ، والضوء يغمر الغرفة ، والريح تعبث بالاوراق الموضوعة فوق المكتب .

حدق العراف ببصره النفاذ فى وجه الصينى ، ولكن هذا ظل على جموده وهدوئه ، وما اختلجت عضـلة واحدة من عضـلات وجهه ..

سأل تارنيفرو : حسنا ؟ .

فبدأ هارى وينج يسرد قصته بصوت موسيقى .. قال :

ــ لقد ذاع صيتك بين اهالى هوليود ، وعرفت عنك القدرة على رفع الحجب المظلمة ، والكشف عن المستقبل المبهم .. وقد سمعت الناس يقولون ان المستقبل الذى يبدو غامضا معقدا للعين

العادية ، يتكشف أمامك كالزجاج النقى .. فاسمح لى أن أقول ان شهرتك جاءت فى أعقابك الى هاواى .. فانتشرت الاشاعات عن قدرتك حتى أصبحت ملء الافواه والاسماع .

فقال العراف فى اقتضاب :

حسنا .. وماذا فى ذلك ؟ .

– انى رجل اعمال كما قلت لك .. وقد ابدو قليل الشأن عند الناس جميعا الا عند نفسى .. ولما كنت بسبيل الاقدام على عمل خطير له أكبر الأثر فى حياتى العملية .. فقد اردت ان استوثق من نتائجه قبل الشروع فيه .. ولهذا سعيت اليك لتكشف لى القناع عن المستقبل المجهول ، وتحدثنى بما سيؤول اليه امرى ، وسأبذل لك العطاء بسخاء .

لقد عرضت لى فرصة لادماج تجارتى فى تجارة ابن عم لى من أهل الشمال .. وعلى الرغم مما يبدو من بوادر الامل فى المستقبل الا أنى حائر ، قلق ، لا يكاد يقر لى قرار .. فهل ستنجح شركتنا المتحدة .. وهل ابن عمى من نبالة النفس ، وصفاء السريرة كما ينبغى أن يكون ؟ .. ايمكن الاطمئنان اليه ، والاعتماد عليه ؟ .

فضاقت عينا تارنيفرو .. وراح يحدق فى وجه ذلك العميل الحذر .. فى حين ظل الصينى على جموده ، ويداه غائصتان فى جيوب سرواله ، وقد دفع بسترته الى الخلف .

واستقرت عينا العراف لحظة على نقطة معينة تحت الجيب الذى يوضع فيه قلم الحبر فى صدرية زائره ..

ثم قال فى اصرار :

– هذا مستحيل .. انى هنا فى اجازة للراحة ، لا للعمل .

فقال الآخر معترضا :

– لكنى سمعت انك كشفت لبعض الناس عما خفى من امر مستقبلهم ..

فقاطعه تارنيفرو :

– هذا قول ظاهره صحيح وباطنه خاطىء .. حقيقة كشفت لاثنين من مديرى الفندق عن مستقبلهم ، ولكن بصفة شخصية ، اعنى انى لم اتقاض أجرا على عملى ، وهو أمر لا افعله من اجل الجمهور ..

فهز هارى وينج كتفيه .. وقال :

– هذا أمر يؤسف له ولا شك ..

فمشت فى وجه العراف ابتسامة نكراء .. وقال :

- اجلس .. انى قضيت ردحا من الزمن فى بلاد الصين ؟ واعرف مدى اهتمام قومك بالتنجيم والمنجمين .. ولذا تبادر الى ذهنى اول الامر انك صادق فيما ذكرته عن الدافع لمجيئك ..

فقال الصينى فى حيرة :

- لست أفهم ما تعنى ..

فاستوى تارنيفرو على مقعد تجاه الصينى ، وما زالت الابتسامة تتلاعب على شفتيه .. ثم قال :

- نعم يا مستر وينج .. اقول لك الحق ، انى خدعت بادىء الامر .. لكن اتفق ان خفت لنجدتى احدى مواهبى الخاصة .. انك تحدثت عن نجاحى . فهل تدرى سر هذا النجاح ؟ .. ذلك لانى ملم بعلم النفس ..

ان الصينيين ملمون بعلم النفس أيضا ..

مهلا لحظة .. بينما كنت اصغى اليك طفت على نفسى موجة نفسانية ، وتملكنى احساس غريب .. احساس برجال قساة يجلسون فى مراكز البوليس .. وقد اقسموا الا يطبقوا القوانين ، وينشروا العدل بين الناس ، ويطاردوا المجرمين حتى يقبضوا عليهم ، ويقدموهم للقضاة للاقتصاص منهم .. ذلك يا صديقى ما احسست به .. وهذا امر غريب فيما اعتقد ..

فانقشعت امارات الغباوة عن وجه الزائر فجأة ، والتمعت فى عينيه السوداوين نظرة اعجاب واكبار .. وقال :

- هذا عمل يدل على ذكاء خارق ، ولكنه ليس نتيجة احساس نفسانى .. فمنذ لحظة رايتك تطيل النظر الى مكان معين فى صدريتى . مكان ازيلت من فوقه حديثا شارة رجال البوليس .. ولكن الدبوس ترك أثرا لا تخطئه عين الحاذق .. الحق انك تصلح لأن تكون بوليسا سريا ممتازا .. فتقبل تهنئتى القلبية ..

فدفع تارنيفرو راسه الى الخلف ، وضحك .. ثم قال :

- آه ! .. اذن فأنت بوليس سرى يا مستر .. ؟

فقال الصينى :

- اسمى شان .. المفتش من بوليس هونولولو .. ولم يكن الفخ الذى فشل الان من تدبيرى .. فقد صارحت رئيسى بأنه لن ينجح الا اذا كنت على غباوة شديدة .. ولكنى عرفت الان انك على جانب عظيم من المهارة والذكاء ، ولست احمل لك شعورا عدائيا .. وكل ما فى الامر انى جئت لالفت نظرك الى ان القوانين المحلية لا تبيح لامثالك مزاولة اعمال التنجيم فى هذا البلد دون

الحصول على تصريح خاص

والان .. وقد ارشدتك الى الطريق السوى ، فانى منصرف لشأنى ..

فنهض تارنيفرو ايضا .. وقال :

– لن ازاول صناعتى بين اهل بلدكم ..

ثم نفض عنه ما يتكلف من الغموض والابهام ، فبدا انسانا عاديا طبيعيا ..

واستطرد :

– من دواعى سرورى ان قابلتك ايها المفتش .. واما عن مقدرتى فى المسائل البوليسية فأؤكد لك انها تفيدنى فى عملى .

فقال شان :

– لا شك فى ذلك .. وان كان يحسن بك أن توجه هذا الذكاء الخارق الى خدمة الجمهور .. فمن حين لاخر تقع جرائم مروعة فى لوس انجيلس ، ولكنها تظل غامضة مبهمة لا تجد من يميط اللثام عن مرتكبيها .. ولا اكتمك انى أدرس هذه الجرائم بشغف كبير .. فهناك مثلا حادثة تايلور التى لم يستطع البوليس فك طلاسمها ، وكذلك حادثة دنى مايو الممثل الظريف الذائع الصيت الذى قتل فى منزله اثناء الليل .. لقد انقضت ثلاثة اعوام او اكثر دون أن يثار بوليس لوس انجيلس لدنى مايو ..

فأردف العراف :

– ولن يثأر له ابدا ! .. لكن ليس هذا ايها المفتش اتجاهى فى الحياة ، فانى أوثر أن اتغلغل فى مستقبل هوليود ، واكشف عن التيارات الخفية التى كانت تعمل فى ماضيها ..

فقال شان مؤمنا :

– هذا شأنك .. ومن الحكمة الا اثقل عليك القول .. غير انى دائما على استعداد للترحيب بمعاونتك اذا واجهتنى فى المستقبل معضلة من هذا القبيل . فالى اللقاء يا مستر تارنيفرو .. وستظل ذكرى مهارتك عالقة بذهنى زمنا طويلا .

ثم زايل الغرفة فى هدوء .

وحين خلا تارنيفرو الى نفسه نظر فى ساعته .. واتى بمنضدة صغيرة فوضعها فى وسط الغرفة .. ثم جاء بكرة متلألئة من البلور من أحد ادراج مكتبه ، ووضعها فوق المنضدة.

وتقدم من النافذة .. فأسدل الستائر تاركا بين شطريها فرجة صغيرة تسمح للضوء بان ينفذ الى الغرفة ـ

وادار بصره فى ارجاء المكان .. ثم هز كتفيه فى اسى . فقد ادرك ان تنسيق الغرفة على هذا الاسلوب لن يحدث الاثر الذى ينشده فى نفس عملائه .. ولكنه عول على اتخاذ شخصيته أداة الى احداث ما ينبغى من تأثير .

ودقت الساعة الحادية عشرة .. وطرقت دوروثى وليامز الباب .. فخف لاستقبالها وقادها الى غرفة الجلوس .

كانت ترتدى ثوبا أبيض اللون ، وقد بدت أصغر سنا ، واوفر نشاطا مما كانت عليه فى الميناء .. ولكن كانت تنتشر على جبينها المتلألىء غمامة رقيقة من الهم والقلق .

وانقلب تارنيفرو الى رجل أعمال .. باردا ، جامدا ، لا يرحم ولا تلين له قناة .. اجلس النجم امام المنضدة ، خلف الكرة البلورية . ثم جذب الستائر حتى تلاقت حوافيها . وسبحت الغرفة فى ظلام دامس .

قالت دوروثى :

ـ ياتارنيفرو .. يجب ان تهدينى الى السبيل السوى . وتنبئنى بما ينبغى ان اصنع .

فجلس قبالتها وصاح بلهجة الآمر مهلا ..

وحدق البصر فى البلورة ثم استطرد :

ـ اراك واقفة خلف الحاجز على ظهر باخرة ، والقمر متلألىء يتهادى فى السماء ، وقد شمل جسمك ثوب للسهرة ذهبى اللون . كشعرك تماما .. وعلى كتفيك وشاح له نفس اللون . وهذا رجل يقف بجانبك وهو يشير بيده .. هاهو يقدم اليك منظارا مكبرا ، رفعت المنظار الى عينيك ، وجعلت تتأملين تلألأ الأشعة الباهتة وهى تنعكس على مياه بابيت ، ذلك المرفأ الذى أبحرت منه منذ ساعات مضت .

فغمغمت المرأة : نعم .. نعم .. اواه ياتارنيفرو كيف عرفت؟

فاستطرد فى كلمات متئدة . كانما لم يسمع سؤالها :

ـ لقد أدار الرجل وجهه . وفى استطاعتى أن اتبين ملامحه على الرغم من عدم وضوحها .. آه .. لقد عرفته ، انه الرجل الذى رأيته اليوم على رصيف الميناء . انه يدعى فيليب جاينز .. أليس هذا هو اسمه ؟ انه القى عليك سؤالا . ربما يتعلق بالزواج . ولكنك هززت راسك نفيا ..انك تحجمين عن التصريح بشىء معين .. وبودك ان تقولى نعم ، ولكنك لا تستطيعين .. لقد اقصيته عنك . لكن لماذا ؟ انى اشعر بأنك تحبين ذلك الرجل .

فاجابت دوروثى :
– نعم احبه .. أواه ياتارنيفرو .. لقد عرفته منذ اسبوع فى بابيت وكأنما سرى سحر المكان الى نفوسنا ، فتآلف قلبانا منذ الليلة الاولى فلم يتوان فى مصارحتى بأنه ينبغى الزواج منى ، ولكننى لم الق اليه ردا قاطعا حتى الان .. انى اريد ان اقبل ما عرضه على .. فأنا بحاجة الى الراحة .. والسعادة .. ولكنى خائفة .

فحول العراف عينيه عن الكرة البلورية .. وقال :
– انك خائفة من شيء حدث فى الماضى .. وتخشين ان تزوجت منه ، ان يرتد اليك الماضى ويعكر صفو هنائك وسعادتك
فصاحت المرأة : كلا .. كلا .
– شيء حدث منذ زمن طويل ؟!
– كلا .. كلا .. هذا ليس صحيحا .
– ليس فى وسعك ان تخدعينى . فمتى وقع ذلك الحدث ؟
لا استطيع تحديد الوقت . انه أمر خطير .
وعبثت الريح بالستائر ، فارسلت دوروثى بصرها فى انحاء الغرفة المعتمة .. ثم عاد فاستقر على وجه تارنيفرو ..
وعاد العراف يقول بلهجة الآمر : متى كان ذلك .؟
فتنهدت تنهدة اختلجت لها اعضاؤها .. وأجابت بصوت خافت جدا :
– ثلاث سنوات وشهر ..
فلزم الصمت قليلا .. فى حين راح عقله يفكر بسرعة عظيمة .. ثلاث سنوات وشهر . اعنى شهر يونيو ..
وحملق فى البلورة ثانية .. وتحركت شفتاه :
– دنى مايو .. انه امر يتعلق بدنى مايو .. نعم انى ارى كل شيء واضحا ..
وهبت نسمة قوية من الريح. فأزاحت الستائر جانبا، وتدفق الضوء الى الغرفة . ووقع على وجه دوروثى وليامز..
كانت تحملق فى وجه العراف بنظرة ملؤها الذعر والفزع .. وتأوهت .. ثم قالت : كان يجب الا آتى اليك .
فأردف تارنيفرو دون رفق أو هوادة :
– وما كان من امر (دنى مايو) ؟ اافضى اليك بالحقيقة كلها ، ام تفضلين ان تتحدثى انت بنفسك ..؟
فأشارت الى النافذة .. وقالت : اهناك شرفة ؟
فنهض العراف ، كأنما يدلل طفلة ، وتقدم من النافذة .. واطل منها .. ثم عاد فأخذ مجلسه امام المنضدة ، وقال :

— نعم .. توجد شرفة ، ولكن ليس فيها احد ..
ورفع عينيه القاهرتين الى عينيها، فسقطت فى الفخ، واصبحت ولا حول لها ولا قوة ..
وقال تارنيفرو العظيم : والآن .. حدثينى بما تعلمين ..!!

الفصل الثانى

أدبر النهار ، فانحدر قرص الشمس الى المغيب ، وبدأ الليل يكتسح الدنيا .

واضىء مصباح ضعيف الضوء فى غرفة الاستقبال فى ذلك المنزل الذى استأجرته دوروثى وليامز فى وايكيكى ، فانعكست اشعته على الجدران ، وقطع الاثاث المصنوعة من الخشب النادر .

واقبلت الممثلة .. كانت تمشى بخطى سريعة ، مضطربة .. وقد تجسمت فى عينيها نظرة تدل على الذعر .. نظرة لم تفارق عينيها مذ رجعت من مقابلة تارنيفرو فى الفندق الكبير .

انها لم تفتأ تسائل نفسها عما فعلت .. وعن سر سيطرة ذلك الرجل عليها .. لقد استطاع ان يستدرجها حتى افضت اليه بقصة كانت قد أودعتها من قلبها ركنا سحيقا ، واسدلت عليها ستارا كثيفا من النسيان ..

والآن وقد انحسر عنها ذلك التأثير القاهر ، أدركت خطورة فعلتها ، وراعها عدم تبصرها ، واخذها الندم . حين لا يجدى الندم !

وتهالكت فى مقعد تحت المصباح ، وسبحت فى عالم الخيال

وما زال هذا شأنها حتى دخل عليها كبير خدمها جيسوب ، وهو عجوز انجليزى مهدم ، وجد فى هوليوود ارضه الموعودة .

كان يحمل صندوق زهور . فرفعت دوروثى عينيها اليه . ثم قالت :

— أهذا أنت يا جيسوب ؟ هل انبأتك جوليا ان موعد العشاء فى الساعة الثامنة والنصف ؟

— نعم يا سيدتى .

— ان بعض المدعوين من الشبان سيذهبون للاستحمام قبل تناول الطعام .. ولما كنت اعتقد ان مستر برادشو سيحضر قبلهم ، فعليك أن تذهب به الى غرفة النوم الزرقاء ليرتدى فيها ثيابه ، فان الحمام معتم ويحتاج الى التنظيف .. واما الآنستان جوليا وديانا فسترتديان ثيابهما فى غرفتهما ..

وما اتمت كلامهـا حتى اقبلت جوليا .. كانت ترتدى ثوب المساء ولا اثر للزخرف الصناعى فى وجهها .. يتفجر الحمـاس من عينيها ... ويتجلى الجمال والرشاقة فى حركاتها واشاراتها. فرمقتها دوروثى بنظرة تنطوى على الحسد والغيرة .

قالت جوليا :

ـ رفهى عنك يا دوروثى .. فقد أعددت وجيسوب العدة لكل شيء .. وستتجلى الروعة والجلال فى هذه المأدبة كما تعود الناس ان يروا سائر مآدبك .. لكن ما هذا يا جيسوب ؟ اهى زهور ؟

فقال الخادم : انها للآنسة دوروثى

وناولها الصندوق ، ثم غادر الفرفة

عالجت جوليا الخيط .. ورفعت الفطاء عن الصندوق .. ولم تلبث ان صاحت :

ـ آه ! يالها من زهور جميلة ! انها زهور النرجس يادوروثى.

فاشاحت دوروثى بوجهها فى غير اكتراث .. فما كانت زهور النرجس بالامر الجديد عليها

وقالت بفتور : ذلك جميل من فيليب !

فهزت جوليا راسها نفيا .. واردفت :

ـ انها ليست من لدن مستر جاينز

وقرأت البطاقة المرفقة بالزهور بصوت عال :

ـ « مع حب رجل نسيته »

وسألت : ترى من يكون ذلك الرجل يادوروثى ؟

فابتسمت النجمة ابتسامة قلق .. وهبت واقفة ، ثم قالت :

ـ عجبا .! دعينى ارى البطاقة

والقت عليها نظرة طويلة ، وغمغمت : مع حب رجل ..

والتمع فى عينها بريق الادراك .. وهتفت :

ـ يا الهى !. انه خط بوب .. بوب العزيز ، تصورى انه يتحدث عن الحب ، بعد مضى تلك الاعوام الطويلة .

فسألت الفتاة : من هو بوب هذا ؟

ـ انه بوب فيف زوجى الاول والوحيد . انك لم تريه ، فقد مضى وقت طويل على انفصالنا .

ووضعت يدها على جبينها كأنما تنكأ فى طياته بعض الذكريات أو تستجمع ما تفرق من شواردها ، ثم استطردت :

ـ فى ذلك الوقت كنت صبية اعمل مع (كورس) فى استعراض موسيقى فى نيويورك . وكان بوب ممثلا قديرا ذائع الصيت

فأحببتـه .. ثم تزوجنا .. وسرعان ما سـافرت الى هوليود ؟ فكان الانفصال . ثم الطلاق .

لكن ها هو ذا يبثنى غرامه بعد مضى تلك السنوات الطويلة . فهل يمكن ان يكون صادقا ؟

فسألت جوليا : وماذا يفعل فى هونولولو ؟

فأجابت دوروثى :

ـ اخبرتنى ريتاباللو ـ عندما زرتها هذا الصـباح ـ انه الممثل الرئيسى فى أحد المسارح المحلية .

والتقطت الزهور .. ثم استطردت :

ـ سأزين بها فستانى هذا المساء .. فلست اكتمك انه كان لهذا الاخلاص النادر فى نفسى اثر عميق . وبودى لو رايت بوب مرة اخرى .

وبدت امارات التفكير على وجهها .. واستتلت :

ـ بل انى أرغب فى رؤيته حالا .. فقد كان دائمـا شـفوقا رحيما ، بقدر ما هو نابه ماهر .. كم الساعة الآن ؟

ونظرت الى ساعتها اليدوية .. واستطردت :

ـ السابعة والدقيقة العشرون .. ليت شعرى ما هو اسم المسرح الذى اخبرتنى ريتا انه يعمل فيه .؟ آه ! اظنها قالت انه المسرح الملكى ..

وارتفع رنين جرس الباب الخارجى .. ثم اعقب ذلك حوار قصير فى الردهة . اندفع جيمس برادشو على اثره الى داخـل الغرفة فى خطى سريعة تدل على المرح والانشراح

صاح :

ـ ها قد التأم جمعنا .. حسنا يا آنسة دوروثى . ما رايك فى هذه الجزيرة الساحرة ؟

فابتسمت الممثلة ... وقالت : لا ريب انها بديعة ..

واومأت براسها الى جوليا .. ثم استطردت :

ـ سأعود بعد قليل ، فانى بحاجة الى دبوس لهذه الزهور

ثم هرولت من الغرفة .. فانثنى الشاب الى جوليـا .. وصاح :

ـ انك تبدين رائعة .. ولاريب ان المناخ احدث فى نفسـك ذلك الأثر المدهش الذى ينعكس على وجهك الصبوح المتـألق . بالطبع ، لست أعنى انك لم تكونى جميلة عنـدما جئت الى الجزيرة .

فقاطعته :

ـ اخبرنى .. ما رايك فى دوروثى ؟

ــ آه دوروثى !؟ انها ظريفة ودودة .. ولو انها تفــــالى فى اظهار المودة والصداقة . ولا لوم عليها فى ذلك ، فهى ممثـلة قبل كل شىء ، ومثل هذه الاشياء لا تخفى على ، فقد قابلت من النجوم عددا كبيرا .

فقالت جوليا معترضة : انك لا تعرف دوروثى المعرفة الحقة

ــ اظن لا .. لكن حسبى ان تشملك برعايتها وحنـــــانها ليرتفع قدرها فى نظرى .

وانهما ليتحدثان ، اذ انفرجت ستائر البــــاب ، ودخلت من خلالها الآنسة ديانا بملابس المساء.

وهتفت : أانت على استعداد للاستحمام معى يا جيمس ؟

ــ بالتأكيد .. ليس معك فقط . بل مع جميع الناس .

ونظر الى جوليا .. وقال :

ــ هلموا بنا قبل ان يطلع القمر .. هل من آخرين يريدون الانضمام الينا ؟

فهزت جوليا راسها نفيا .. واجابت :

ــ كلا .. فان الآخرين يخشون ان يفسد المساء زينتهم .

واقبلت دوروثى فى تلك اللحظة .. وكانت تزين جيـــدها زهور النرجس .

فقال جيمس يخاطبها :

ــ اننا بسبيل الذهاب الى البحر ، فهل لك فى الانضـــمام الينـــا ؟

ــ لا .. ليس الليلة ، فأنت تعلم انى المضيفة الليلة

وارتفع رنين الجرس ثانية .. فتحركوا جميعا صـــــوب الردهة .

وقالت جوليا لجيمس :

ــ دعنى اقودك الى الغرفة التى ستبدل فيها ملابســك .. سننظم سباقا .. فأينا يسبق صاحبه فى الوصول الى المـاء ينل الجائزة .

فأجاب برادشو : ثقى انى ساكون الفائز بالجائزة .

ثم انصرفوا لشأنهم .

وللمرة الثالثة دق الجرس . وكانت دوروثى على مقـــربة الباب . ولكنها لم تفتحه ضنا بكبريائها . واحتفاظا بكرامتها.

وانثنت راجعة الى قاعة الاستقبال ، وسرعان ما لحق بهـــا زائران جديدان .. فتقدمت لاستقبالهما . وكان احدهما رجـلا ضخم الجثة . تنطق ملامحه بما له من نفوذ وسيطرة . والآخــر

امرأة فى الثلاثين من عمرها .
صاحت دوروثى :
ـ آه ! ريتا باللو ، وويلكى . لشد ما انا مسرورة بقدومكما .
فقالت المرأة : عزيزتى !!
وتقدم الرجل من النجمة .. وسألها :
ـ اصغى الى يا دوروثى . متى قلت سيكون موعد العشاء ؟
ـ فى الثامنة والنصف .. لكن لا اهمية لذلك .
فانثنى باللو الى زوجته وصاح :
ـ يا الهى .. الا يمكنك ان تفعلى شيئا قويما ؟

فأجابت المرأة : واى ضرر فى ذلك ؟ ان التبكير بالحضور يهيىء لنا فرصة نتحدث فيها الى دوروثى على انفراد .
وتحولت الى النجمة .. واستطردت :
ـ لقد اسفت كثيرا لأننا لم نستطع ان نستقبلك عندما مررت من قبل .. اذ كنا فى رحلة الى القارة ..

وراحت المرأتان تتذكران عهدا ولى مع الزمن ، وطواه الدهر فى سجل الأبد ..
ومازال هذا شأنهما حتى تناهت الى مسامعهما جلبة فى الردهة تنذر بقدوم زائر جديد .
وانحسرت ستائر الباب عن فيليب جاينز فى ثياب المساء ..

وما ان وقع بصر دوروثى على الشاب حتى غاص قلبها فى جنبيها .. لكنها طوت على الالم ضلوعها ، وكاتمته نفسها .. وراحت تقدمه الى رفيقيها ..
واقبلت جوليا وجيمس برادشو فى ثياب الاستحمام . فلما وقع بصرهما على الزوجين الزائرين وقفا مترددين :
وسأل جيمس :
ـ اين الآنسة ديانا ؟ لا اظنها غادرت الدار ؟
فصاحت جوليا :
ـ هراء .. كل ما هنالك ان ديانا كسول ، تقضى وقتا طويلا فى استبدال ملابسها .
فقال الشاب :
ـ اذن سيقتصر السباق علينا نحن الاثنين .
واندفع من باب الشرفة المفتوح كالسهم المارق .. وجوليا فى اعقابه ..
فقالت ريتا :

ـ ياله من شاب ظريف .! من هو يا دوروثى ؟
فذكرت لها النجمة اسم الشاب ومركزه فى الهيئة الاجتماعية .. وعندئذ انبعثت ريتا واقفة . وقالت :
ـ هلموا بنا الى الشاطىء
فقال ويلكى معترضا :
ـ اتذهبون الى الشاطىء بأحذية مرتفعة الكعوب ؟
فصاحت ريتا ، وهى تأخذ سمتها نحو الباب :
ـ سنخلعها اذا كانت ستعوقنا عن الاستمتاع بمرأى البحر الجميل .
فقالت دوروثى : اذهبى .. وسنلحق بك
فغادرت ريتا الغرفة .. وعندئذ نهض ويلكى من مقعده فى ملل . وقال :
ـ هذا معناه ذهابى ايضا .
وقرن القول بالعمل ..
وتحولت دوروثي الى فيليب ، وضحكت ضحكة قصيرة مفتعلة .. ثم قالت :
ـ مسكين ويلكى .. انه غيور جدا ، لكنى لا ألومه ، فقد كان لديه من الاسباب فى الماضى ما يبرر هذه الغيرة .
فأسرع جاينز الى جانب النجمة .. وقال لها :
ـ يؤسفنى انى لم استطع مقابلتك بعد الظهر .. آمل ان يكون الصداع قد زال ؟
فأومأت براسها .. وقالت : انى احسن حالا .
ـ لقد احضرت لك هدية متواضعة.
ثم قدم لها زهورا ملفوفة فى ورق مزخرف برسومات جميلة .. فتناولتها وأزاحت الاوراق . ثم هتفت :
ـ كم هى جميلة ..!
فقال الشاب :
ـ لكنى جئت متأخرا . فانى اراك تزينين جيدك بزهور شخص آخر .
فوضعت دوروثى زهوره على المنضدة .. وقالت : نعم فيليب .
فقال مفكرا :
ـ آمل الا يكون معنى ذلك ..! اصغ الى يا دوروثى ، انى لا استطيع الحياة بغيرك ..

فواجهته بشجاعة .. وقالت :

ـ يؤسفني ان اخبرك انك ستجد نفسك مكرها على مكابدة هذا الذي تعافه نفسك .. انى لا استطيع ان اتزوجك ..!

ففشيت وجهه سحابة الم ، وهم .. وقال :

ـ اذن فان الامر صحيح ؟ .

ـ اى امر تعنى ؟ .

ـ ما سمعته من فان هورن بعد ظهر اليوم .. لقد انكرت الامر اذ بدا لى الاعيب اطفال لا يعقلون .. انك بعثت فى طلب ذلك العراف الكاذب وهو الذى اشار عليك برفض الزواج منى ! .

فتحولت عنه دون أن تنطق بكلمة . فالتهب وجهه احمرارا ، ورفض جبينه عرقا ، وعصف الغضب بين جنبيه .. لكنه تجلد وتماسك .. وقال :

ـ اذا كان ثمة سبب يحول دون زواجنا ، فانى على استعداد لتحمل الصدمة بثبات وهدوء .. لكن هذا .. هذا كثير .. كيف طاوعتك نفسك على السماح لعراف مضلل كاذب بالتدخل فى شئوننا ؟ .. انى لا أستطيع احتمال ذلك .. لقد كنت اعتقد ونحن على الباخرة انك تحبيننى ..

فأجابت بحزن : ربما كنت كذلك .

ـ اذن فلا شيء فى هذا العالم يستطيع الحيلولة بيننا .

فصاحت تقاطعه :

ـ مهلا يا فيليب . ارجوك .. انى انما افعل ذلك من اجلك ، ويجب عليك ان تصدق ما اقول .. لن تظللنا السعادة اذا ارتبطنا برباط الزواج ..

ـ أهذا ما قاله لك ؟ .

ـ نعم .. هذا ما قاله لى .. لكنه كان يرجع ما هو كامن فى اعماق قلبى .. فان الماضى يا فيليب لا يمكن أن يموت أو يمحى

ـ الم اقل لك انى لا أقيم وزنا للماضى ..

ـ لكنك لا تعرف عنه شيئا ، ولا يسعنى أن اكاشفك بما كان فيه .. فليس امامى الا ان ارضى ضميرى .. انك رجل نبيل مستقيم .. ومحال ان تطاوعنى نفسى على ان اهوى بك الى الحضيض .. فارجوك يا فيليب .. ارجوك ..

فصاح فيليب :

ـ لا اسألك ان تكاشفينى بشيء .. كل ما أريد منك هو أن تبادلينى الحب ! .. اصغى الى .. ان وقتى لا يتسع للتسويف ،

فانك تعلمين اني مضطر الى الرحيل عند منتصف الليل ، فانسي ما قاله ذلك الكذاب الدجال ، وقولي لي انك ..
فهزت راسها نفيا .. وقالت بصوت يسيل لوعة واسى :
ـ لا استطيع ! .. لا استطيع ! ..
فحدد البصر اليها طويلا .. ثم لم يلبث ان رفع قامته بكبرياء ودار على عقبيه ..
فصاحت دوروثي : اين تذهب ؟ .
ـ لا ادرى .. يجب أن افكر فى الامر ..
ـ لكنك ستتناول الطعام هنا ..
فعاد يكرر قوله :
ـ لا أدرى .. ليس فى وسعى أن اتحدث الان الى أصدقائك وانا على هذا الحال .. انى فى حاجة الى العزلة والانفراد بعض الوقت .. وقد أعود ثانية ..
وبدت عليه امارات الذهول ، وعدم الثقة بالنفس . فأسرعت الى جانبه ، ووضعت راحتها على مرفقه وقالت فى رفق :
ـ انى آسفة .. وبائسة ..
فأقبل عليها ، واخذها بين ذراعيه .. وقال :
ـ بحق السماء .. انك احببتينى على الباخرة ، وليس فى استطاعتى أن أتخلى عنك ..
واستقر بصره على زهور النرجس المثبتة فى فستانها بدبوس ماسى ثمين .. فصاح وهو يدفعها عنه :
ـ لن ينتزعك احد منى ..
وانطلق الى الخارج لا يلوى على شيء ..
ومشت دوروثى الى أقرب مقعد وتهالكت فوقه ، وقد انعكس على وجهها الحزين ما كان يعتلج بين جنبيها من الالم والقنوط .
ولم يزل هذا شانها حتى حانت منها التفاتة عابرة الى ساعتها اليدوية فاذا بها الثامنة الا ربعا ، فانبعثت واقفة على قدميها ، وتقدمت من باب الشرفة ..
كان الليل داجيا والظلام حالكا ، والسكون شاملا لا يعكره شيء غير صيحات سعيدة كانت ترتفع من ناحية الشاطىء ما بين حين وحين ..
وعبرت الشرفة ، وانتهت الى باب فى حاجزها ، فوقفت عنده وراحت تحملق فى الظلام ..
وانها لكذلك اذ خيل اليها انها ترى شبحا متواريا خلف

شجرة قريبة ، ولم يلبث الشبح أن تحرك من مكانه فجأة ، فعرفت صاحبه .. ولم تتمالك ان افلتت شفتاها صرخة قصيرة .. ثم فتحت الباب واندفعت تركض بين الحشائش .

***

فى تلك الاثناء كان فيليب جاينز يجد السير صوب الفندق الكبير وقد اضطرمت بين جوانحه نار الغضب والالم .

واذ بلغ الفندق تابع السير فى ممر طويل انتهى به الى درج صغير ارتقاه ووقف عند قمته يرقب البهو الفسيح برياشه الفاخرة وضوئه الساحر ..

وراح يقلب الطرف فى ارجاء البهو شبه المهجور ، وسرعان ما استقر بصره على رجل كان يتجاذب اطراف الحديث مع رجل وامرأة عجوزين ينم مظهرهما على انهما من السياح .

وتقدم فيليب من الجماعة ، حتى اذ صار أمام الرجل الذى ينشده .. صاح :

ـ قف ..

أدار تارنيفرو العظيم راسه ، ورمق القادم بنظرة جامدة ، ثم قال بصوت هادىء :

ـ كنت أتوقع منك شيئا من الاحترام . فانى لا أكاد اعرفك .

فعاد جاينز يكرر قوله :

ـ قف .. وتعال معى ، فانى اريد ان اتحدث اليك .

فصعد العراف محدثه بنظرة طويلة ثم وقف ، واعتذر لرفيقيه العجوزين ، وسار بجانب جاينز عبر الردهة .

وابتدر العراف رفيقه قائلا : ما معنى هذا ؟ .

وتوقفا عند باب يشرف على حديقة غناء تسبح فى الاضواء المتلألئة ..

وقال جاينز بخشونة :

ـ انى أريد ايضاحا ..

ـ ايضاحا عن أى شىء ؟ .

ـ لقد عرضت على الانسة دوروثى وليامز الزواج منى ؟ ولدى من الاسباب ما يدفعنى الى الاعتقاد بأنها كانت معتزمة اجابة طلبى ، لكن حدث ان شاورتك اليوم فى الامر ، فنصحتها بعدم الزواج منى . وليس هذا من شأنك فى كثير او قليل .

فهز تارنيف و كتفيه استخفافا .. وقال :

ـ ليس من عادتى أن اتناقش مع الغرباء فيما يتعلق بعملى .

ـ ولكنك ستشذ عن عادتك معى ! .

ـ ليكن .. فما الذى استطيع ان اقول ؟ .. انى افضى الى عملائى بما يتراءى لى فى الكرة البلورية .

فصاح جاينز :

ـ لغو وهراء ! . انك تفضى اليهم بما يوافق هواك . فما الذى دفعك الى اسداد تلك النصيحة لدوروثى وليامز ؟ .

ودنا من العراف ، وحدق فى وجهه .. واستطرد :

ـ أمغرم انت بالانسة دوروثى ؟ .

فابتسم العراف .. وقال :

ـ ان الانسة دوروثى جميلة حقا ..

ـ لسنا بحاجة الى رأيك فى هذا ..

ـ انها على جانب عظيم من الجمال ، لكنى لا ابيح لنفسى الارتباط بعملائى بروابط عاطفية ، وانما حملنى على اسداد هذه النصيحة اليها ما تبين لى من ان هذا الزواج لن يكون زواجا موفقا ..

واستطرد بصوت حاد :

ـ لقد قدمت اليك اليوم خدمة جليلة ، وان كانت قد جاءت عرضا . وسواء عندى اقدرت جميلى ام لم تقدره .

فقال جاينز :

ـ أحقا تقول ؟ . انى لست بحاجة الى جميل يسدى الى من مشعوذ مثلك ..

فغشيت وجه العراف سحابة سوداء .. وهتف :

ـ لا مندوحة من انهاء هذه المقابلة .

ودار على عقبيه ، يتهيأ للانصراف .. فأسرع جاينز يقبض على ذراعه .. وصاح :

ـ بل سيطول أمد المقابلة ريثما نصفى ما بيننا من حساب . يجب أن تذهب لمقابلة الانسة دوروثى فى الحال وتخبرها انك مزور كاذب ، وان حديثك معها اليوم لم يكن الا اختلاقا وتضليلا .

فتخلص تارنيفرو من قبضة محدثه .. وقال :

ـ واذا رفضت ؟ .

فأجاب جاينز :

ـ اذا رفضت فساكيل لك من اللكمات ما لا تنساه اياما طوالا ..

فقال تارنيفرو بهدوء اذن فأنا أرفض ..

فرفع جاينز قبضته فى وجه تارنيفرو ، ولشد ما كانت دهشته

حين شعر بيد تقبض على ذراعه بقوة وعنف ، فالتفت خلفه فرأى المدير السينمى مارتينو .. وعلى قيد خطوات منه هنتلى فان هورن يرقب ما يدور بين الرجلين بلذة واهتمام ..

وقال مارتينو بصوت لاهث :

ـ مهلا .. مهلا .. كفا عن ذلك ، فان الافلام مفعمة بمثل هذه المشاهد يا جاينز .

وساد السكوت قليلا .. وظهر على المسرح شخص خامس ، صينى الجنسية ، عريض المنكبين ، بدين الجسم ، يرتدى ثياب السهرة ..

ناداه تارنيفرو قائلا :

ـ أيها المفتش شان .. لحظة واحدة .. ارجوك .

فدنا شارلى منهم .. وقال :

ـ أهذا أنت يا مستر تارنيفرو ، رافع الحجب عن المستقبل المجهول ؟ .

فقال العراف :

ـ هل لى أن أقدم مستر فان هورن ، ومستر مارتينو ؟ .. وهذا هو مستر فيليب جاينز ..

وقدم المفتش بدوره لرفاقه .. فانحنى شارلى .. وقال :

ـ هذا شرف عظيم ..

فرمى جاينز العراف بنظرة جانبية .. وقال ساخرا :

ـ حسنا .. هذا ما ينتظر من رجل مثلك .. أن تحتمى برجال البوليس ..

فقاطعه مارتينو :

رويدك يا صاح .. ان المسالة لا تعدو سوء تفاهم بسيط أيها المفتش .. لكن لا يخشى من حدوث متاعب ، فانى واثق ان سمعة الفن عزيزة لدينا جميعا ، وعلى بصفة خاصة ..

فنظر فان هورن الى ساعته .. وقال :

ـ الساعة الان الثامنة ، سانطلق الى منزل دوروثى . ايحب احد ان يرافقنى ؟ .

فهز المدير راسه نفيا .. وقال :

ـ كلا .. ليس الان ، وسالحق بك بعد قليل .

فانصرف الممثل لشانه ، على حين حاول المدير ان يمضى بجاينز الى الخارج ..

وقال متوسلا :

– هلم معى الى الشرفة لنتحدث فى الامر مليا ..
فانثنى جاينز للعراف وقال :
– لن ابحر حتى منتصف الليل .. وقد نتقابل فى تلك الاثناء ..
ومضى فى رفقة المدير الى الخارج ..
فقال شان لتارنيفرو :
– اكبر الظن ان هذه النبوءة ستتحقق ، فانى اتوجس شرا من ذلك البريق الذى كان يلتمع فى عينى الشاب ..
فضحك تاربفرو .. وقال :
– لا ريب انه سيأتى .. فقد أهجت ثائرته عن غير عمد .
ونظر الى شارلى مفكرا .. واستطرد :
– هذه مقابلة سعيدة ولا شك ايها المفتش .. فقد كنت افكر فى دعوتك للحضور .. هل لك ان تخبرنى كيف تعتزم ان تقضى ليلتك ؟ .
فقال شارلى :
– انى مدعو لحضور مأدبة « نادى روتارى » فى هذا الفندق .
– حسنا .. وهل ستبقى بالفندق بعض الوقت ؟ .
فأومأ شان برأسه وقال :
– نعم ..
– أيحتمل ان يطول بقاؤك حتى الساعة الحادية عشرة ؟ .
– محتمل جدا ..
فقال فارنيفرو :
– انى مدعو لتناول طعام العشاء فى منزل صديق لى عند ساحل البحر .. او على الاصح فى منزل الانسة دوروثى وليامز . وقد ابلغك رسالة هامة خاصة فيما بين هذه الساعة والحادية عشرة ..
فاتسعت عينا شان ببطء .. وقال :
– رسالة ! .. وما طبيعة تلك الرسالة ؟ .
فتردد تارنيفرو قليلا .. ثم قال :
– لقد اتفق انك اشرت فى حديثك معى صباح اليوم الى جرائم ارتكبت فى لوس انجلوس ، وظلت غامضة حتى الان .. فرددت عليك بانى أوثر الا اقحم نفسى فى هذه المسائل ، لكن الظروف ترغم الانسان احيانا على العدول عن رايه .
ثم تحرك مبتعدا .. فقال شان :

ـ لحظة واحدة .. انك تنشد اخماد نار فضولى بالقاء بعض الاعشاب فوقها .. فهل لى ان أكرر سؤالى :
ـ ما طبيعة تلك الرسالة ؟ .
فحدق العراف النظر اليه طويلا .. ثم اجاب :

ـ انها رسالة استدعاء للقبض على قاتل . لكن لا يجب الا اكاشفك بأكثر من ذلك ، فالمرء عرضة للشطط فى احكامه وظنونه ، وهذا لا يخفى عليك .. على انه يسرنى ان تكون قريبا منى حتى الساعة الحادية عشرة على الاقل .. اما بعد ذلك فأظن ان فى استطاعتى الاتصال بك فى منزلك ؟ .
ـ بكل سرور ..
ـ دعنا نؤمل فى النجاح ..
وابتسم العراف ابتسامة غامضة ، ومشى نحو رفيقيه العجوزين .. ولبث شارلى يتابعه ببصره قليلا ، ثم هز كتفيه العريضين ، وانطلق الى غرفة المائدة .

الفصل الثالث

بلغ هنتلى فان هورن منزل دوروثى وليامز ، ودق الجرس ففتح جيسوب الباب على الفور ..
واستقبله الخادم مرحبا .. وسار الممثل الى غرفه الاستقبال مباشرة ، وتبعه جيسوب عن كثب .
صاح الممثل
ـ الا يوجد أحد هنا ؟ .. اترانى بكرت فى المجىء ؟ .
ـ كلا يا مستر فان هورن .. ان بعض الزائرين يستحمون فى البحر فى حين يجلس الآخرون على الشاطىء .. أتحب أن تنضم الى الشبان الذين يستحمون يا سيدى ؟ .
فابتسم فان هورن .. وأجاب :

ـ مما يؤسف له أن السلك السياسى فقد فيك عضوا نابغا .. كلا انى افضل البقاء على الشاطىء ، ومراقبة المستحمين ، فانى اكره استبدال ثيابى على الرغم من اغرائك لى بالانضمام الى الشبان .
فأومأ جيسوب براسه .. وقال
ـ هذا افضل يا سيدى ، فالساعة الان الثامنة والربع وموعد الطعام قد دنا ..
فأدار الممثل بصره فى ارجاء الغرفة ، وصاح :

- ما هذا ؟ . الا يوجد كوكتيل ؟ .

- قد حدث تأخير بسيط يا سيدى .. فان التاجر لم يحضر المشروبات المطلوبة الا الان ، وعندما قدمت كنت أعد جهاز المزج ».

وسار صوب باب الشرفة .. واستطرد

- ان الطريق الى البحر من هنا يا سيدى ..

فضحك فان هورن وخرج الى الشرفة ، فتبعه الخادم الى باب الحاجز وفتحه له ..

فقال الممثل

- آه .. انى أسمع هدير الامواج .

وتوقف عند الباب ، واشار الى ضوء كان يلمع من بين الاشجار على بعد الى جهة اليمين .. وسأل :

- ماذا هناك ؟ .

فقال جيسوب موضحا :

- نوع من المنازل الصيفية « اكشاك استجمام » . وربما كان بعض الزائرين هناك ..

فانطلق فان هورن فى طريقه الى الكشك مسترشدا بالضوء ؟ ولكن سرعان ما تناهت الى سمعه أصوات صادرة من ناحية الشاطىء ، فتوقف قليلا وقد انتابه التردد وأخذ يسأل نفسه أى الطريقين يسلك ..

وعاد جيسوب الى غرفة الاستقبال ، ووافاه اليها عجوز صينى احنت السنون كاهله ..

فقال جيسوب معترضا :

- يا عزيزى ووكنوتشنج ، ان المطبخ هو مكان الطاهى فى المنازل المحترمة ..

فسأل الصينى متجاهلا اعتراض الخادم :

- ما موعد العشاء ؟ .

- سبق أن اخبرتك ان موعده فى الساعة الثامنة والنصف ». لكن ربما أرجىء الموعد قليلا ..

فهز الصينى كتفيه ، وصاح :

- أى منزل هذا ؟ . يحدد موعد الطعام ، ثم ترجىء ربة الدار موعده لغير ما سبب معقول ..

وغادر الغرفة وهو يتمتم بما يدل على سخطه .

ونفذ ويلكى باللو الى الغرفة آتيا من الشرفة ، فما أن وقع بصر جيسوب عليه حتى قال :

ـ اخشى ان يكون الاستحمام مفضيا الى تأخير موعد الطعام يا سيدى ..
ـ ماذا تقول ؟ . آه .. نعم .. اظن ذلك .. هل من لفائف تبغ هنا ، فقد فرغ صندوقى ؟ .
فأسرع الخادم يقدم له صندوق التبغ ، فأخذ الضيف لفافة وجلس على احد المقاعد .
وبعد ان اشعل جيسوب اللفافة لباللو انصرف من الغرفة ؛ وعندما عاد اليها ثانية بعد ربع ساعة وجد الزائر جالسا حيث تركه ..
قال جيسوب :
ـ ان اخلاق الناس آخذة فى التطور الجدى يا سيدى ، فطالما قرات ان الصينيين شعب صبور ..
فأومأ باللو مؤمنا .. وقال :
ـ نعم .. ذلك مأثور عنهم ..
فتأوه جيسوب .. وقال :
ـ ان ممثلهم فى مطبخنا لا يفعل شيئا يؤيد هذا الاعتقاد .. فهو دائم التذمر لارجاء موعد الطعام .. انى ذاهب الى الخارج لأرى ما يمكننى ان افعل فى هذا الصدد .

ورفع ناقوسا صغيرا كان يحمله فى يده .. ثم هرول الى الغرفة .. وما هى الا لحظات حتى ارتفعت دقات الناقوس .
واشعل باللو لفافة تبغ ثانية ، وجلس فى الانتظار .
وعاد جيسوب بعد لحظات يتبعه فان هورن ، وريتا باللو عن كثب ..
وقالت ريتا :
ـ كان الاجدر بك ان تبقى معنا .. فقد استطعت ان اظفر بآخر اخبار هوليود .
فقال زوجها متذمرا :
ـ هذه مسائل لا تهمنى فى كثير او قليل .
فابتسمت ريتا وقالت :
ـ مسكين ويلكى ! . لقد دنت ساعة نومه ، ولم يتناول طعامه بعد ! . تمهل يا عزيزى .. فقد دنت ساعة الطعام .
واقبلت ديانا ديكسون لاهثة .. وصاحت :
ـ اكبر ظنى اننا متأخرون .. لكن كان الاجدر بكم الانضمام الينا .. فقد كان البحر بديعا ، وتمنيت لو كان فى استطاعتى ان اظل فى الماء ساعات متواصلة .. آه ! . كوكتيل ! . يا لها من

فكرة بديعة ! .
واخذت كأسا من فوق الصحفة التى قدمها اليها جيسوب ، واقتدى الاخرون بها .
ورفع فان هورن كأسه .. وقال :
- نخب مضيفتنا ، اذا كان ثمة مضيفة .
فقالت ريتا :
- هذا صحيح .. فماذا دهى دوروثى ؟ . لقد رأيناها ونحن قادمون .
فقال فان هورن وابتسامة الازدراء ترتسم على شفتيه .
- لا ريب أن دوروثى تتلكأ حول الدار حتى تحين اللحظة المناسبة فتدخل علينا بالمظهر العظيم الذى تنشده .
واندفع جيمس برادشو وجوليا الى الغرفة فى تلك اللحظة ، ونور السعادة ينبعث من عيونهما .
صاحت الفتاة :
- أين باقى المدعوين ؟ . قال مارتينـو ، ومستر جاينز وتارنيفرو ..
فرفع فان هورن حاجبيه دهشة .. وسأل :
- هل سيأتى تارنيفرو ؟ . اذا كان الامر كذلك ، فأنا بحاجة الى كأس اخرى ..
وفجأة .. ارتفع صوت قيثارة من ناحية الباب الخارجى ، مصحوبا بأصوات عذبة تغنى لحنا من الحان هواى الشائعة ..
فصاحت جوليا بمرح :
- لقد جاء المعجبون بدوروثى لتكريمها .. ولا ريب أن ذلك سيدخل السرور على قلبها ..

واندفعت نحو البـاب الخارجى ، والمـاء يقطـر من معطف استحمامها . فلما فتحت الباب رأت أمامها رهطـا من تلميذات المدارس العالية يحملن جانبا كبيرا من الورود والازهار ، واذ وقع بصر التلميذات على جوليا كففن عن نشيدهن .. وتقدمت منهـا فتاة يابانية .. وقالت :
- اننا نريد رؤية دوروثى وليامز .
فقالت جوليا :
- بالتأكيد .. انتظرن قليلا ريثمـا استدعيها .. على انى ارجو أن تنشدن اغنية « الجزائر » ابان انتظاركن ، فانها احب الاناشيد الى قلب دوروثى .

وتركت الباب مفتوحا وعادت الى غرفة الانتظار .
وقالت لجيمس :
ـ تعـــال معى لنبحث عن دوروثى ، واغلب الظن انها فى « الكشك » .
فقال جيمس : نعم .. هلمى بنا ..
وانطلقا من الغرفة ، واخذا سمتهما نحو الكشك ، فلما بلغاه ارتقت الفتاة الدرج وثبا يتبعها جيمس عن كثب .

ودفع الشاب باب الكشك ،وهم بالدخول ، ولـكنه جمد فى مكانه قليلا ، ثم التفت الى الفتاة واخذها بين ذراعيه ، وصاح :
ـ كلا .. كلا .. لا تتقدمى .. لا تدخلى ! .

وراعتها لهجته .. فسألت : ماذا تعنى ؟ .
فقال متوسلا :
ـ عودى من حيث اتيت .
ولكنها تخلصت منه ، وركضت الى الداخل .. فقال محذرا :
ـ ستندمين على دخولك ! .
كان على حق .. فانها ما كادت تتبين ما أمامها ، حتى افلتت من فمها صرخة حادة طفت على ما كان يتردد فى الفضاء من انغام القيثارة ، واصوات المنشدين .
كانت دوروثى وليامز ممددة فوق الارض بجانب مقعد صغير والدم يتدفق من جرح فى قلبها ، ويلطخ الفســتان الثمين الذى كانت ترتديه ..
وركعت جوليا بجانبها ، وحول جيمس بصره عنها ، ولكنه لم يلبث أن تقدم من الفتاة وانهضها ، وهو يقول فى رفق :

ـ خير لنا أن ننصرف ، فليس فى استطاعتنا ان نفعل شيئا من اجلها ..
وقادها نحو الباب ، فنظرت اليه بعينين مخضلتين بالدموع ، وغمغمت :
ـ لكن .. من ؟ .. من ؟ ..
فأجاب :
ـ نعم .. هذه هى المعضلة الكبرى الان ..

ولشد ما كانت دهشــته حين وجد المفتــاح فى البــاب من الداخل .. لكنه لم يقل شيئا ، انما اغلق الباب ووضع المفتاح فى جيبه ..

وسارا عائدين الى المنزل بخطى متثاقلة . فاستقبلهما هنتلى فان هورن مرحبا ..

وقال :

- هل انبأتما دوروثى ان المسرح قد اعد . وان ضيوفها مجتمعون فى غرفة الاستقبال ، والمعجبين بها ينشدون اغنيتهم عند الباب ؟ .

ولكنه امسك عن حديثه اذ وقع بصره على وجه جوليا المتقع وصاحت ريتاباللو : ماذا حدث ؟

فأجال برادشو بصره بين الواقفين . ثم قال بصوت خافت :

- لقد قتلت دوروثى وليامز فى (الكشك) .

فسقطت الصحفة من يدى جيسوب ، واحدث سقوطها دويا عاليا . وسأل :

- عفوا .. ماذا تقول ؟

وبدأت التلميذات ينشدن اغنية اجرى ، فاندفع جيمس الى الخارج من بين الستائر وصاح بهن :

- ارجوكن الانصراف الليلة ، فان الآنسة دوروثى مريضة ، ولا تستطيع مقابلتكم

فقالت احداهن :

- يؤسفنا ذلك .. هل تتكرم اذن باعطائنا هذه الزهور ؟ .

وحملته ما احضرن من زهور وورود . فعاد ادراجه الى الردهة وهو يترنح . فاستقبلته جوليا بوجه شاحب كوجوه الموتى .

قال جيمس : هذه الزهور لدوروثى وليامز

فصرخت الفتاة صرخة جزع . وسقطت عند قدميه فاقدة الرشد .

الفصل الرابع

كان شارلى شان منصرفا الى التهام سمكة كبيرة فى غرفة المائدة بالفندق الكبير . حين جاءه احد غلمان الفندق وقال له :

- ان بعضهم يرغب فى التحدث اليك تليفونيا على عجل

زايل شارلي المائدة متذمرا ، ومضى الى غرفة التليفــون ، وأغلق بابها خلفه

وسمع صوتا مهتاجا يقول :

ــ أهذا انت يا شارلى ؟. انا جيمس برادشو الموظف بمكتب السياحة .. وقد أخبرنى هنتلى فان هورن انك فى الفندق فاتصلت بك ..

ــ انى رهن اشارتك ! فما الذى اهاجك هكذا ؟

فأفضى اليه الشاب بنبأ الجريمة فى عبارات مفككة.. وشارلى يصغى اليه فى هدوء .. ثم اردف الشاب يقول :

ــ والقتيلة هى دوروثى ليامز ، وبطبيعة الحــال لا يخفى عليك معنى ذلك يا شارلى .. الليلة ستتناقل أسلاك البرق الانباء التي اكاشفك بها .. ولعمرى ان موقفك سيكون من اكثر المواقف دقة .. فخير لك ان تسارع بالحضور .

فأجاب شارلى :

ــ سآتى فى الحال .. لكن حذار ان تدع أحــدا يمس شيئا الى حين حضورى .

ورد السماعة مكانها ، ثم اتصل بمركز البوليس ، وأصــدر بعض التعليمات ... وغادر غرفة التليفون وهو يجفف جبينــه الذى تصبب عرقا ..

كان يدرك عظم المسئوليـــة الملقاة على عاتقــه ، فليست دوروثى ليامز بالمراة العادية المغمورة التى لا يحفل بها احد .. انها قبلة انظار الالوف فى أرجاء العالم .

وتنهد وغمغم :

ــ ان رحلة الف ميل ، تبدأ بخطوة واحدة ..

وخطاها نحو المشجب .!

ولمــا اتجه الى الباب ابصر بتارنيفرو .. وكانت قبعتــه فى يده ، وهيئته توحى بانه يهم بمغادرة الفندق .

قال العراف : لا احسبك فرغت من طعامك بعد ايها المفتش ؟

فأجاب شارلى : كلا .. فقد اقصتنى عنه أعمال هامة ... أعمال لم يتفق لى مثلها منذ فترة طويلة

فأردف تارنيفرو بهدوء : اى نوع من الاعمال يا ترى ؟ .

فسدد شارلى البصر الى وجه الآخر فى نظرة فاحصة محاولا أن يتغلغل الى اعماق نفسه ليكشف عما يعتمل فى جنباتهــا من انفعالات وخواطر .

وقال ببطء :

– لقد عثروا على الانسة دوروثى وليامز مقتولة فى منزلها .

وارتسمت على وجه تارنيفرو الجامد تعبيرات ما فتىء المفتش يذكرها بعد ذلك بساعات

وصاح : دوروثى ؟. يا الهى !

واستتلى شارلى :

– لعلك الآن فى طريقك الى هناك ؟

– انا .. انا .. نعم .. بالتأكيد .

– اذن امنحنى شرف الركوب معى .. فانى اريد ان القى عليك بضعة اسئلة .

ولحق بهما فال مارتينو فى تلك اللحظة . وصاح :

– هل انت ذاهب الى الشاطىء ياتارنيفرو ؟

فأنهى اليه العراف ما علم .. واصغى اليه المدير بهدوء عجيب .

ثم قال :

– هذه أنباء مزعجة بلا شك .

وبدا عليه التفكير .. ثم استطرد :

– مجهود ستة شهور قد ضاع هباء .. وفسد الفيلم ، ومامن شك فى اننى لن اعثر على من تشبهها .. فقد سعيت الى ذلك من قبل عبثا .

فصاح تارنيفرو محنقا :

– ما هذا يا رجل ؟! تموت دوروثى ، وانت تهذى عن افلامك؟

– ارجو المعذرة .. انى آسف من اجل دوروثى . لكن ذلك ن يحول دون استمرارنا فى التقاط مناظر الفيلم

وفجأة . سأل تارنيفرو :

– ماذا حدث لجاينز ؟

– لقد تركنى وانطلق الى الشاطىء على اثر مفادرتنا لكم .. كان فى حالة نفسية ليست فى حاجة الى شىء من الوصف ، فقد ستموها بأنفسكم .. وقد قال انه لن يحضر المأدبة .. لكننى هب للبحث عنه وانبائه بما وقع ..

فأسرع شان يقول :

– نعم .. فانى اريد مقابلته .. والآن ، هـ ـم بنا يا مستر نيفرو فاننا بحاجة الى الاسراع .

وانطلقا الى سيارة شان ذات المقعدين .. وفيما كانت تنهب الارض بهما نهبا .. قال العراف :

ــ مسكينة دوروثى .. انى لا أكاد اصدق نبأ نعيها ..

فهز شان كتفيه .. وقال :

ــ لعلك سمعت المثل الشرقى الذى يقول ان الموت جمل اسود يجثو دون دعوة عند كل باب سواء عاجلا او آجلا ؟ .

فأردف تارنيفرو :

ــ نعم اعرفه .. لكنى مسئول عما حدث الى حد ما . يا الهى كلما ازددت امعانا فى الامر ازداد وضوحا امامى .. ان دم دوروثى المسكينة سيقع على راسى ..

ــ ان لملاحظاتك معنى بعيدا .. فهل لك فى الافصاح ؟..

ــ اظنك تذكر انى اخبرتك أن من المحتمل ان استدعيك للقبض على قاتل ؟ . والحق انى كنت اتوقع الامر ، وسأفضى اليك الآن بما كنت اعنى بهذا القول ..

لقد أبرقت الى دوروثى وليامز وهى على ظهر الباخرة تدعونى الى مقابلتها هنا .. ويبدو ان ذلك الشاب جاينز كان قد عرض عليها الزواج منه فأرادت أن تلتمس نصيحتى فقد تعودت أن تسألنى المشورة كلما واجهتها معضلة عويصة ..

كانت تحب فيليب ، وترغب فى الزواج منه ، ولكنها خشيت المستقبل ، وما قد يدخره لها فى طياته من احداث .. كانت تخشى أن يطلع العالم فى اية لحظة على السر الرهيب الذى ظلت تحتفظ به فى أعماق نفسها ثلاث سنوات أو أكثر ..

فسأل شان : اى سر ؟

فأردف تارنيفرو :

ــ انك اشرت فى حديثك معى هذا الصباح الى (دنى مايو) الذى وجد مقتولا فى منزله فى لوس انجيلس منذ حوالى ثلاثة أعوام ، وقلت ان البوليس لم يستطع أن يكتشف القاتل .. لكن دوروثى وليامز كانت تعرف من الذى ارتكب تلك الجريمة المروعة، فقد كانت تزور (دنى مايو) فى منزله ليلة الجريمة .. وحدث أن دق الجرس وهى فى المنزل فأسرعت بالاختفاء فى احدى الغرف . حماقة منها وجهلا .. وبذلك استطاعت أن ترى كل ما حدث .

انها اعترفت لى بذلك كله هذا الصباح ، وأكثر من ذلك انها قالت ان قاتل (دنى مايو) موجود فى هونولولو فى الوقت الحاضر

فلمعت عينا شارلى فى الظلام . وسأل :
ـ اافضت اليك باسمة ؟
فهز تارنيفرو راسه نفيا . وقال :
ـ كلا .. فقد رفضت أن تبوح به ، ولم أحاول أن أرغمها على افشائه .. اما باعثها على كتمان علاقتها بالحادث اذ ذاك فيرجع الى انها خشيت أن يكون اندماجها فى الجريمة مدعاة الى القضاء على مستقبلها فآثرت الصمت طوال هذه السنوات ، ولكنها ترددت فى الزواج من الذى تحبه خشية أن ينكشف السر يوما فتورطه فى فضيحة مخزية

فقال شان مؤمنا :
ـ انه تردد طبيعى .. لكن هل شجعتها عليه ؟
واوقف السيارة فى الممر المؤدى الى منزل دوروثى وليامز .. غير انه لزم مكانه ولم يبد عليه انه يريد مغادرة السيارة .
فقال تارنيفرو :
ـ بالطبع شجعتها . بل انى نصحتها فى الحاح أن ترفع ذلك العبء عن كاهلها لتنعم براحة الضمير . واكدت لها انها لو باحت باسم القاتل بمحض ارادتها لما وجدت شرطيا يؤاخذها على تكتمها ذلك الوقت الطويل . واحسبنى كنت محقا فى كل هذا ؟
فأومأ شان براسه وقال : اذا جاز لى أن أعبر عن رأيى . قلت انك كنت محقا .
ـ اقترحت عليها أن ترفض فى الوقت الحاضر ما عرضه عليها جاينز وان تواجه وحدها ، دون أن تورطه معها الظرف الدقيق الذى سيترتب على قيامها بواجبها نحو المجتمع .. وقلت لها ان من الحماقة أن تتزوج . وهذا السر الرهيب يهدد سعادتها .. وذكرت لها انه اذا كان جاينز يحبها حقا فسيتزوجها حتما فى النهاية عندما تستقر الامور . أما اذا كان لا يحفل بها فمن الخير أن تتبين الحقيقة من الآن .
وهبطا من السيارة ، ووقفا لحظة تحت شجرة من اشجار التين الضخمة
وحدق شارلى فى وجه العراف . ثم قال :
ـ واذا فرض ولم يتزوجها جاينز .؟
ـ انك ترمى الى هدف خاطىء يقصيك عن الحقيقة . انى لا اكن حبا لدوروثى وليامز . وكل ما هنالك انها كاشفتنى بسر خطير

قرأيت وقد اتخذتني مستودعا لسرها أن أخلص لها النصح . وكنت موقنا من أن هناءها يقضي عليها بالتخلص من ذلك العبء الثقيل الذى ترزح تحته ، وتوسلت اليها أن تعلن اسم قاتل (دنى مايو)

— وهل وافقت ؟

— كلا .. فقد أزعجها مجرد الاقتراح .. غير أنها وعدت بالتروى فى الامر ومكاشفتي الليلة بقرارها . فقلت لها : « اكتبى اعترافا شاملا يتضمن اسم القاتل .. واعهدى به الى عندما احضر الى منزلك لتناول العشاء ، وثقى انى لن ادخر وسعا فى تذليل ما قد يواجهك من العقبات » . وليقينى من بلوغ ما ارمى اليه كاشفتك بأننى سأرشدك الى القاتل فى احدى الجرائم الهامة .. ولكن الآن .. الآن ...

فقال شان متمما :

— والان أسكت قاتل « دنى مايو » هذه المرأة الى الابد .

— تماما ..

— لكن كيف عرف القاتل انها تفكر فى الافضاء بما لديها من معلومات ؟

— لا يسعنى ان اجيب على هذا السؤال . ربما كان القاتل مختبئا فى شرفة غرفتى ، وان كان هذا فرضا بعيد الاحتمال ، او أن دوروثى أخطرت القاتل نفسه بما تنوى وكاشفته (او كاشفتها) بأنها لا تستطيع أن تكتم الامر اكثر من ذلك .. ولا عجب فانى أعرف فيها التسرع وقلة الفطنة .

وسارا صوب الدرج .. واستطرد تارنيفرو :

— ارجو أن تجد فائدة فى هذه المعلومات ايها المفتش ، فهى تنبه ذهنك على الاقل الى الدافع للقتل ، وتضيق دائرة بحثك .. وثق انى سأظل الى جانبك اشد ازرك خلال التحقيق ، ولن ادخر وسعا فى اسداء اية معونة ممكنة .. فانى اكثر منك تلهفا الى معرفة قاتل دوروثى وليامز

فقال شان :

— انى لا اجهل قيمة اية معونة تسديها انت .. اما ذكرت لك صباح اليوم انك تصلح بوليسا سريا ممتازا ؟ على انه ماخطر ببالى انى سأعمل معك جنبا الى جنب .. بمثل هذه السرعة .

دق شان الجرس . واذ فتح لهما جيسوب الباب قصدا توا الى غرفة الاستقبال فرأيا فيها الزوجين باللو وفان هورن جلوسا وقد شملهم صمت عميق ..

وقف شان يردد الطرف بين الحاضرين وقد استغرق في التفكير وسرعان ماوافاهم جيمس برادشو فاقبل على شارلى يحدثه في صوت خافت :

ــ ان الجثة في الكشك الواقع الى يمين الممر .. وقد اغلقته بنفسى على اثر اكتشافى لها .. وهاك المفتاح ..

فقال شارلى في جذل : انك « ولد » فطن ..

ثم تحول الى الآخرين وقال :

ــ لست في حاجة لأن انبهكم الى انه محظور عليكم مغادرة الدار دون اذن منى ..

وانثنى الى تارنيفرو .. وطلب اليه مرافقته ..

واذ بلغا الكشك فتح شارلى الباب ، ثم دخل ، وجثا عند جثة درروثى وليامز يتأملها .. ثم ما لبث أن ادار راسه ببطء الى العراف . وقال :

ــ انى آسف من اجل هذه السيدة ، على رغم اننى لم ارها من قبل ..

وانبعث واقفا .. واستطرد :

ــ الليلة برك الجمل الاسود عند باب امراة ذائعة الصيت

ووقف تارنيفرو على بعد .. وراح يغمغم :

ــ مسكينة دوروثى ! كم كانت الحياة عزيزة عليها !

فأومأ شارلى برأسه .. وقال :

ــ ان الحياة عزيزة علينا جميعا . حتى المتسول يتردد في عبور قنطرة آيلة للسقوط

فأردف الآخر :

ــ لن يهدأ لى بال حتى اثأر لها ، فهذا الذى تراه انما كانت بدايته في بيتى صباح اليوم ... هذا الحديث الذى دار بيننا

ــ ما قدر يكون . والآن نبق الجثة مكانها ريثما يصل قاضى التحقيق ، فقد أصدرت التعليمات اللازمة في هذا الشأن . ولنبدأ البحث الآن ، ولا تنس انك ستعاوننى في عملى يا مستر تارنيفرو

وجثا عند الجثة ثانية . ورفع ذراع المقتولة اليسرى . ثم قال :

ــ هاك بعض الادلة .. نشب عراك تحطمت اثناءه الساعة اليدوية فان الزجاجة مهشمة .. و ...

وألصق الساعة بأذنه .. واستطرد :

– وكفت عن الدوران فى الحال فثبت العقربان عند الساعة الثامنة ودقيقتين .. ها نحن أولاء نعرف على وجه الدقة اللحظة التى حدثت فيها المأساة .. وذلك دون عناء أو بحث .. وما من ريب فى أننا ظفرنا بشىء هام .

فقال تارنيفرو :

– فى ذلك الوقت كنا أنا وانت فى الفندق الكبير ... وكذلك جاينز ، ومارتينو ، وفان هورن .. واظنك تذكر ان فان هورن نظر فى ساعته ، وقال انها الثامنة ، ثم عقب بقوله انه منطلق الى هذا البيت

– بالطبع اذكر ذلك

واشار الى الزهور الملقاة على الارض واستطرد :

– ثمة ادلة أخرى عن العراك .. فقد انتزعت هذه الزهور انتزاعا ووطئت بالاقدام .

فقال تارنيفرو مفكرا :

– وفى ذلك ما يوحى بأن للغيرة يدا فى الجريمة .. فهل ترانى شططت فيما ذكرته عن الدافع الى الجريمة ؟ لا . واظن ان للغضب ضلعا فى الامر

وكان شان يزحف فوق السجادة باحثا منقبا . وسرعان ما قال :

– هذا عجيب ، كانت الزهور مثبتة الى كتف الفستان بدبوس ، كما يتجلى من فحصه . غير انى لا اجد اثرا للدبوس .

وقلب الزهور بين يديه ، ثم عاد يفتش أرضية الغرفة بعناية وتدقيق

واخيرا نهض واقفا ، واستطرد :

– من عجب انى لا اعثر للدبوس على اثر .

ومشى نحو منضدة زينة قديمة ومال فوق سطحها الزجاجى، وراح يفحصه بعدسة مكبرة اخرجها من جيبه .

وقال :

– لقد تآكل هذا الركن من الزجاج تحت تأثير ضغط قوى . فما معنى هذا ؟

كان تارنيفرو قد التقط حقيبة ذهبيــــة ثمينة من فـــوق المنضدة ، وراح يفحصها بعناية .

ثم قال :

– لا جدوى من البحث فى هذه الحقيبة ، فهى لا تحتوى الا

على الادوات العادية ، وحفنة من الدولارات ، ولا اكتمك انه تبادر الى ذهنى بادىء الامر ان دوروثى كتبت الاعتراف الذى طلبته منها وضمنته اسم القاتل .. ولو انها فعلت لانتهت القضية قبل ان نبدأ فيها

فتنهد شان .. وقال :

ـ هذا بعيد الاحتمال ، فلو ان دوروثى كتبت الاسم المنشود لوقع عليه القاتل دون شك ، واخذه معه .. كلا .. لم يكن القدر متسامحا معى فيما مضى الى هذا الحد .. فهلم بنا الآن لنستأنف بحثنا فى الخارج .

وغادرا (الكشك) ، واغلق شارلى الباب .

وفيما كانا يسيران فى الممر المفضى الى المنزل ، راح شان يعدد الادلة : ساعة يد توقفت فى الساعة الثامنة ودقيقتين اثناء عراك وحشى .. وباقة زهور صغيرة تهشمت ابان المعركة ، على حين اختفى بطريقة غامضة ذلك الدبوس الذى كان يثبتها الى كتف الممثلة .. وتآكل حديث فى ركن سطح منضدة الزينة الزجاجى

ولما دخلا غرفة الاستقبال كان جيسوب يقود مارتينو وفيليب جاينز اليها .. وكان وجه الاخير مصفرا كوجوه الموتى .. وفى هيئته ما ينم عن اضطراب عظيم .

فقال شان :

ـ لنجلس جميعا فانى اريد ان استجوبكم .

وتقدم جيسوب من تارنيفرو ، وواجهه قائلا :

ـ ارجو المعذرة يا سيدى ، فقد اذهلتنى المفاجأة .. وانستنى القيام بواجبى

فقال تارنيفرو بدهشة : اى واجب ؟

ـ الرسالة يا سيدى .

واخرج من جيبه غلافا كبيرا .. واستطرد :

ـ طلبت الى الانسة دوروثى ان اقدم اليك هذه الرسالة عند حضورك .

فمد تارنيفرو يده الى الخادم ، لكن شارلى اسرع فأخذ الغلاف من جيسوب .

وقال : آسف جدا . ان البوليس هو الذى يتولى كل شىء الآن ..

فأحنى جيسوب راسه ، وقال : بالتأكيد يا سيدى .

وتراجع الى الوراء .

وتادل شارلى وتارنيفرو نظرة طويلة ذات مغزى

وتقدم شارلى من المصباح الوحيد الذى كان يضيء الفرفة . ثم فض الغلاف ، وهم باخراج محتوياته

وفجأة انطفأ المصباح .. وسبحت الفرفة فى الظلام .

واعقب ذلك صوت لطمة ، فاخرى ، فصرخة ، فسقوط جسم ثقيل ..

وعمت الجلبة ، والضوضاء .. وراح بعضهم يلح فى طلب مصباح .. وما هى الا لحظة حتى انبثق الضوء من المصابيح المثبتة فى دعائم الجدران .

ونهض شارلى من سقطته ببطء .. وراح يدلك خده الايمن محاولا أن يوقف الدم الذى كان يسيل من جرح صغير فيه .

وقال وهو ينظر الى تارنيفرو :

ـ انى لشديد الاسف .

ثم بسط يده اليسرى فاذا فيها قطعة صغيره من الغلاف . واستطرد :

ـ لقد اختفت الرسالة الخطيرة .!

الفصل الخامس

جمد شان فى مكانه فترة طويلة ، وقطمه الورق فى يده .

كانت ملامحه توحى بالهدوء ، والجمود ، ولا شيء ينم عما كان يعتمل فى قلبه من نضال عنيف ، فليس من الهين على رجل مثله أن يرتضى الهزيمة أمام سبعة من الشهود .

حاول أن يقهر الغضب الذى يعصف بين جنبيه ، لعلمه ان الغضب يسلب المرء القدرة على التفكير الهادىء المتزن ، وهو فى موقفه هذا بحاجة الى جميع مواهبه لمكافحة ذلك الغريم الجرىء، الذى دفعه اليأس الى الاقدام على عمل حاسم سريع .

واحس شان بمرارة الفشل الاول فى حياته ، فحزم امره على مضاعفة الجهد حتى يميط اللثام عن ذلك الرجل الخفى الذى قتل (دنى مايو) أولا ، ثم عقب بقتل دوروثى وليامز ليأمن على سره من الافتضاح .

وكان تارنيفرو يحدق النظر فى وجه شان فى صلف وازدراء . ولم يلبث ان قال :

ـ لا شك انك متأسف لان البوليس هو الذى يتولى كل شيء الآن !!

فأومأ شان برأسه ، وقال :

ـ انك على حق فى سخريتك ، فلم يسبق أن مر بى مثل هذا الموقف .. على انى أعدك وعدا قاطعا بأن من لطمنى هذه اللطمة سيدفع جزاء فعلته غاليا

وأدار بصره بين الحاضرين بتحد .. ثم اخرج منديله من جيبه وراح يمسح الدم الذى كان ينبثق من الجرح .

كان موقفنا من ان المعتدى عليه انما لطمه باليد اليسرى ما دامت اللطمة قد أصابت خده الايمن . وان فى أصبع من أصابع هذه اليد خاتما . ما دام قد اصيب بجرح فى وجنته .

ولم يكن بين الحاضرين من يحمل خاتما فى اليد اليسرى غير فان هورن وويلكى باللو ..

قال تارنيفرو وهو يرفع يديه عاليا :

ـ ابدا بى أولا ، فلا ريب انك ستفتش جميع الموجودين .

فابتسم شارلى ، وقال :

ـ انى لست من الحماقة الى هذا الحد ، فالذى شرفنى بهذه اللطمة القاسية . ليس من الغباوة بحيث يبقى الرسالة معه بعد ما وقع .

فاكفهر وجه تارنيفرو ، واحنقه ان يتغاضى شان عن مثل هذه النقطة الخطيرة .

واقترب شان من السلك الممتد بين المصباح (والبريزة) المثبتة فى الجدار على ارتفاع بضع بوصات من الارض ، وراح يفحصه .

كانت (البريزة) قد انتزعت من مكانها انتزاعا .. فادرك شان ان المعتدى وطىء السلك بقدمه فانجذب بشدة ، وخرجت (البريزة) من موضعها .

واعاد شان (البريزة) مكانها ، فأضىء المصباح ثانية .. ثم رجع الى منتصف الغرفة .

وقال :

ـ من العبث ان نبحث عن الرسالة الآن .. وارى ان اعمل على تركيز صور الحاضرين فى ذاكرتى .. وربما طلبت من الجميع ان يطلعونى على ماكانوا يفعلون فى الساعة الثامنة ودقيقتين .

وراح يحدق فى وجوه الجميع مفكرا .. ثم استطرد :

ـ يامستر باللو ، ان وجهك مألوف لدى ، فهل لك أن تذكرلى سبب وجودك مع وزجتك فى هذا المنزل ؟

فرمقه المليونير بنظرة احتقار ، شأن الرجل الابيض الذي يعيش طويلا وسط أجناس يعتبرها أقل منه شأنا ..

ثم قال دون مبالاة :

— وما الذي يدعوني الى ان أجيب على سؤالك ؟

فأجاب شان بحزم :

— لقد ارتكبت جريمة قتل هنا ، واني أعرف ان لك في هذه الجزيرة مركزا ممتازا . على أن ذلك لايعفيك من الاستجواب .. فهل لك أن تتنازل بالاجابة ؟

— لقد دعتنا الآنسة دوروثي وليامز لتناول العشاء معها بصفتنا من اصدقائها القدماء ..

— أكنتما تعرفانها وهي في هوليود ؟ .

— نعم ..

— اكانت السيدة باللو ممثلة سينمائية ذائعة الصيت قبل زواجها منك ؟

فصاح باللو بغضب : وماذا في ذلك ؟

فقالت ريتا تؤنب زوجها :

— لم لاتلتزم حد الادب ياويلكي ؟ نعم ايها المفتش ، كنت ممثلة سينمائية ، وكنت اعرف باسم ريتا مونتان ، واذا جاز أن اقرظ نفسي ، قلت اني كنت ذائعة الصيت وقتذاك .

فانحنى شارلي .. وقال :

— مثل ذلك الجمال جدير بذيوع الصيت .. فهل تتكرمين بأن تذكري كم مضى من الوقت منذ زواجك ؟

فقالت في تواضع : في هذا الشهر يكون قد انقضى على زواجي ثلاثة أعوام .

— وهل بقيت في هوليود حتى تم الزواج ؟ .

— آه .. نعم .

— هل تذكرين اذا كان مستر باللو جاء الى هوليوود قبل زواجكما بمدة ؟

— نعم .. انه هبطها قبل زواجنا ببضعة اشهر ، وظل يتوسل الى أن اتنحى عن عملي ، واتزوجه .. ولعلك لاتذكر ذلك الآن ياويلكي .

فأرغى باللو وازبد . وصاح بغضب :

— بحق الشيطان ماهي الصلة بين هذا ومقتل دوروثي وليامز؟ انك تتجاوز حدود سلطتك أيها المفتش .. فكن على حذر ، فان لي من النفوذ ..

٦

فقال شان برفق :
- تقبل اعتذارى ، فانى ساعود الى الحاضر حالا .. فى اية ساعة جئتم الليلة ؟
فأجاب باللو :
- فى الساعة السابعة والنصف.. فقد اساءت زوجتى التصرف كعادتها ، واتت بى قبل الموعد بكثير .
فأسرع شان يقول :
- ارجو أن تسرد على حركاتك وسكناتك من ساعة حضورك حتى الآن .
فقال باللو يعترض فى لهجة خشنة :
- ما الذى ترمى اليه ؟ لا احسبك تظن انى قتلت دوروثى وليامز ؟ يا الهى .! لابد أن اتحدث الى رئيسك فى هذا .. هل تعرف من أنا ؟
فقاطعته زوجته بملل :
- من تظن نفسك يا ويلكى ؟ . لماذا لا تطلع المفتش على ما يريد وتضع حدا للامر ؟ .
وانثنت الى شان ، واستطردت :
- وصلنا حوالى الساعة السابعة والنصف ، وبعد أن تحدثنا قليلا مع دوروثى ، انطلقنا الى الشاطىء لمراقبة المستحمين ، وكان ذلك فى الساعة الثامنة الا ربعا على ما اظن .
- وكم من الوقت قضيتما على الشاطىء ؟.
- أما عن نفسى فقد بقيت على الشاطىء حتى اتى جيسوب لاستدعائنا فى الساعة الثامنة والنصف . وكان مستر فان هورن قد انضم الينا قبل ذاك بعشر دقائق فى حين انطلق زوجى عائدا الى المنزل .
- معنى ذلك انك وزوجك كنتما تجلسان فوق الرمال جنبا الى جنب . الم يصل الى بسمعكما صراخ ، أو ما يشير الى حدوث اضطراب ؟
- كلا .. على الاطلاق .. فقد كانت الفتاتان اللتان تستحمان تصرخان وتتصايحان بأصوات حادة مرتفعة .
- شكرا لك .. أظن فى هذا الكفاية الآن .
وانحسرت ستائر الباب عن جوليا اونيل ، تسير فى خطى وئيدة ، وتظلل وجهها سحابة من الهم والكآبة .
تحول شارلى اليها . وقال :
- طاب مساؤك .. هل تتنازلين بأن تذكرى لى اسمك ؟ فما حظيت بذلك الشرف مذ اتيت .

فانبرى جيمس برادشو . وقدم اليه الفتاة ، وشرح له مركزها في البيت .

فقال شان :

– تقبلي عطفي الشديد .. واسمحي لي بأن أسألك عن جميع حركاتك هذا المساء .

فاسرع برادشو يقول :

– في استطاعتي أن افضي اليك بما تريد . وبذلك تصيد عصفورين بحجر واحد .. آه . معذرة .. أعني اني بذلك افضي اليك بقصتي أنا أيضا .. لقد وصلت الى المنزل مبكرا اذ كنت قد اتفقت من قبل مع الآنسة جوليا على الاستحمام .. وحوالى الساعة السابعة والدقيقة الاربعين عبرنا هذه الغرفة في طريقنا الى الشاطىء . ورأينا الآنسة دوروثي لآخر مرة ، وكان معها مستر باللو وزوجته . ومستر جاينز .

– وهل ذهبتما الى الشاطىء مباشرة ؟

– نعم .. ومنه الى الماء . وما افترق احدنا عن صاحبه حتى الساعة الثامنة والنصف عندما سمعنا جيسوب يدق الناقوس.. وبعد ذلك بقليل اكتشفنا المأساة المفجعة .

– وهل قضيتما الوقت كله في الماء ؟.

– لا .. كنا نتردد على الشاطىء مابين الحين والحين . وكانت مسز باللو جالسة فوق الرمال منذ البداية كما قررت . وأمامستر باللو فقد انسحب قبل نهاية الوقت . وفي الوقت ذاته وصل مستر فان هورن .

– هل لي ان استخلص من اقوالك انك والآنسة جوليا كنتما اما في الماء واما على الشاطىء في الساعة الثامنة ودقيقتين ؟

– نعم . ولو انه لم يكن لدينا مانعرف به الوقت على وجه التحديد .

فانثنى شان الى الفتاة . وسألها ان كانت قد رات الدبوس الذي كانت الآنسة دوروثي تثبت به الزهور في كتف فستانها .

فأجابت :

– كلا . لم اره . ولكنني اذكر انها قالت انها ذاهبة الىغرفتها لتأتي بدبوس . فربما استطاعت وصيفتها ان ترشدك في هذه الناحية .

– اتعرفين من الذي ارسل اليها هذه الزهور ؟ .

– نعم .. فعلى رغم ان البطاقة لم تكن تحمل اسما ، الا ان الآنسة دوروثي عرفت الخط وقالت انها مرسلة من زوجهاالسابق

بوب .. لاادرى بقية اسمه . ولكنه ممثل فى فرقة التمثيل المساهمة فى هونولولو .

فهتفت ريتا باللو معقبة :

ـ انه بوب فايف الممثل فى المسرح الملكي . وقد تزوجا عندما كانت دوروثى فتاة صغيرة . وظلت مقيمة على حبه حتى بعد الطلاق .

فنهض فيليب جاينز عن مقعده ، واشعل سيجارا ، وراح يدور فى أرجاء الغرفة بخطى مضطربة باحثا عن مكان يلقى فيه عود الثقاب قال شارلى :

ـ آه .. زوج طريد ! سأبعث فى طلبه حالا .

فتقدم اليه جيمس قائلا : سأتكفل بذلك يا شارلى .

ـ شكرا جزيلا .

وانصرف جيمس من الغرفة .. وعادل شارلى يقول للآخرين :

ـ فلنستأنف استجوابنا الممل ، ولتخبرنى يامستر فان هورن كم سنة امضيت فى هوليوود .

ـ عشرة اعوام ونصف .

ـ وقبل ذلك ؟

ـ كنت طالبا فى مدرسة الهندسة ، فلما حصلت على أجازتها سافرت الى هوليوود لاشيد القناطر والقصور ، لكن حظى السعيد تدخل فى امر مستقبلى وانتهى بى الى ماترى .

ـ هل ظهرت مع الانسة دوروثى فى أفلام اخرى غير هذا الفيلم ؟ .

ـ كلا .. ولم تكن تربطنى بها اية علاقة حتى جمعنا هذا الفيلم معـا .

ـ لا اظننى بحاجة الى سؤالك عما كنت تفعله فى الساعة الثامنة ودقيقتين ؟

فقال الممثل مؤمنا :

ـ كلا .. فقد كنت معك .. واظنك تذكر انى نظرت الى ساعتى وقتئذ ، ثم انطلقت قادما الى هنا .. وفى الوقت الذى تذكره كنت لاازال على مقربة منك ، لو انك تنازلت وارسلت بصرك فى أثرى .

ـ هل جئت الى هذا المنزل مباشرة ؟

ـ نعم .. وبلغته فى الساعة الثامنة والربع .. اذ كنت اسير على مهل .. وفتح جيسوب الباب لى ، وادخلنى الى هذه الغرفة .. ثم تحادثنا قليلا .. وفى الساعة الثامنة والدقيقة العشرين لحقت بمسز باللو على الشاطىء كما ذكرت لك .

وعاد جيمس برادشو فى تلك اللحظة .. وقال :
ـ وجدت فايف فى المسرح ، وما كدت اطلعه على ماحدث حتى ترنح وكاد يسقط . وسيأتى الى هنا عقب الفصل الثانى مباشرة
فقال شان بحرارة : شكرا لك على هذه المعاونة الصادقة .
وتحول الى ماتينو وقال :
ـ أعتقد انك انت من يلقب بالمدير .
فأجاب مارتينو باكتئاب :
ـ نعم .. هكذا يلقبوننى .
ـ هل مضى عليك وقت طويل وانت تزاول هذا العمل ؟
ـ كلا .. فقد كنت من قبل ممثلا فى مسرح انجليزى .. ثم استهوتنى الصور المتحركة فرحلت الى هوليوود .
ـ اتذكر تاريخ وصولك اليها ؟
ـ نعم .. كان ذلك منذ عامين . فى منتصف مارس .
ـ اكانت هذه اول مرة ترى فيها هوليوود ؟
ـ نعم .
ـ اظن ان فى وسعى ان اتجاوز عن سؤالك عن المكان الذى كنت فيه فى الساعة الثامنة ودقيقتين .
ـ هذا طبيعى ، فقد كنت معك ، ومع الآخرين فى الفندق .. واعتقد انى قلت لك انى خرجت مع مستر جاينز الى الشرفةعقب مغادرتنا البهو ، وحاولت أن اهدىء ثائرته ، لكنه تركنى وراح يتجول على الشاطىء .. فجلست على الرمال نحو خمس وعشرين دقيقة أشاهد غروب الشمس ، وعندما رأيتك ثانية كنت ذاهبا الى غرفتى لأحضر قبعتى وآتى الى هنا .

فتحول شارلى عنه الى فيليب جاينز ، وكان يدخن سيجارة باضطراب فى احد اركان الغرفة . وناداه ، فنهض الشاب واقفا ، وتقدم نحوه وهو ينظر فى ساعته . فرمقه شارلى بنظرة فاحصة طويلة ثم قال :
ـ أعتقد انك احد الذين آلمتهم حادثة الليلة كل الالم ؟
ـ ما الذى تعنى بذلك ؟
ـ بلغنى انك كنت تحب دوروثى وليامز ؟
ـ بلغك ؟ ومن الذى ابلغك .؟
ونظر الى تارنيفرو شذرا . . فقال شان :
ـ دعنا من ذلك . هل طلبت الى الآنسة دوروثى ان تتزوجك؟
ـ نعم .
ـ اذن فقد كنت تحبها ؟

ـ اصغ الى ياسيدى . هل يجب أن تستجوبنى عن ذلك علانية ؟
ـ نعم للاسف .. قرر مستر برادشو انك كنت فى هذه الغرفة فى الساعة السابعة والدقيقة الاربعين ..
ـ نعم . جئت لأتناول طعام العشاء .
ـ ولتتبادل حديثا خاصا مع الانسة دوروثى قبل كل شيء ؟
ـ نعم .. بيد أن ذلك الحديث ليس من شئونك .
فابتسم شارلى . وقال :

ـ وا أسفاه ! انى أعرف الكثير مما ليس من شئونى فى قليل أو كثير .! انك سألتها عن قرارها النهائى فى موضوع الزواج .. فأجابتك بالرفض .. فتبادر الى ذهنك أن مستر تارنيفرو هو المسئول عن ذلك .. فأسرعت الى الفندق غاضبا ، وحاولت أن تتشاجر معه .. وفى الساعة الثامنة ودقيقتين كنت واقفا فى بهو الفندق وشرر الغضب يتطاير من عينيك .. وهذا ـ ياسيدى العزيز ـ من حسن حظك .
ـ هل لى أن أعتقد انك حددت هذا الوقت لوقوع الجريمة ؟
ـ نعم .
فتنهد الشاب وقال :
ـ شكرا لله على ذلك . هل من اسئلة اخرى ؟

ـ أكانت مقابلتك للآنسة دوروثى فى الساعة الثامنة الا ربعا آخر مقابلة جرت بينكما ؟
ـ نعم .. كانت هذه آخر مرة اراها فيها .
ـ اذن فلم تعد الى هنا مابين الثامنة وخمس دقائق والثامنة والدقيقة الخامسة والثلاثين ؟
ـ كلا .
ـ الم تذهب الى هوليود من قبل يا مستر جاينز ؟ .
فضحك الشاب بمرارة . واجاب :
ـ كلا . ولا اظننى سأذهب اليها ابدا .
فأومأ شان برأسه . وقال : هذا كل مالدى .
ـ شكرا لك ، فانى مضطر الى المبادرة الى الانصراف لأن الباخرة (اوشانيك) ستبحر عند منتصف الليل .
فنظر اليه شارلى بدهشة . ثم هز كتفيه . وقال :
ـ هذا مستحيل يا سيدى ، أن صلتك القوية بالحادث تحول دون اجابتك الى طلبك .
ـ لكنك قلت انك حددت الساعة الثامنة ودقيقتين لحدوث

الجريمة . وأنت تعرف انى كنت على قيد خطوات منك فى ذلك الوقت بالضبط .. وهذا تقرير واضح عن حركاتى وقت وقوع الجريمة .

ـ ان التقارير الواضحة قابلة للنقض دون انذار ، ويؤسفنى أن اخبرك بأني لن اسمح لك بالابحار . وستوضع الباخرة تحت الرقابة الدقيقة ، ولن يسمح لأى شخص من المتصلين بهذا الحادث بالابحار على ظهرها أو على ظهر اية باخرة اخرى فى الوقت الحاضر .

فشاعت فى وجه جاينز سحابة غضب . وقال :

ـ على اى اساس تستند فى حجزى هنا ؟

ـ كشاهد رئيسى فى هذه القضية . فاذا لم تذعن القيت القبض عليك .

فقال جاينز :

ـ اذن اسمح لى بالعودة الى الفندق .

فقال شان برفق :

ـ كلا .. ليس الان ، فالبحث عن مقعد مريح فى هذه الفرفة .

ووصل قاضى التحقيق . وكاشيمو مساعد شان اليابانى . وطلب الاول أن يرشدوه الى مكان الجريمة فاستمهله شان قليلا ، فقد أقبلت ديانا ديكسون فى تلك اللحظة ، وهى ترتدى ثوباابيض، وتفصح زينتها وتجملها عن السر فى احتجابها ذلك الوقت الطويل .

ورمقها شان بدهشة .. وقال :

ـ هاكم شخصا لم اسمع عنه من قبل .

فقالت ديانا وهى تحملق فى وجهه : من انت بحق السماء ..؟

فابتسم شارلى وقال :

ـ لاتنزعجى .. أنا المفتش شان من بوليس هونولولو .. فما اسمك ياسيدتى ..؟

فذكرته له .. فسأل :

ـ ربما كنت ضيفة فى هذا المنزل ؟

ـ نعم .. فقد تكرمت الآنسة دوروثى وسمحت لى بهذا الشرف .. ولا اخالك تجهل انى عدت معها اليوم من البحار الجنوبية . فانى مشتركة فى فيلمها الاخير ..

فأومأ شان برأسه .. وأردف :

ـ اذن فأنت ممثلة ..؟ الحق انى مأخوذ بهذا الجمال ، وهذا الصيت .. لكن مهما يكن الامر فلا مندوحة من الاحتفاظ بهدوئى لاسير فى تحقيقى .. فكيف قضيت وهتك هذا المساء ؟ .

ـ قضيته فى الاستحمام .
ـ ومتى رأيت الآنسة دوروثى لآخر مرة ؟
ـ عندما صعدت الى الطابق العلوى لارتداء ثوب الاستحمام .. ولا أعلم كم كانت الساعة وقتئذ .. غير انى أذكر ان مستر برادشو كان قد وصل فى تلك الاثناء ، وانطلقنا ـ انا وهو والآنسة جوليا ـ لاستبدال ثيابنا ، وتركنا الآنسة دوروثى فى الردهة .. وكان جرس الباب يدق .
ـ وبعدئذ هبطت وانضممت الى رفيقك ؟
ـ كلا .. فقد قضيت وقتا طويلا فى استبدال ثيابى .. وعندما تهيأت لمغادرة غرفتى حانت منى التفاتة الى الساعة الموضوعة على منضدة الزينة ، فاذا بها الثامنة. فأسرعت بمغادرة الغرفة والذهاب الى الشاطىء ..
ـ الم ترى الآنسة دوروثى ؟
ـ كلا .. كانت هذه الغرفة خالية عندما مررت بها .. فعبرت الى الشرفة ثم الى الممر .
ـ أكان ذلك بعد الساعة الثامنة بقليل ..؟
ـ نعم .. لاريب ان الساعة كانت قد تجاوزت الثامنة بثلاث او اربع دقائق .. وعندما كنت أعدو فى الممر رايت رجلا يغادر الكشك) على عجل ..
ـ رأيت رجلا يغادر (الكشك) ؟ ومن كان ذلك الرجل ؟
ـ لا أعلم ، فانى لم أتبين وجهه .. وخطر لى انه أحد المدعوين . فناديته ، ولكنه لم يجب .
ـ أيمكنك أن تصفينه لى ؟ .
ـ لا أستطيع ان اصف وجهه لانى لم اره كما اخبرتك .. ولكنه كان يرتدى معطفا ، فعجبت كيف يرتدى معطفا فى ليلة حارة كهذه . وقد سقط شعاع من الضوء المنبعث من نافذة المطبخ على قميصه .. فاستطعت ان اتبين ملابس السهرة التى كان يرتديها .. كما رايت على قميصه الابيض ..
وفجأة ، فر لونها .. وتهالكت على اقرب مقعد .. وصاحت :
ـ يا الهى ! هذا لم يجل بخاطرى من قبل .
فقال شان يحثها على الحديث :
ـ ماهذا الذى لم يجل بخاطرك من قبل ؟
ـ تلك البقعة التى كانت فوق قميصه .. ذلك الخط الطويل ، الرفيع ، الاحمر ، اللامع ..
وزفرت زفرة حارة واستطردت :
ـ لاريب انه كان دما ..!

الفصل السادس

شمل الجميع صمت عميق ، فقد اذهلتهم الصورة التى رسمتها لهم كلمات الآنسة ديانا .. واعقبت ذلك غمغمة متواصلة تعبر عما يجول بخواطر الحاضرين .

ووقف شان يحملق فى وجه الشاهدة الجديدة بانعام ، كأنما يسائل نفسه عن مدى صدقها ودقتها فى شهادتها .

واخيرا قال :

ـ هذه انباء طريفة ولا ريب .. واذن فقد كان فى ذلك المكان رجل لم يخطر وجوده على بالى . وسواء كان يرتدى قميصة ملطخا بالدم او ..

فقالت الفتاة معترضة :

ـ لكنى قلت لك انى رايت قميصه مطلخا بالدم .

فهز شان كتفيه .. وقال :

ـ ربما .. ارجو المعذرة ، انى لاارتاب فى صحة قولك ، غير ان من الجائز ان يكون مارأيت ناشئا عن اضطراب اعصابك او خداع بصرك .. واذا جاز لنا أن نأخذ بقولك انتهينا حتما الى احدى نتيجتين : اما ان القاتل رجل ابله ، واما انه متهور الى أقصى الحدود .. وكلا الامرين لايسلم بهما العقل ، وفى رايى ان القاتل لابد أن يكون من الحرص بحيث يحكم زر معطفه ، ليخفى البقعة الحمراء ، لكن مهما يكن الامر ، فعلينا ان نسير فى بحثنا على هدى الرجل ذى المعطف ، ومجرد الفكرة تمثل لنا صورة آدمى عجيب .. فان ارتداء المعاطف فى مثل هذا الطقس الحار حتى ولو على ملابس السهرة ليس من الامور المألوفة .

وانثنى شان الى جوليا ، وطلب اليها أن تنادى جيسوب ، ثم عاد يقول لقاضى التحقيق :

ـ أرجو المعذرة ، قد لاأستطيع مرافقتك الى مكان الجريمة .. فهاك المفتاح ، فاذهب الى الكشك الواقع الى يمين المر . وابدأ بحثك وسألحق بك بعد قليل .

فسأل القاضى : هل عثرت على السلاح ياشان ؟

ـ كلا ، واكبر ظنى أن القاتل حمله معه ، انك لاتلبث أن تتيقن من انه على جانب عظيم من الذكاء ، وسعة الحيلة .

وانصرف القاضى ، كما انصرف كاشيمو مساعد شان للتنقيب عن آثار الاقدام فى الخارج .

وعادت جوليا بعد لحظات . وبرفقتها جيسوب .

كان الخادم ممتقع الوجه ، بادى الاضطراب .

ابتدره شان يسأله عن اسمه ، ثم قدم له نفسه ، وقال معقبا :
– كم مضى عليك فى خدمة الآنسة دوروثى وليامز ؟
– سنتان ياسيدى .
– هل كنت تقيم فى هوليوود قبل التحاقك بخدمتها ؟
– نعم .. امضيت بها ثمانية عشر شهرا ياسيدى .
– وفى خلال هذه المدة كنت تعمل دائما كبيرا للخدم ؟
– نعم ياسيدى ، ولى سابقة خدمات قبل التحاقى بخدمة الآنسة دوروثى ، لكنى اقرر فى صراحة انى كنت سيىء الحظ فيها جميعا .
– اكان ذلك راجعا الى كثرة العمل وصعوبته ؟
– كلا ياسيدى ، لكنى اكره التساهل الذى يعامل به بعض الناس خدمهم . فأنا اعتقد انه يجب ان تكون هناك حواجز بين السيد والخادم ، وهذا ماكان ينقص السادة الذين خدمتهم ، فالسيدات لم يتورعن عن ذرف الدموع امامى ، ومصارحتى بقصص غرامهن الخائب وأما السادة الذين خدمتهم فكانوا يعاملوننى معاملة الاخ الذى طالت غيبته ، وانى أذكر واحدا منهم على الخصوص ، أنه تعود أن يناديني « ياأيها الصديق القديم » ، فاذا احتسى خمرا عانقنى فى حضرة الزائرين وهو أمر لاتبيحه كرامة الرجل الحر .
فقال شان مؤمنا :
– هو ذاك .. والحق انك رجل نابه ياجيسوب .. لكن هل وجدت الآنسة دوروثى من طراز آخر ؟
– نعم ياسيدى .. كانت امرأة تعرف قدر نفسها .
– اذن كانت العلاقات بينكما على ماتشتهيه نفسك ؟
– بالتأكيد .. وانى لشديد الاسف لما حدث الليلة ياسيدى .
– آه .. وبمناسبة الاشارة لما حدث الليلة ، هل تذكر أن احدا من السادة الذين أدخلتهم الى الدار كان يرتدى معطفا ؟
فرفع جيسوب حاجبيه الابيضين .. وهتف : معطف ياسيدى ؟
– نعم .. معطف تحته ثياب السهرة .
فقال الخادم بحزم :
– كلا ياسيدى .. لم أر أحدا يرتدى معطفا .
فابتسم شان .. وقال :
– أرجو أن تنظر الى الموجودين ، ثم اخبرنى عما اذا كنت قد أدخلت زائرا لاتراه بين هؤلاء الحاضرين .
فقال الخادم بعد أن اجال بصره بينهم : كلا ياسيدى .

ـ شكرا لك .. متي رأيت الآنسة دوروثي لآخر مرة ؟
ـ في الساعة السابعة والدقيقة العشرين ، في هذه الغرفة .. عندما حملت اليها صندوق زهور .. ولقد سمعت صوتها بعدئذ ولكني لم أرها .
ـ اذن تكرم بسرد حركاتك من الساعة السابعة والعشرين فصاعدا .

ـ كنت منصرفا الى عملي في غرفة المائدة والمطبخ .. وتدفعني هذه الاشارة الى أن اذكر بعض المتاعب التي لقيتها في عملي .. فقد دأب الطاهي الصيني على التذمر مخالفا بذلك ماهو مأثور عن الجنس الذي ينتمي اليه من الصبر ، وطول الاناة .. فاذا أضفنا الى هذا ماحدث من تأخر مهرب الخمور . ادركت مدى ماعانيت من متاعب ومصاعب .
ـ آه .. اذن فعندكم خمر الآن ؟
ـ نعم ياسيدي .. فان الآنسة دوروثي تعرف واجبها كمضيفة. فاتفق طاهينا ووكنو تشنج مع صديق له على أن يمدنا ببعض الخمور والانبذة الجيدة .
فقال شان :
ـ اني لشديد الدهشة .. اتقول ان صديق ووكنو تشنج وصل متأخرا ؟
ـ نعم ياسيدي .. وكما قلت لك كنت وقتئذ منهمكا في عملي بمجرد انصرافي من حضرة الآنسة دوروثي بعد أن قدمت اليها الزهور وفي الساعة الثامنة ودقيقتين ..
ـ وما الذي يدفعك الى تحديد هذا الوقت بالذات ؟
ـ سمعتك تسأل الآخرين عن ذلك ياسيدي .. ففي هذا الوقت كنت موجودا في المطبخ .
ـ وحيدا ؟

ـ لا ياسيدي .. كان هناك الطاهي . والوصيفة (آني) التي جاءت في طلب قدح من الشاي .. ولقد لفت نظر الطاهي الى أن الساعة أشرفت على الثامنة .. وان الخمر لم تصل بعد .. وفي الساعة الثامنة والدقيقة العاشرة وصل صديق الطاهي ، فشرعت في عملي مباشرة .. وفي الساعة الثامنة والربع فتحت الباب لمستر فان هورن .. وبعد ذلك جعلت اتردد على غرفة الاستقبال ، لكني لم أغادر المنزل الا حين خرجت الى الحديقة لأدق ناقوس العشاء .
ـ اني شاكر لك هذا الايضاح الشامل ، فيمكنك أن تنصرف الان يا جيسوب .

فبان التردد على الخادم ، ثم قال :
ـ ثمة مسألة أخرى ايها الكونستابل .
ـ تكلم .
ـ فى الطابق العلوى مكتبة صغيرة اتفق ان دخلتها بعد ان فرغنا من طعام الغداء لآتى بكتاب اقطع الوقت فى قراءته أثناء فترة الظهيرة فوجدت الآنسة دوروثى هناك .. وكانت تتأمل صورة فى يدها ، والدموع تنهمر من عينيها بغزارة ..
ـ صورة من كانت ؟
ـ هذا مالا علم لى به ياسيدى ، الا انها كانت صورة رجل .. لكنى لم أستطع ان اتبين ملامحه .. وكل مااستطيع ان اقول انها كانت صورة كبيرة خضراء اللون .
فأوما شان براسه .. وقال :
ـ شكرا .. هل لك أن تبعث بالطاهى المتذمر لمقابلتى ؟
ـ بكل تأكيد يا سيدى .
ـ ثم انصرف من الغرفة .. فأجال شان بصره بين الحاضرين ، وقال :
ـ ان البحث يتشعب. فاذا شئتم الجلوس فىالشرفة فافعلوا ، لكن حذار ان يغادر احدكم المكان .
فهرول الجميع من الغرفة فيما عدا برادشو ، وجوليا ، وتارنيفرو ، وشارلى ..
وأرسل العراف البصر الى وجه شان . وقال متسائلا :
ـ ما الذى استخلصته حتى الآن ؟
فهز شارلى كتفيه . واجاب :
ـ لا شيء .
فقال الآخر بضجر : هذا ماخطر لى .
ـ لاتكن عجولا . وتجمل بالصبر . فلا يمكن اقتلاع الشجرة قبل اقتلاع جذرها . وهذا الذى نفعله الآن اشبه بالحفر حول الشجرة فمن المحتمل فى أية لحظة ان نضرب جذرا على جانب عظيم من الاهمية .
ـ هذا ما أتمناه من صميم قلبى .

واقبل ووكنو تشنج وهو يتمتم لنفسه . فتحدث اليه شارلى بالصينية . فرفع الطاهى عينيه الناعستين الى وجه محدثه . ثم أجاب شارلى على سؤاله .
واعقب ذلك حديث طويل بين الرجلين باللغــة الصينية .. وجعل الثلاثة الآخرون يرمقونهما ببلدة دون ان يفقهوا حرفا واحدا

شأنهم فى ذلك شأن من يشاهد مسرحية بلغة لايفهمها .. ولكنه يدركها من اشارات ممثليها .

وفجأة . تقدم شان من الطاهى . وقبض على ذراعه ..ولم يدرك المشاهدون مادفعه الى ذلك . وان كانوا قد فطنوا الى ان الطاهى اكثر فى حديثه من استعمال كلمة « مهرب الخمور »باللغة الانجليزية .

واخيرا ، هز شان كتفيه وتحول عن الطاهى .

فسأله برادشوا بلهفة : ماذا يقول ياشارلى ؟

فأجاب شان : انه لايعرف شيئا .

ـ اذن فيم الحديث عن مهرب الخمور ؟

فأطال شان النظر الى وجه الشاب . ولكنه لم يجب .

وانثنى الى الانسة جوليا يطلب اليها استدعاء وصيفة الانسة دوروثى لاستجوابها .

وفيما كانت الفتاة تغادر الغرفة . راح الطاهى يتحدث الى شان ثانية فاصغى هذا اليه قليلا ، ثم دفعه برفق خارج الغرفة .

وقال للآخرين باسما : انه يتذمر لأن احدا لم يتذوق طعامه..

اظنه مصيبا فى قوله . فان الاموات لايفيدون شيئا من جوع الاحياء

وعادت جوليا تتبعهـا الوصـيفة آنى . وهى امرأة سمراء البشرة . نحيلة القوام تتهادى فى مشيتها كالظباء .

ـ ما اسمك ؟

فأجابت بلهجة فيها رنة التحدى : آنى رودريك .

ـ كم مضى عليك فى خدمة الآنسة دوروثى ؟

ـ مايقرب من عام ونصف ياسيدى .

ـ وهل كنت تزاولين هذه المهنة فى هوليوود قبل ان تلتحقى بخدمتها ؟

ـ كلا ياسيدى .. لقد التحقت بخدمة الآنسة دوروثى عقب وصولى الى مدينة السينما بيوم واحد .

ـ وكيف اتفق ان حللت بهذه المدينة ؟

ـ كنت قائمة بالخـدمة فى انجلترا .. حين كتب الى احـد اصدقائى عن الاجور المرتفعة التى تدفع فى امريكا .

ـ اكانت علاقتك بمخدومتك مرضية ؟

ـ طبيعى ياسيدى . والا لمـا لبثت فى خدمتها .

ـ هل كنت موضـع ثقتهـا . اعنى هل كانت تفضى اليـك باسرارها ؟

ـ لا ياسيدى .. وهو امر كنت اجلها بسببه .

ـ ومتى رايتها للمرة الاخيرة ؟

ــ قبل الساعة السابعة والنصف بقليل ، وكنت اتهيأ للذهاب الى المطبخ فى طلب قدح من الشاى لعلمى بأن موعد العشاء سيرجا فترة من الوقت . وجاءت الآنسة دوروثى الى مخدعها وكنت وقتئذ فى الغرفة المجاورة . فنادتنى وسألتنى ان آتيها بدبوس ، تثبت به زهورا كانت تحملها . فأحضرت لها واحدا .

ــ صفى لنا هذا الدبوس .
ــ انه دبوس دقيق الصنع مرصع بالماس . يبلغ طوله نحو بوصتين وقد ثبتت به الزهور فى كتف فستانها .
ــ ألم تذكر لك شيئا عن هذه الزهور ؟
ــ قالت انها مرسلة اليها من رجل كانت تحبه حبا عميقا ، وكان يبدو عليها بعض الانفعال .
ــ وماذا حدث بعدئذ ؟
ــ جلست الى التليفون ، وبحثت عن رقم فى الدليل ، ثم بدات تدير القرص .
فقال شان : الم تسمعى طرفا من الحديث ؟
ــ ليس التجسس من خصالى ياسيدى . انى انصرفت من الغرفة مباشرة ، وهبطت الى المطبخ .
ــ هل كنت فى المطبخ فى الساعة الثامنة ودقيقتين ؟

ــ نعم ياسيدى . انى اذكر ذلك الوقت على وجه الدقة بسبب النقاش الحاد الذى دار بين جيسوب والطاهى حول مورد الخمر .
ــ وهل كنت فى المطبخ عندما وصل مورد الخمر فى الساعة الثامنة والدقيقة العاشرة ؟

ــ نعم ياسيدى .. وغادرته بعد وقت قصير راجعة الى غرفتى
ــ الم ترى سيدتك ثانية ؟
ــ لا ياسيدى .
فنظر اليها شان مفكرا . وقال :
ــ اذن حدثينى عن حال سيدتك اثناء النهار . اكانت طبيعية ؟
ــ لم الاحظ عليها شيئا غير عادى .
ــ الم تريها تتأمل صورة رجل بعد الظهر ؟

ــ لم اكن بالمنزل بعد الظهر ياسيدى . فقد اذنت لى الآنسة دوروثى بالخروج للتريض على شاطىء البحر .
ــ الم يتفق ان رأيت بين امتعة الآنسة دوروثى صورة رجل على بطاقة خضراء ؟
ــ كان من عادة الآنسة دوروثى ان تحمل معها دائما حافظة

كبيرة تحتوى على طائفة من صور اصدقائها . فيحتمل ان يكون بينها مثل هذه الصورة .

— لكنك لم تريها ؟

— لم افتح الحافظة ابدا .. فمثل هذا العمل يعتبر تجسسا ياسيدى .

فسأل شارلى : اتعرفين اين توجد تلك الحافظة الآن ؟

— اكبر ظنى انها موضوعة على المنضـــدة فى غرفتها .. فهل تحب أن أحضرها لك ياسيدى ؟

— ليس الآن . فانى بحاجة اولا الى اكبر قدر من المعلومات الك على بالجواهر التى كانت تتحلى بها الانسة دوروثى الليلة ؟ فيما عدا الدبوس الذى ثبتت به الزهور ؟ .

— اظن ذلك ياسيدى .

— تعالى معى ..

ومضى بها الى الشرفة .. ومنها الى الممر المفضى الى الكشك .

وما أن وقع بصر الوصـــيفة على جثة سيدتها حتى فارقها هدوؤها لحظة وافلتت شفتاها صرخة قصيرة مختنقة .

قال لها شان :

— ارجو ان تفحصى الجواهر فحصا دقيقا ثم اخبرينى عما اذا كانت تامة لم ينقص منها شيء ؟

فأومأت آنى برأسها دون ان تنطق ببنت شفة ..

واقبل قاضى التحقيق .. وقال لشارلى :

— لقد اتممت فحصى .. ولا ريب انها قضية عويصة ياشارلى فمن الخير ابعث بمن يعاونك .

فابتسم شان وأجاب :

— ان كاشيمو معى .. ولا احسبنى بحاجة الى غيره .. فقل للرئيس اننى سأقدم اليه تقريرى فى أقرب فرصة .

وخرجا الى شرفة (الكشك) .. فخف اليهما كاشيمو زاحفا من دغل كثيف عند ناصية البناء ..

وهمس بصوت اجش : أسرع بالحضور يا شارلى .

فتبع الرجلان كاشيمو بين الشـــجيرات الى الممر العام الذى يحد البناء من اليمين .. ولم يكن بهذه الناحية من الكشك .. الا نافذة واحدة ..

الى هذه النافذة سار كاشيمو ثم اضاء مصباحا يدويا .. وهمس :

— آثار اقدام ! !

اخذ شان المصباح ، وجثا على الرمال ثم قال :
— نعم ياكاشيمو .. انها آثار اقدام عجيبة تدل على ان صاحبها يرتدى حذاء باليا مفرطحا .. متآكل الكعب بغير استواء وفى احدى فردتيه ثقب غير عادى ..
وانبعث واقفا . واستطرد :
— يخيل الى ان الحظ قد خان صاحب هذا الحذاء .
وكروا عائدين الى شرفة المنزل ..
وقال قاضى التحقيق :
— انى منصرف الآن ياشارلى على أن اراك صباح الغد ، اللهم الا اذا اردتنى على البقاء .
— ان مهمتك قد انتهت . او انها ستنتهى عندما تتخذ جميع التدابير اللازمة فى المدينة . واما الجثة فيجب نقلها فورا الى المشرحة
— بالتأكيد . الى اللقاء ياشارلى .. وارجو لك التوفيق .
وانثنى شارلى الى مساعده وقال :
— اذهب الى المنزل .. وسل عن غرفة الآنسة دوروثى . ثم اصعد اليها وستجد حافظة صور فتوغرافية فوق منضدة فيها فابحث بينها عن صور على بطاقات خضراء . واحملها الى . فاذا لم تجد فى الحافظة صورا من هذا القبيل فابحث عنها فى جميع انحاء الغرفة .. انى لا اريد الا صور الرجال فقط .
فانطلق كاشيمو الى الداخل .. وعاد شالى الى « الكشك » .
كانت آنى منتصبة فى منتصف الغرفة ..
سألها : اتممت بحثك ؟
— نعم . ولم اجد الدبوس الذى كان يثبت الزهور .
فأومأ مؤمنا . وقال :
— كنت اعرف هذا من قبل .. وبقية الجواهر ؟ اينقص شىء منها .. ؟
— نعم .. انها ناقصة .
فنظر اليها بدهشة وسأل : اضاع شىء ؟
— نعم .. خاتم ذو فص كبير من الزمرد كانت الآنسة دوروثى تلبسه فى يدها اليمنى .. وقد انبأتنى مرة انه يساوى مبلغا كبيرا من المال .. وهاقد اختفى من اصبعها .. !

الفصل السابع

امر شارلى الوصيفة بالعودة الى المنزل . وجلس امام منضدة الزينة وراح يحملق فى المرآة .
وبدأ يفكر .

فى لحظة طيش شاهدت دوروثى وليامز مصرع (دنى مايو) وظلت تطوى هذا السر الرهيب فى قلبها ثلاثة أعوام . وفى لحظة أخرى من لحظات طيشها باحت به لتارنيفرو العظيم . وفى الليلة ذاتها برك الجمل الاسود عند بابها ! .

وراح يستعرض فى ذهنه ماأسفر عنه تحقيقه . واخرج غلافا من جيبه . وشرع يكتب على ظهره بضعة أسماء بقلمه الرصاص .

وانه لكذلك منصرف الى الكتابة . اذ سمع وقع خطوات خلفه فنظر من فوق كتفه فراى تارنيفرو بقامته النحيلة ووجهه الغامض وجلس العراف على مقعد مجاور . وراح ينظر الى شارلى محنقا .

ثم قال :

ـ ما دمت قد سألتنى ان أعمل معك فى هذه القضـــية .. فاسمح لى ان اقول انك ارتكبت اهمالا شديدا

فاتسعت عينا شارلى . وهتف : وكيف ذلك ؟

ـ انى اشير الى رسالة الآنسة دوروثى . فربما كان فيهـــا الجواب على جميع اسئلتنا . ولعل الفتاة التعسة قـــد ضمنتها الاسم الذى نسعى الى معرفته .. انك لم تحاول ان تفتش من كانوا بالغرفة وقتئذ . وعندما عرضت عليك الفكرة هزات بها . فلم فعلت ذلك ؟

فهز شارلى كتفيه . وقال :

ـ اذن فأنت تعتقد ان غريمنا احمق ؟ وانه من سخف الرأى وسوء التصرف بحيث يقدم على مجازفة خطرة ليجــــردنى من الرسالة . ثم يحتفظ بها معه .. وهو يعلم انه معرض للتفتيش فى اية لحظة ! انك مخطىء يا صديقى . ان الرسالة مخبأة فى الغرفة .. لا ريب اننا ســنقع عليها ان عاجلا أو آجلا ، فاذا لم نجدها فلا ضير فى ذلك . فانى احس احساسا قويا انها لا تحتوى شيئا هاما

ـ وما الذى يشيع فى نفسك هذا الاحساس ؟

ـ اسباب كثيرة .. ايدور بخلدك ان تكتب دوروثى وليــامز مثل هذا السر الخطير فى رسالة تعهد بها الى خادم ليعطيها لك ؟ هذا غير معقول لا ريب انها كانت تنتهز أول فرصة لتعطيك الرسالة بنفسها . لست أرمى الى تسفيه رايك ، أو تقريعك ، ولكنى اعتقد أنك تولى الامر اهتماما لا يستحقه .

— مهما يكن .. فلا ريب ان القاتل يعتقد ان للرسالة اهمية
خطيرة . ولا احسبك تنكر ذلك .

— كان القاتل فى حالة هياج نفسى شديد لا يزن معه خطواته
فاقدم على مغامرة لا ضرورة لها ، ولو انه اندفع على هذا النحو
مرة اخرى لانتهت القضية

فصرف تارنيفرو الموضوع باشارة من يده . ثم قال وهو يرنو
ببصره الى مذكرات شارلى :

— وبأى شىء خرجت من جميع اسئلتك ؟

— بشىء غير كثير . ولعلك لاحظت انى كنت متلهفا الى معرفة
اسماء الاشخاص الذين كانوا فى هوليوود منذ ثلاثة اعوام من
الشهر الماضى ، فلو كانت القصة التى افضت بها اليك دوروثى
صباح اليوم صحيحة ...

— ولم لا تكون صحيحة ؟ اتقدم امراة على مثل هذا الاعتراف
دافع من الدعابة ؟

— مستحيل . ولهذا فأنا افترض صحة القصة .. ومن هنا
جب علينا ان نحصر الاشخاص الذين كانوا فى هوليوود منذ
لاثة اعوام والذين نرتاب فى ان يكون احدهم هو قاتل (دنى
ايو) . انهم ويلكى باللو ، وزوجته ريتا ، وهنتلى فان هورن .
الخادم جيسوب .. ويؤسفنى ان الاهتمام بأمر القميص الملطخ
الدم صرفنى عن استكمال استجواب الآنسة ديانا ..

فقال العراف :

— استنادا الى ما سمعته منها ، يمكننى ان اقول انه مضت
ليها ستة اعوام فى هوليوود ..

فقال شارل وهو يكتب اسمها فى القائمة :

— اذن فلأضف اسمها الى القائمة ، واسم جوليا تدلك على
غم ان صغر سنها وقتئذ ينفى عنها مظنة الاشتراك فى قتل (دنى
ايو) . انهم ستة اشخاص : منهم اثنان فقط استطاعا ان يحددا
ركاتهما وسكناتهما فى الساعة الثامنة ودقيقتين بما لا ترقى اليه
ريبة ، وهما جيسوب ، وهنتلى فان هورن .. على ان امرا واحدا
ر اهتمامى على ضآلته ، ذلك ان فيليب جاينز كان متلهفا الى مغادرة
ادى الليلة ، ولا تنس ان من المحتمل الا تكون هناك صلة بين مصرع
ى مايو ومقتل دوروثى وليامز .. واذا جاز لى ان احكم على
لاق جاينز مما رايت من هياجه ، قلت ان له طبيعة غيورة ..
يس بعيدا ان يكون قد اعتقد ان الزهور التى كانت تحلى بها
روثى عاتقها ، من شخص آخر تحبه و ...

فقاطعه تارنيفرو :

ـ لكن لا تنس ان فيليب جاينز يعتمد فى براءته على تحديدك وقت ارتكاب الجريمة

ـ هذا صحيح .

وشملهما الصمت قليلا .. ثم انتصب تارنيفرو واقفا ، ومشى نحو الاريكة ، التى وضعت فوقها جثة دوروثى .. وقال :

ـ وعلى فكرة .. هل فحصت هذه الساعة بدقة ؟

فلحق به شان قائلا :

ـ آسف جدا .. انك تلفت بذلك نظرى الى تقصيرى فى واجبى من هذه الناحية ..

فمال تارنيفرو فوق الجثة .. لكن شان استوقفه قائلا :

ـ اسمح لى ان اخلعها والقى عليها نظرة فاحصة .. ولو انى لا افهم مرماك ..

واخذ من جيبه منديلا ، ونشره فوق راحته اليسرى .. ثم حل بيده الاخرى الشريط الاسود الذى كان يدور بمعصم دوروثى ورفع الساعة الدقيقة الثمينة ووضعها فوق المنديل ..

وتقدم من احد المصابيح ، ووقف تحته ، وراح يتأمل ميناء الساعة ...

وتنهد وقال :

ـ لعلى الليلة اقرب الى الغباوة منى الى صحة الادراك .. ها هى الزجاجة مهشمة ، والساعة قد توقفت عن الدوران فى الثامنة ودقيقتين تماما ...

فقال تارنيفرو :

ـ اسمح لى بأن اراها .. فقد اقع على تفسير صحيح

واخذ المنديل والساعة من شان . ثم مسك المسمار الامامى الدقيق بواسطة المنديل واداره فتحرك عقرب الدقائق على الاثر . والتمع بريق الانتصار فى عينيه ، وهتف :

ـ هذا اكثر مما كنت ارجو .! اخطأ القاتل خطأ تافها يشكر عليه .. انه رفع المسمار ، ليضبط العقربين على الوقت الذى يريد .. ولكنه نسى فى عجلته ان يعيد المسمار مكانه.! ولا احسبنى بحاجة الى ايضاح معنى ذلك .

فرمقه شارلى بنظرة اكبار .. وصاح :

ـ الم اقل لك انك تصلح بوليسا سريا ممتازا ؟ انى عاجز عن شكرك

وضع تارنيفرو الساعة على سطح المنضدة الزجاجى ، وقال :

ـ أصبحنا الآن على يقين من نقطة هامة ايهـا المفتش ، وتلك ان الجريمة لم تقع اطلاقا فى الساعة الثامنة ودقيقتين . ولا ريب عندى أننا أمام رجل داهية . ومن المسلم به قطعا انه بعـد أن ارتكب جريمته حرك عقربى الساعة ان خلفا ، أو اماما ، حتى استقر على الثامنة ودقيقتين ، ثم هشم الساعة ليلقى فى روع البوليس انها تحطمت ابان العراك .

والتمع فى عينيه وميض قوى ، وأشار الى ركن المنضـــدة الزجاجى المتآكل . واستطرد :

ـ هذا هو الايضاح لما تراه من تآكل فى زجاج المنضدة ...انه هوى بالساعة فوقه ليوقف حركتها .

فأسرع شان يجثو بقدميه .. ثم قال :

ـ ولكنى لا أرى زجاجا على الارض ..

فأردف تارنيفرو :

ـ لا .. لا .. لن تجد زجاجا هنـــــا ، فطبيعى ان تسقط الشظايا حيث سقطت الآنسة دوروثى .. واذا سألتنى تفسيرا اجبتك بأن القاتل نزع الساعة من معصم الفتاة بمنديل ، ولفهـــا فيه .. ثم هوى بها فوق ركن المنضدة ، وبذلك علقت شـــظايا الزجاج بالمنديل .. ومن ثم حمل بقايا الساعة واعادها الى معصم ضحيته .. أقول لك الحق انه داهية اريب ايها المفتش

فأومأ شان براسه .. وقال :

ـ لكنك أدهى منه ، حتى لتتولانى الرغبة فى اعتزال منصبى لما يبدو من غباوتى .. فأنت احق منى بالشـــــارة التى تحلى صدرى ..

فرماه العراف بنظرة عجيبة .. وقال :

ـ احقا تقول ؟ لا ريب انك تغالى فى تقريظ ما فعلت .. فان المسألة على غاية من البساطة .. فقد خطرت لى الفكرة بعـد ان استعرضت ظروف الحادث .. وبدا لى من المستغرب انيستطيع الجميع تحديد أماكنهم ، وافعالهم ، ساعة وقوع الجريمة ، وعندئذ وثبت الى عقلى فكرة عارضة ، مؤداها ان من السهل على القاتل ان يبدل الوقت فوق ميناء الساعة حسبما يشاء ليتمكن من تحديد مكانه وقت حدوث الجريمة ، ومهما يكن الامر فقد ارتكب القاتل تلك الهفوة البسيطة فى عجلته ، فنسى أن يعيـد المسمار مكانه ،

وبذلك فضح نفسه
فتنهد شارلى .. وقال
ـ انى عاجز عن شكرك لما اسديت الى من خدمات .. لكن ها نحن اولاء ازاء معضلة اشد غموضا بعد أن اثبت اكتشافك خطأى فى تحديد وقت الجريمة .. بالثامنة ودقيقتين .. فبذلك اصبحت اقوال الجميع مشكوكا فيها .. وحتى أقوالك انت ايضا مع الاسف .
فألقى العراف براسه الى الوراء .. وضحك ، ثم قال :
ـ اترانى بحاجة الى تحديد مكانى وافعالى ؟
ـ ربما لا .. لكن عندما تسقط الشجرة يتلاشى الظل .. فمن يدرى .. لعلك تندم على تلاشي هذا الظل فى الوقت الملائم ..
ـ واذا اتفق ان وجدت شجرة اخرى ..
فقال شارلى وهو يدور ببصره فى ارجاء الغرفة :
ـ اذا صح ما تقول هنأتك من صميم قلبى .. والآن هلم بنا .. وسآمر بنقل الجثة الى المنزل . واغلق (الكشك) ريثما يأتى اخصائى البصمات .
وعادا الى الدار . فرأيا رهطا من الضيوف يجلسون فى الشرفة .. أما جوليا وجيمس فكانا فى قاعة الاستقبال ..ومظاهر البكاء والنشيج بادية على الفتاة . والشاب يحاول أن يسرى عنها ..
وعهد شان بمفتاح (الكشك) الى جوليا . وافضى اليها فى رفق بتعليماته . فانطلقت من الغرفة . وبرفقتها جيمس ، ليطلبا معونة الخدم
وراح شارلى يذرع الغرفة جيئة . وذهابا . وكلما صادفه اناء زهور حملق فيه . أو كتاب قلب صفحاته .
سأل تارنيفرو :
ـ على فكرة .. هل اجريت تفتيش غرفة نوم الآنسة دوروثى ؟
ـ كلا .. فالعمل مرهق كما ترى . ولا يمكن ان يتولاه سوانا .. انت .. وانا .. ولهذا عهدت انى مساعدى اليابانى كاشيمو بتفتيش الغرفة .. ولا شك فى انه لن يفرغ من مهمته الا بعد اسبوع أو اثنين !! واما عن نفسى ...
وامسك عن حديثه وسيره فجاة .. وراح يحك كعب حذائه فى السجادة .. ثم استطرد :

ـ واما عن نفسى . فان لدى عملا كثيرا هنا .
وانحنى فوق السجادة . وقلب حافتها .. فاذا بالفلاف الذى
تطف منه عنوة ملقى تحتها وكان على حاله لا ينقصه شىء غير
ك القصاصة التى تمزقت فى يده .
وانبعث واقفا . وهو يقول :
ـ من حسن الحظ ان الآنسة دوروثى اســـتخدمت ورقا
مقولا
فلمعت عينا تارنيفرو بوميض قوى . واقترب من شان وهو
ف :
ـ يا الهى ! . انها رسالة دوروثى .. ولا ريب انها معنونة
سمى ؟.
ـ اعود فأذكرك بان البوليس يتولى القضية الآن
فأجاب تارنيفرو فى تهكم :
ـ والبوليس هو الذى كان يتولى امر الرسالة فيما سبق .
ـ نعم .. ولكن التاريخ لن يعيد نفسه الآن .
واخرج الرسالة من الفلاف. وقراها ؛ ثم هز كتفيه استخفافا
وقدمها للعراف قائلا :
ـ الآن ثبت انى كنت على حق فيما ذهبت اليه .
فراح تارنيفرو يقرا الرسالة باهتمام :
« عزيزى تارنيفرو
« أرجو أن تنسى ما افضيت اليك به صباح اليوم . فقـد
ت رايى على تناسيه . وهكذا يجب ان تفعل أنت ايضـ ..
يا تارنيفرو عدنى أن تفعل ذلك . بل حاول أن تتجاهل الامر
قا .. وسأرفض طلب فيليب الليلة على رغم ما اشعر به من
ة وخيبة الامل .. وساستمر فى طريقى . فقد اظفر بشىءمن
مادة فى النهاية .

« المخلصة ابدا ـ دوروثى وليامز »

عمغم العراف وهو يحملق فى الرسالة :
ـ مسكينة دوروثى .. انها لم تجد من نفسها الشجاعة على
هة العاصفة .
ثم فرك الرسالة بين اصابعه بوحشية .. واستطرد :
ـ لم يكن فى نيتها الوشاية بقاتل (دنى مايو) . فكأنه قتلها
أن تسىء اليه . يا للسماء ! . لن يهدأ لى بال حتى اظفر به !
فابتسم شان .. وقال :
ـ انى اشاطرك هذه الامنية .

وفى تلك اللحظة اقبل كاشيمو يتسلل .. فصاح به شارلى :
ـ آه ! هل قضيت عطلة اسبوع ظريفة فى الدور العلوى يا كاشيمو فقال اليابانى بخيلاء :
ـ كانت مهمة شاقة . لكنى عثرت عليها تحت وعاء من اوعية الزهور
فبسط له شان يده .. ولشد ما كانت دهشته عندما دفع له كاشيمو بقبضة من قصاصات ورق مقوى خضراء .

لقد مزق بعضهم الصورة اربا .. ثم حاول أن يخفى بقاياها.
واطال شان النظر الى بقايا الصورة .. ثم قال لتارنيفرو :
ـ هذه مسالة تستحق النظر .. فان ذلك الشخص المجهول لا يريدنى على ان ارى الصورة التى استثارت شجون دوروثى ، وابكتها بعد ظهر اليوم . فلماذا ؟ اهى صورة الرجل الذى طلبت اليها ان تهتك سره ؟
فقال تارنيفرو مؤمنا : ربما ..
ـ اذن فقد وضح سبيل العمل . ولا بد لى من رؤية هذه الصورة ولذا حزمت أمرى على ترتيب هذه القطع الصغيرة وضمها بعضها الى بعض مهما تقاضانى الامر من جهد أو عناء .

وأدنى منضدة صغيرة من النوافذ المطلة على الشارع .
فقال كاشيمو : اأذهب للبحث خارج الدار ؟
ـ نعم . ولا تدخر وسعا فى ذلك .
فانصرف اليابانى .
ورفع شان غطاء المنضدة ، ثم جلس اليها .. وبدا يرتب القطع الصغيرة بعناية وحرص .
كان يدرك أن هذا العمل يتطلب وقتا طويلا ، وصبرا جميلا.. ولذا قال :
ـ لست ماهرا فى حل الالغاز .. لكن ابنتى روز فخر العائلة فى هذا الشأن .. وكم كان يسرنى لو انها ساعدتنى فى هذا العمل المرهق .
واذ قطع شوطا طويلا فى عمله . فتح باب الشرفة وتقاطر بعض المدعوين الى داخل الغرفة . يتقدمهم ويلكى باللو ، ثم فان‌هورن. فمارتينو ، فجاينز ، فريتا باللو .. وفى اعقابهم جاءت ديانا ديكسون .
وتقدم ويلكى باللو من شان ، وقال فى لهجة آمرة :
ـ اصغ الى أيها المفتش .. لقد تبادلنا الرأى فى الامر . فلم

ر سببا يخول لك استبقاءنا .. انك استجوبتنا جميعـــــا ،
فاطلعناك على ما نعرف .. ولذا قـــررنا أن ننصرف فى التـــو
والساعة .

فوضع شان ما تبقى من قصاصات الصورة فوق المنضدة ،
نهض واقفا ، وانحنى بتأدب .. وقال :
ـ لست اجهل انك محق فى تململك .

فسأل باللو :
ـ اذن فأنت لا تمانع فى انصرافنا ؟
ـ كم كنت اتمنى أن اجيبكم الى ما تطلبون ، لكنى أقول ،
الاسف يملأ نفسى ، ان تطورات جديدة تحول دون ذلك .. ثم
ن هناك ما اريد أن احدثكم عنه ..

فصاح باللو :
ـ هذه اساءة لا تغتفر .. ولا ريب انك ستفقد منصبك بسببها
فانفرجت شفتا شارلى عن ابتسامة ازدراء .. وقال :

ـ قد يحدث ذلك ، غدا .. واما اليوم فانى انا الذى اتولى
مر هنا ، ولذا اقول انك لن تغادر هذا البيت حتى آذن لك
فشق جاينز طريقه الى الامام .. وهتف :

ـ ان لدى اعمالا هامة فى القارة ، والساعة الآن العـــاشرة ،
انذا انذرك بانك ستحتاج الى كل رجالك لتبقينى هنا ...
فأجاب شان ببساطة : هذا ايضا مستطاع
فصاح جاينز وهو ينظر الى باللو بيأس :

ـ يا الهى !! اى بلاد هـــذه ؟ لم لا يرسلون رجـــلا أبيض
حقيق ؟ فالتمع فى عينى شارلى بريق خاطف .. وقال بلهجة لها
ردة الثلج :
ـ على الرجل الذى يهم بعبور قناة ، ان لا يستفز التماسيح
فسأل فيليب : ماذا تعنى بذلك ؟
ـ أعنى انك لم تسلم بعد من الريبة
فصاح الشاب بغضب :
ـ لكنى أملك ادلة براءتى !.

فشمله شان بنظرة فاحصة . وقال بهدوء ؟
ـ انى لست موقنا !.
ـ ألم تحدد بنفسك وقت وقوع الجريمة ؟

ـ مما يؤسف له اننا نرتكب اخطاء عديدة كلما تقدمت بنا الاعوام في هذه الحياة .. وما انا الا غبي كثير الزلل . لقد اطاحت التطورات الجديدة بما قدمت من ادلة براءتك

فصاح جاينز : ماذا تقول ؟
وتململ فان هورن ومارتينو فى مكانيهما فجأة .
واردف شان :
ـ احتفظ بهدوئك يا مستر جاينز ، وتقبل نصيحتى ولا تتحدث عن أدلة براءتك .. فانك تماديت فى ثورتك

فأخمدت هذه الكلمات حدة الشاب .. وانحسر عنه الغضب فجأة ..
وانثنى شارلى الى ريتا باللو . وقال :
ـ تقبلى اعتذاراتى واسفى يا سيدتى .. لانى مكره على استبقائك هنا ، فهل لى أن أقترح عليكم تناول طعام العشاء الذى طال ارجاؤه .؟
فقالت : ليس فى استطاعتى ان اتذوق شيئا
فقال شان مؤمنا :

ـ كلا بالطبع ، فان مجرد الفكرة غير لائقة فى الوقت الحاضر .
ودلفت جوليا وجيمس الى الغرفة فى تلك اللحظة ، واستطرد شارلى :
ـ مهما يكن الامر ، فانى ارى أن تذهبوا جميعا وتنتظموا حول المائدة ، وتحاولوا احتساء قدح من القهوة على الاقل ، فانها كفيلة بأن تهدىء أعصابكم ، وتخفف من وقع الانتظار فى نفوسكم

فأمن فان هورن على قول شان .. وبدا الجميع يغادرون الغرفة فرادى ..
وعاد شارلى الى عمله . وما كاد يأخذ مجلسه الى المنضدة حتى فتحت النافذة المطلة على الشارع فجأة ... فسرى تيار الهواء الى الغرفة كالاعصار فتناثرت قطع الصورة المزقة فى جميع الارجاء .
واطل كاشيمو برأسه الى الداخل وهو يقول : شارلى .. شارلى !!
فقال شان محنقا :
ـ هذا عمل رائع يا كاشيمو ؟ ماذا تريد ؟
فقال اليابانى بخيلاء : لقد عثرت على نافذة مفتوحة .
ثم سحب رأسه . واغلق النافذة .

ونهض شان واقفا . وهو يغالب ثورة الغضب التى عصفت بين جنبيه . وراح يبحث عن قطع الصورة فى كل مكان . فأسرع تارنيفرو ونفر من الضيوف الى مساعدته . وما هى الا لحظات حتى كانت فى يده كمية من قطع الصورة .

وعاد الى مجلسه أمام المنضدة . وراح يعمل بنشاط مدة دقائق .

واخيرا هز كتفيه . ونهض واقفا .

فسأل تارنفرو : ما وجه الصعوبة الآن ؟

فقال شان :

– لا فائدة ترجى .. ليس لدى الان الا نصف القطع التى كانت معى من قبل

وراح يقلب الطرف بين الضيوف قليلا . وخطر له أن يفتش الجميع ولكن نظرة واحدة الى وجه باللو ذكرته بالمعركة التى لا بد أن تنجم عن ذلك ، ولما كان رجل سلام . فقد عول على بلوغ مرماه بوسيلة اخرى ..

وتنهد .. ثم أودع جيبه ما بقى من القصاصات .

واذ أقبل كاشيمو فى تلك اللحظة .. دق جرس الباب بحدة .. واستمرار .. فأسرع جيمس برادشو ليرى الطارق .

وسمع المجتمعون حوارا قصيرا فى الردهة .. ثم اقبل عليهم رجل جميل الطلعة . فى الاربعين من عمره . حاد النظرات .. ما زالت آثار المساحيق المسرحية بادية فى وجهه .

وراح يدير الطرف حوله . ثم قال

– طاب مساؤكم .. انى روبرت فايف . زوج دوروثى وليامز السابق .. لقد ابلغنى احدهم انباء مزعجة منذ وقت قصير . سارعت بالحضور بمجرد الفراغ من دورى . دون أن أزيل المساحيق .. او استبدل ثيابى . فارجو المعذرة

فسأل جيمس : هل لى ان أنزع عنك معطفك ؟

– شكرا لك .

وتقدم نحو الستائر ، وناول المعطف الى جيمس ، ثم تحول مواجهة الباقين .

وفجأة .. انبعثت من فم ديانا ديكسون صرخة ذعر حادة . وراحت تشير الى قميص روبرت فايف .

وتحولت الانظار الى شريط الليجيون دونور الاحمر . المتد انحراف فوق قميص روبرت فايف .

وارتاع روبرت وأرسل بصره الى الشريط . ثم قال :
ـ آه ! انى جئت بملابس المسرح كما قلت لكم . وقد اتفق انى أمثل فى هذا الاسبوع دور سفير فرنسى

الفصل الثامن

شمل الموجودين صمت عميق رهيب ، وراح شارلى يحدق النظر الى وجه الممثل فى تأمل وانعام .

ومضت فترة دون ان ينبس ببنت شفة ، وادرك فايف أن الانظار جميعها تتجه اليه ، فاستولى عليه القلق والاضطراب ، وهو المتعود على حملقة الجماهير ، فتململ فى مكانه ، وراح يكدح ذاكرته بحثا عن موضوع يتحدث فيه فيبتر ذلك السكون المقبض .

وأخيرا قال .

ـ ما هذا الذى سمعته عن دوروثى ؟ . انى سارعت بالحضور فى اول فرصة كما قلت ، على رغم انى لم ارها منذ اعوام طويلة ..

فأسرع شان يسأله : ما عدد تلك الاعوام ؟

فصعده الممثل بنظرة فاحصة .. وقال :

ـ أرجو المعذرة ، فأنا لا اعرف من انت ، ولا مركزك هنا ..

فأزاح شان جانب سترته الايسر دون اكتراث ، فكشف عن شارة البوليس التى تزين صدره .. وقال :

ـ انى مكلف بتحقيق هذا الحادث ، فهل لك أن تخبرنى كم من الاعوام مضت دون أن ترى الآنسة دوروثى ؟

فتمهل الممثل مفكرا .. ثم اجاب :

ـ كان ذلك فى ابريل منذ تسعة أعوام .. وكنا نعمل معا فى نيويورك .. فاذا كانت احدى الليالى عادت دوروثى من المسرح ، وانهت الى أن بعضهم عرض عليها السفر الى هوليود للعمل فى السينما وكانت بادية الانفعال ، شديدة التحمس للفكرة ، فلم يطاوعنى قلبى على معارضتها .. وبعد اسبوع ودعتها فى محطة « جراند سنترال » ، وأنا اتساءل عما اذا كانت ستقيم على حبى طويلا .. وبعد عام رحلت الى رينو . وأظنها كانت هانئة بحياتها الجديدة .. لكن قلبى كان ابدا يحدثنى بأنى لن أراها ثانية ..

فسأل شان :

ـ لا ريب انك ترددت على لوس انجيلس بعد ذلك ، اعنى وقت أن كانت دوروثى تعمل فى هوليود ؟ .

ـ آه .. بالطبع ، لكننا لم نتقابل
ـ هل تذكر انك كنت تمثل فى هوليود منذ ثلاثة اعوام .. ى شهر يونيو ؟
اخذ شارل للنظرة التى تجسمت فى عينى فايف .. وتساءل : ى نظرة تنطوى على ادراك مغزى السؤال ؟ .
واجاب فايف باصرار : كلا .. لم اكن هناك ..
ـ انك تتكلم بلهجة قاطعة .
ـ ذلك لانى كنت وقتئذ مع فرقة جوالة ، ولكننا لم نختلف ى هوليود ..
ـ انها مهمة شاقة مضنية .. لكن ماذا يصبح الرجل العاطل
فقال شان ببطء :
ـ هذه مسألة يمكن التحقق منها بسهولة .
ـ بالتأكيد ..
ـ اذن فانت تصر على انك لم تر دوروثى وليامز منذ فراقكما محطة جراند سنترال ؟ .
ـ نعم ..
ـ الم ترها اليوم فى هونولولو ؟ .
ـ كلا ..
ـ او الليلة ؟ .
فتريث الممثل قليلا .. ثم قال : لا ..
ودخلت جوليا .. وانبأت الحاضرين ان القهوة قد اعدت ، طلبت اليهم الانتقال الى غرفة المائدة .
فتسلل المدعوون من المكان وهم متذمرون ، ولم يبق فيه غير راف والممثل .
فقال شان :
ـ الحق بهم يا مستر تارنيفرو ، فان القهوة تنبه العقل ، ساعف قابليته للتفكير ..
فانحنى تارنيفرو ، وانصرف ..
وتحول شان الى مساعده كاشيمو .. وقال :
ـ اما انت فاذهب واجلس فى الشرفة وفكر فى ذنوبك .
فحاول اليابانى ان يعتذر ، فصرفه شارلى ، وأمره بالذهاب الشرفة . فأذعن مرغما .
وعاد شان الى فايف .. وقال :
ـ انى سعيد بالاختلاء بك .. فقد لا يخطر ببالك انك اهم من رعى التفاتى فى هذه القضية .

ـ أحقا تقول ؟ .
وتهالك الممثل فوق احد المقاعد . وواجه شان فى هدوء وصراحة ..
واردف شارلى :
ـ لا اكتمك انك تسترعى التفاتى اكثر من الاخرين .. ولذا فأنا أحدق فى وجهك ، واسائل نفسى لماذا تكذب على ؟ .
فهم فايف بالنهوض من مقعده .. وهتف :
ـ ماذا تعنى يا سيدى ؟ .
فهز شارلى كتفيه .. وقال :
ـ ما الفائدة يا سيدى العزيز ؟ . من الهفوات المعيبة ان يختلف الانسان الى كشك صيفى لزيارة زوجة سابقة ، وهو يحمل شريطا أحمر يميزه ، فقد تخطى النظر اليه سيدة صغيرة مهتاجة فتحسبه دما .. وهذا ما حدث فعلا ! .
فقال فايف باكتئاب : آه !..
واردف شارلى برفق :
ـ الى بالحقيقة كاملة غير منقوصة ..
فاعتمد الممثل راسه بين راحتيه ، ولزم الصمت قليلا ..
واخيرا رفع راسه .. وقال :
ـ بكل سرور .. وان بدت الحقيقة شاذة غير مألوفة .. انى لم ار دوروثى منذ ليلة الوداع فى المحطة الا فى هذه الليلة .. ولا اكتمك ان الانفعال غلب على عندما بلغنى هذا الصباح انها فى هذه المدينة .. انك لا تعرف دوروثى وليامز يا مستر ؟ .
ـ المفتش شان .. كلا ، لم احظ بهذا الشرف .
فابتسم فايف .. واردف :
ـ اصبت .. فالتعرف بها يعد شرفا .. انها فتاة رائعة ؟ شعلة من النشاط ، تتفجر بالحياة .. وقد أحببتها الى درجة العبادة ، وما استطعت ان اسلوها ، او اقهر عاطفة الحب التى ظلت تضطرم بين جنبى .. واذ هجرتنى لم يكن لامراة أخرى مكان فى قلبى .. لم أستطع أن أحتفظ بها لنفسى ، لكنى لا الومها ! . فما كان فى استطاعة رجل أن يملك زمامها طويلا .. كانت فتاة خيالية تنشد المثيرات وتفتنها الحياة الروائية .
قلت لك انى اخذت عندما علمت بوجودها فى المدينة هذا الصباح ، ولا عجب .. فقد خيل الى انى اسمع صوتها بعد صمت دام تسع سنوات ، فأرسلت لها زهورا وبطاقة تعبر عن حب رجل نسيته .. ولا ريب أن بطاقتى أهاجتها ، فما كادت تتسلم الزهور

حتى سارعت الى الاتصال بى تليفونيا ، وانا اتهيأ للتمثيل ..
وقالت لى : يجب أن تأتى فى التو يا بوب ، فانى متلهفة الى أن اراك فى الحال .. انى فى انتظارك ..

ونظر الى شان .. وهز كتفيه .. ثم استطرد :

ــ لو ان امرأة اخرى وجهت الى هذه الدعوة لكان جوابى : « سآتى بعد التمثيل » ولكن دوروثى لم تكن بالمرأة التى يلقى اليها بمثل هذا الجواب .. « انى آت من فورى » ، ذاك وحده الجواب الذى يقال اذا ما تكلمت دوروثى .

كانت فكرة جنونية ، ولكنها ممكنة .. ذلك انى وصلت الى المسرح مبكرا ، وكان لا يزال امامى خمس واربعون دقيقة للظهور امام الجمهور ، وكانت سيارتى بالباب أستطيع بها أن أطوى المسافة فى نصف ساعة ذهابا وايابا .. ولم اتردد .. اغلقت غرفتى من الداخل ، وتسللت من النافذة المطلة على الشارع ، ولما كانت دوروثى قد ذكرت لى انها ستنتظرنى فى الكشك الصيفى ، حتى لا اقابل ضيوفها الذين دعتهم لتناول العشاء .. فقد جئت دون ان ازيل المساحيق التى كنت أطلى بها وجهى ، أو استبدل ثياب التمثيل ..

وصلت الى الكشك الصيفى فى الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والاربعين ، واستقبلتنى دوروثى فى الممر ومضت بى الى الكشك ..

ولاحظت انها كانت ترمقنى بنظرات عجيبة ، فتساءلت : اما زالت تحفل بى وتهتم بأمرى ؟ . على انى صعقت لما رايت من تبدل شأنها .. فعندما عرفتها كانت فتاة جميلة ، مرحة ، طروبة ، لا تقيم للدنيا وزنا ، ولا تعبأ بخطوب الزمان .. لكن هوليود اتت على ذلك كله ، وابدلتها فتاة غير الفتاة .

واضعنا الوقت الثمين فى استعادة الماضى ، وعشنا فيه مرة اخرى .. ولعلها كانت سعيدة بذلك ، فقد كانت امارات الجذل تبدو فى حديثها وحركاتها .

ولكنى كنت قلقا لضيق الوقت ، لا افتأ انظر الى ساعتى ما بين الفينة والفينة .. واخيرا قلت لها ان ساعة انصرافى قد آذنت وسكت .. فقال شارلى يحثه على الحديث : وبعدئذ ؟ .

فعاد فايف يقول :

ــ من عجب انى احسست وهى تحدثنى تليفونيا انها راغبة مقابلتى لتلتمس منى النصيحة فى امر هام ، فقد كانت لهجتها توحى بذلك .. بيد انى لم أكد اصارحها بعزمى على الانصراف

حتى نظرت فى وجهى بحزن .. وقالت :

ـ بوب .. اما زلت تهتم بى .. ولو قليلا ؟ .

وكانت تقف بجوارى .. فاحتويتها بين ذراعى .. وصحت :

ـ انى اعبدك ! .

على انى لا ارانى بحاجة الى الاسهاب فى هذا .. هذه اللحظة لى .. وليس من يستطيع ان يسلبنى اياها ! . وتدافعت الى ذهنى ذكريات الماضي السعيد .. وكنت موزع القلب بين حبى لدوروثى وتلك الساعة اللعينة التى كأنما تعصف دقاتها براسى .

قلت لها انى سأعود عقب الفراغ من التمثيل . وانى سأقابلها كل يوم اثناء اقامتها هنا . فنستحم معا ، ونمرح معا ، ونحيى الماضى القديم .. لقد تملكنى خاطر مفاجىء ، هو انى قد استطيع ان اغزو قلبها ثانية . ولعلى كنت وشيكا بأن افلح فى هذا .. لولا .. لولا . .

وتهدج صوته .. وغمغم :

ـ مسكينة دوروثى ! . مسكينة يا دوروثى ! .

فأومأ شان براسه فى حزن .. وقال :

ـ لقد اسهبت القول بما لا يدع مجالا للتساؤل ..

فحدق فايف النظر فى وجه شان .. وقال :

ـ ارجو الا تتوانى فى القبض على القاتل ايها المفتش ! .

ـ هذا ما ارجوه .. هل انصرف على اثر ذلك ؟ .

ـ نعم .. تركتها واقفة هناك .. باسمة ، تتدفق الحياة من وجنتيها .. وانطلقت من الكشك ابتسم ، وابكى فى الوقت ذاته .

ـ وكم كانت الساعة وقتئذ ؟ .

ـ الثامنة واربع دقائق .. واسرعت الى سيارتي ، وعدت الى المسرح .. وما كدت اتسلل الى غرفتى من النافذة حتى سمعت طرقا عنيفا على الباب ففتحته .. فاذا الطارق مدير المسرح .. واعتذرت اليه بأن النوم عبث بجفنى . ثم انطلقت معه الى المسرح ، بعد ان انبأنى بأنى تأخرت عن موعدى خمس دقائق .. واراني ساعته ، فاذا بها الثامنة والدقيقة العشرون .

وانبعث واقفا على قدميه .. واستطرد :

ـ هذه هى قصتى ايها المفتش شان .. وقد تسببت لى زيارة الليلة متاعب جمة .. ولكنى لست نادما .. لقد رأيت دوروثى ثانية ، واخذتها بين احضانى .. ولقاء هذا تجدنى على استعداد لان ادفع الثمن الذى تشاءه .. هل ثمة شيء آخر تحب ان افضى به اليك ؟ .

فهز شان راسه نفيا .. وقال :
ــ لا .. لكنى اطلب اليك البقاء مؤقتا ، فقد يطرا ما ليس فى الحسبان .

ودق الجرس الخارجى ، فأسرع شان الى البــاب وفتحه ، وحملق فى الظلام ، فراى رجل ضخم الجثة ، اسمر الوجه ، يرتدى بذلة من الكاكى شان رجال بوليس هونولولو .

فقال : آه .. اهذا انت يا سبنسر ؟ . انى مسرور لقدومك .
فنفذ الضابط الى الردهة ، وهو يجذب خلفه رجلا اشعث اغبر ..

وقال موضحا : عثرت على هذا فى شارع كالا كاو ، فخطر لى انك قد تحب ان تراه .. اذ انه ارتبك عندما سأله عن الـكيفية التى امضى بها وقته الليلة .

فتخلص الاسير من قبضة الضابط ، وتقدم من شان . وقال :
ــ أكبر الظن انى لم اتأخر عن موعد العشاء .
ودار ببصره فى الردهة .. ثم لم يلبث أن رفع القبعة العتيقة عن راسه ..
وقال :
ــ ان سائق سيارتى غبى ولا ريب .. فقد ضل طريقه ! .
فأطال شان النظر الى ملابـس الرجل الرثة ، وهز راسـه .
وخف اللغط الذى كان ينبعث من غرفــة المــائدة ، وبــدا الضيوف يستمعون الى الحوار الدائر فى الردهة ..

وأزاح شان الستائر الموصلة الى غرفة الاستقبال .. وقال :
ــ تعال هنا ، ارجوك .
ونفذوا الى الغرفة ، فوجدوا فايف فى انتظارهم وحيدا .
وما أن وقع بصر القادم على الممثل حتى أجفل . لكن سرعان ما ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة نكراء .
قال شان :
ــ من انت ؟ . واين تقيم ؟ .
فهز الرجل كتفيه .. واجاب :
ــ قد يكون اسمى سميث .
فقال شان :
ــ او جونس مثلا .
ــ انها مسألة ذوق .. انا شخصيا افضل سميث .
ــ واين تقطن ؟ .

فتردد مستر سميث .. ثم قال :
- اذا شئت الحقيقة ايها الضابط فاعلم انى اتخـــذت من الشاطىء بيتا ..

فابتسم شارلى .. وتقدم الى الباب المفضى الى الشرفة .. ثم نادى كاشيمو وامره بتفتيش الشريد .

فقال هذا :
- بكل سرور .. واذا وجدتم شيئا من النقود فبحق السماء اخطرونى على الفور ! .

واتم كاشيمو مهمته دون أن يعثر على شيء هام ، عدا نوط من البرونز ..

وأخذ شارلى النوط وقرا ما هو مكتوب عليه .

« نوط تمبل البرونزى .. الجائزة الثالثة للرسم بالزيت .. اكاديمية برانسلفانيا للفنون الجميلة » .

ورفع عينيه الى سميث متسائلا .. فهز الشريد كتفيه .. وقال :

- لا مندوحة من الاعتراف بالحقيقة . انى رسام محترف .. لكن لماذا تتدخلون فى شئونى الخاصة ؟ . الا يستطيع الانسان ان يمضى لشأنه فى هذا البلد دون أن يعترض طريقه شرطى بدين .. ويفتشه اخر نحيف ؟ .

فأجاب شارلى بتأدب :
- اننا آسفون لازعاجك يا مستر سميث ، ولكن قل لى .. اكنت الليلة على الشاطىء ؟ .

- كلا .. كنت فى المدينة ، وذلك لاسباب لا حاجة بكم الى معرفتها .. وفيما كنت أسير فى شارع كالا كاو اعترض زميلك طريقى ..
- فى أى ناحية من انحاء المدينة كنت ؟ .
- فى آلاابارك ..
- وهل قابلت أحدا هناك ؟.
- نعم .. ولم يكن رفاقى من صفوة الرجال ..
فقال شارلى وهو يحملق فى قدمى الشريد :
- اذن فلم تذهب الليلة الى الشاطىء ؟ .

وتحول الى سبنسر وكاشيمو ، وطلب اليهما الذهاب بالشريد الى المكان الذى اكتشف فيه مساعده آثار الاقدام ، ومقارنتها بقدمى الشريد .

واذ انصرف ثلاثتهم ، اثنى شارلى الى فايف وقال :
انها مهمة شاقة مضنية .. لكن ماذا يصبح الرجل العاطل عن العمل ؟ . انه يصبح مستر سميث ! . تفضل يا سيدى بالجلوس ..

واقبل المدعوون من غرفة المائدة .. فقدم لهم شان المقاعد ، فتقبلوها ساخطين .

والقى فيليب جاينز نظرة الى ساعته ، فاذا بها الحادية عشرة فنظر الى شان ، ولكن هذا اشاح عنه بسذاجة .

واقترب تارنيفرو من شان .. وسأل هامسا : هل من جديد ؟ .

– ان مجال التحقيق آخذ فى التشعب .
– تمنيت لو انه ضاق وانتهى .

وعاد الشرطيان فى تلك اللحظة . وكان سينسر يشدد الضغط على ذراع الشريد ..

وقال : ان الاثار تطابق تماما ذلك الحذاء يا شارلى .

فنظر سميث الى حذائه وابتسم ابتسامة غريبة .. ثم سأل :

– لا ريب انه زرى المنظر .. لكن ما الحيلة « وهواى » لا يقدر الفن والفنانين ؟ . انى لا استطيع بيع رسوماتى بما يكفل لى شراء زوج من ..

فقاطعه شان بحدة :
– تعال هنا .. انك تكذب على .
فهز سميث كتفيه .. وقال :
– انك تصدم الانسان بالحقيقة أيها المفتش .. قد يكون صحيحا انى تصرفت قليلا فى الموقف لمصلحة ..
– لمصلحة من ؟ .
– لمصلحة سميث .. فقد لاحظت ان شيئا شاذا يحدث هنا ، فآثرت ان أنأى بنفسى عنه .
– لكنك انغمست فيه الان .. فاخبرنى ، هل دخلت الكشك الصيفى الليلة ؟ .
– كلا .. واقسم على ذلك، ولو انه صحيح انى وقفت تحت نافذ[illegible] ضع دقائق .
– وماذا كنت تفعل هناك ؟
– كنت افكر فى ان اتخذ من الرمال المجاورة للكشك ملجأ لى الليلة ، فان هذه البقعة محببة الى نفسى .

فقاطعه شان :
ـ عد ثانية الى البداية ، واذكر الحقيقة كلها .
ـ انى لم اختلف الى الشاطىء ثلاثة أيام بلياليها .. فقد كان معي مال قليل اتاح لي البقاء في المدينة .. وعندما كنت هنا لآخر مرة كان هذا المنزل خاليا ، واليوم نفذت نقودى .. كنت انتظر شيكا فلم يصل .. ان نظام هيئة البريد هنا سيء للغاية ! .
فقال شارلى مقاطعا :
ـ دع عنك التهكم واتمم حديثك .. ما الذى حدث بعد ان فرغت نقودك ؟ .
ـ عدت ثانية الى مخدعى القديم ، تحت ظلال النخيل ، فبلغت الشاطىء .
ـ فى اية ساعة ؟ .
ـ انك تحيرنى يا سيدى العزيز .. لو انك مضيت الى شارع الفندق لوجدت ساعتى معلقة فى واجهة أحد الحوانيت هناك .
ـ حسنا .. وماذا حدث بعد ان بلغت الشاطىء ؟ .

ـ تملكتنى الدهشة عندما رأيت نورا ينبعث من نافذة الكشك الصيفى .. وأدركت ان هناك من استأجره ، وكانت الستائر مسدلة فوق النافذة والريح تعبث بها ، فاستطعت ان اتبين أصوات رجل وامراة فى الداخل .. فأيقنت أن هذا المكان لم يعد يصلح للنوم ..
وكف عن حديثه .. فحدق شان فى وجه روبرت فايف .

كان الممثل مشرئب العنق ، يصغى الى حديث الشريد باهتمام شديد .. وراحتاه مقبوضتان بعنف .
واستطرد سميث :
ـ وقفت هناك اصغى لما يدور بين الاثنين من حديث .. وحدث أن عبثت الريح بالستائر ، فاستطعت أن أرى الرجل .

فصاح شارلى :
ـ آه .. اى رجل ؟ .
فقال سميث وهو يشير الى فايف :
ـ هذا الرجل ذو الشريط الاحمر .
ـ حسنا ... وما الذى رأيت وأنت تختلس النظر من خلف الستائر ؟ .
فصاح الشريد :
ـ ماذا تعنى ؟ .. انك تخطىء اذ تحكم على بالظواهر ، انى لم

اكن اتجسس ، واذا كان بصرى قد وقع على هذا الرجل ، فانما كان ذلك عفوا .. ومهما يكن الامر ، فقد سمعت الرجل والمراة يتحدثان بلهفة وسرعة ..

– وبالطبع سمعت حديثهما ؟.

فتردد سميث .. ثم قال :

– نعم .. سمعتها تقول له ..

وفجأة وثب فايف الى الامام ، ودفع الشريد جانبا . ثم واجه شان بحزم واصرار .

وقال بصوت مبحوح :

– كف عن هذا .. ان فى استطاعتى ان اضع حدا لهذا التحقيق الان .. انى قتلت دوروثى وليامز ، وانى على استعداد لان انال جزاء فعلتى !.

قوبلت هذه الكلمات الحاسمة بسكون رهيب دونه سكون القبور ، وراح شان يحملق فى وجه الممثل بهدوء تام .

ثم سأل :

– اتقول انك قتلت الانسة دوروثى ؟ .

– نعم ..

– ولماذا ؟ .

– طالبتها بالعودة الى .. فقد كانت حياتى بدونها سعيرا متاججا ، ورحت اتوسل اليها ، واناشدها ان تشفق على ، ولكنها أعارتنى اذنا صماء .. وسخرت منى . وقالت ان هذا مستحيل ، فاستفزتنى سخريتها وقتلتها .

– وبم قتلتها ؟ .

– بمدية كنت احملها معى استعدادا للتمثيل .

– واين هى الآن ؟.

– القيتها فى حفرة وانا فى طريقى الى المدينة .

– ايمكنك ان ترشدنى الى هذه الحفرة ؟ .

– فى استطاعتى ان احاول ذلك .

فنهض فيليب جاينز عن مقعده .. وصاح :

– الساعة الان الحادية عشر وعشر دقائق ، فاذا سمحت بها المفتش بادرت الى اللحاق بالباخرة ، فلا اظنك بحاجة الى الآن ؟ ..

فأجاب شان :

– لا .. يجب ان تبقى .. اذا حاول هذا الرجل ان يغادر الدار فاقبض عليه يا سبنسر ..

فصاح جاينز بغضب :
ــ امجنون انت ؟ . هو ذا القاتل يعترف بجريمته .
ــ أرجو أن تتمهل قليلا يا سيدى .

وانثنى الى الممثل ، وكان يقف بجواره بادى الهدوء والاطمئنان وقال له :
ــ تقول انك غادرت الكشك الصيفى بعد أن قتلت دوروثى وليامز فى الساعة الثامنة واربع دقائق ، وعدت الى المسرح ؟ واستطعت ان تظهر فوق خشبته فى الساعة الثامنة والدقيقة العشرين .. فهل يستطيع مدير المسرح ان يقسم انك كنت هناك فى هذا الموعد ؟ .
ــ بالطبع ..
فحملق شان فى وجهه بدهشة .. ثم قال :

ــ ومع ذلك فقد رؤيت دوروثى حية فى الثامنة والدقيقة الثانية عشرة .
فصاح تارنيفرو :
ــ ما هذا الذى تقول ؟ .
ــ ارجو المعذرة ، فاني اتحدث الى هذا السيد . اقول ان الانسة دوروثى رؤيت حية فى الساعة الثامنة والدقيقة الثانية عشرة يا مستر فايف .. فماذا تعلل ذلك ؟ .

فتخاذل روبرت فايف ، وتهالك فوق احد المقاعد ، ودفن وجهه بين يديه ..
فقال شارلى برفق :

ــ قد أعياني فهمك يا سيدى .. انك تريد أن تجعلنى أعتقد انك قتلت الانسة دوروثى . مع انك بين الحاضرين الوحيد الذى يدرأ الشبهات عنه دليل نفى لا ينقض ! .

الفصل التاسع

خيم السكون على الغرفة ، فلا حركة ولا صوت يسمع . وما كان يعكر ذلك السكون الرهيب غير دقات الساعة الموضوعة فوق رف المدفأة .
واتى جاينز بحركة تدل على اليأس .. ثم اشعل سيجارا .
وتقدم شارلى من فايف ، ووضع يده على عاتقه .. ثم سأل :
ــ لماذا تعترف بجريمة أنت منها براء ؟ .

فلم يجب الممثل ، بل لم يرفع عينيه الى وجه المفتش .
وتحول شارلى الى تارنيفرو .. فسأل هذا برفق
ـ اذن فقد رؤيت دوروثى حية فى الساعة الثامنة والدقيقة الثانية عشرة ؟ . هل تتفضل بأن تذكر لى متى علمت بذلك ؟ .

فابتسم شارلى .. واجاب :
ـ لو أنك كنت ملما باللغة الصينية لعرفت بالامر منذ فترة طويلة ..
وتقدم من الستائر ، ونادى جيسوب ، وامره باستدعاء ووكنو تشنج .
وانثنى الى العراف قائلا :
ـ انى أفعل ذلك من اجلك أنت فقط .
ـ انك رجل مجامل رقيق أيها المفتش .

واقبل الطاهى ، وامارات الشراسة مرتسمة على وجهه .. فقد احنقه ان يذهب مجهوده فى اعداد الطعام سدى .

وطفق شارى يحدثه بالصينية قليلا ، ثم انثنى الى تارنيفرو .. وقال :
ـ لقد سألته ان يعيد على مسمعى القصة التى افضى الى بها باللغة الصينية عندما استدعيته لاول مرة .
ثم وجه الحديث الى الطاهى الصينى بالانجليزية قائلا :

ـ يا ووكنو تشنج .. اخبرنى انك كنت مجتمعا بجيسوب والوصيفة آنى فى المطبخ فى الساعة الثامنة .. وانك كنت محنقا لان الطعام ارجىء ، ولتأخر مهرب الخمور الذى اخترته انت .. فهل أنا على صواب فيما أقول ؟ .
فأومأ الطاهي برأسه .. واجاب :
ـ نعم .. تأخر مهرب الخمور كثيرا .

ـ وفى الساعة الثامنة والدقيقة العاشرة وصل صديقك الضال يحمل الخمور المطلوبة ، وعلى الاثر بدا جيسوب عمله فى مزج تلك السموم ، وانطلقت انت تبحث عن سيدتك فوجدتها وحيدة فى الكشك الصيفى ، فأنبأتها بوصول صديقك مهرب الخمور ، مدافعا بذلك عن كرامتك .. فبماذا اجابتك الانسة دوروثى ؟ .

ـ نظرت الانسة الى ساعتها ، وقالت ان المهرب تأخر كثيرا ، لان الساعة بلغت الثامنة والدقيقة الثانية عشر ، فقلت لها ان

الطعام قد أعد منذ وقت طويل ، واننى لا أستطيع ان اصبر اكثر من ذلك ..
فقاطعه شارلى .
ـ نعم .. وقد أمرتك بالخروج ، وعدم مضايقتها ، فانكفأت راجعا الى المطبخ .. اليس هذا ما قلته لى من قبل ؟ .
ـ نعم ايها الرئيس ! .
ـ وكله صحيح بالطبع ؟ .
ـ بالتأكيد ايها الرئيس .. فما الذى يحملنى على الكذب ؟ .
ـ حسنا .. يمكنك أن تنصرف الان ..
فغادر الطاهى الغرفة بهدوء .
وقال العراف ببرود :
ـ اذن فقد كنت أضيع وقتى عندما لفت نظرك الى مسألة الساعة ، فانك كنت متأكدا وقتئذ من أن دوروثى وليامز لم تقتل فى الساعة الثامنة ودقيقتين ..
فوضع شارلى يده على ذراع العراف .. وقال برفق :
ـ ارجو الا تحنق على ، صحيح انى كنت اعرف ان الانسة دوروثى رؤيت على قيد الحياة بعد ذلك الوقت ، لكنى لم اكن متأكدا من الطريقة التى عطلت بواسطتها الساعة ، ولذا أصغيت لتعليقك المنطقى المدهش باكبار واجلال .. فهل ترانى كنت مستطيعا ان اقاطعك ؟ . ليس هذا من شيمى يا سيدى .
فقال تارنيفرو وهو يبتعد :
ـ احقا تقول ؟ .
وتقدم شارلى من الشريد .. وقال له :
ـ منذ لحظة شرعت تسرد على قصة طريفة عن حديث دار بين هذا السيد ذى الشريط الاحمر والسيدة التى قابلتها فى الكشك الصيفى .. لكن حدث ما قطع عليك حديثك .. فأرجو أن تعود اليه الان .
فنهض فايف من مقعده .. وحدج الشريد بنظرة حادة .. فقابل هذه النظرة بمثلها ، ثم تألق فى عينيه بريق يدل على الدهاء ..
وقال ببطء :
ـ آه ! .. نعم .. انى قوطعت فى حديثى ، وهو امر مألوف عندى .. لقد أخبرتك أنى سمعتهما يتحدثان معا . ولكن لا احسبنى فى حاجة الى الاسترسال بعد ان اعترف هذا السيد بكل شىء ..

فاشاح فايف بوجهه .. واستطرد الشريد :

- كان يناشدها ان تعود اليه ، لكنها ابت ان تذعن، فاحسست بالعطف عليه . فقد بلوت هذا الموقف قبله . بيد انه لم يتراجع ، او يياس . وراح يتوسل الى اقناعها بالمنطق تارة ، وبالاستعطاف تارة اخرى ، وهو لا يفتأ ينظر الى ساعته ما بين الفينة ، والفينة . واخيرا قال لها :

- لقد حان وقت انصرافى . فلنرجىء الحديث فى هذا الموضوع الى فرصة اخرى .

وسمعت الباب يغلق .

فسأل شارلى :

- أواثق من انه ترك المراة فى الفرفة على قيد الحياة ؟ .

- كل الوثوق . فقد كانت الريح تعبث بالستائر ، فرايتها بعد انصرافه تروح وتغدو فى الفرفة بمفردها .

فنظر شان الى فايف نظرة تتمثل فيها الحيرة وقال :

- هاك دليل نفى ثان يدرأ عنك الشبهات . ! الحق انى لا افهمك يا مستر فايف . !

فهز فايف كتفيه .. وقال :

- انى أنا أيضا لا اكاد افهم نفسى ، لعلها كانت نوبة عصبية من تلك النوبات التى نستهدف لها معشر الممثلين

- اذن فأنت تسحب اعترافك .. ؟

- وهل فى استطاعتى ان افعل غير ذلك

وما غابت عن شان النظرة التى تبودلت بين الممثل والشريد . واستطرد الممثل :

- اني لم اقتل دوروثى .. هـذا لا ريب فيـه .. ولـكنى اعتقدت أن من الخير ..

- ماذا ؟

- لا شيء !

- كنت تعتقد ان من الخير الا اذهب فى تحقيقى الى ابعد مما ذهبت اليه

- كلا ..

- لا ريب أنك تحدثت الى زوجتك السابقة فى امر كنت تؤثر بقاءه على الكتمان ، فخشيت ان يكون هذا الرجل قد سمعه ..

- ان لك لخيالا رائعا أيها المفتش .

- ولى ايضا مقدرة فذة على اكتشاف الحقائق التى يحاول

بعض الناس اخفاءها .. الى هذه اللحظة كنت موفقا فى خطواتك ولكن الجولة ما زالت قائمة بيننا ..

– انى رهن اشارتك يا سيدى ..

– شكرا لك ، ولكنى آمل ان تكون معونتك فى المستقبل أجدى منها اليوم ..

ثم التفت الى سميث .. وقال :

– واما بالنسبة اليك انت فأرانى رغم ما أحس من الم مضطرا الى أن اكاشفك برايي فيك على ما فيه من شدة الوطأة .. انى اعتقد انك تمزج الصدق بالكذب ..

فهز الشريد كتفيه .. وقال :

– ها انك فى حكمك على المرء تتأثر بهيئته وثيابه .

– ليس بثيابه التى لا تتكلم .. وانما بلسانه الذى ينطق .. ا

وتحول الى سبنسر ، وامره بأن يصحب الشريد الى مقر البوليس لاخذ بصمات أصابعه .

فقال سميث متهكما : انك تبدى بى اهتماما كبيرا فعسى ان لا يدير هذا الاهتمام راسى

وقال شان يخاطب سبنسر . واطلق سراحه بعدئذ

واذ تهيأ الضابط للانصراف ، استمهله شارلى .. وراح يقدم اليه الحاضرين .

واخيرا قال :

– اظنك رأيت الخادم والطاهى .. اما الوصيفة فيستحسن ان تراها قبل انصرافك .. ثم انى اريدك على الذهاب الى المرفأ ، وانذار ربان الباخرة « أوشانيك » بعدم السماح لاحد من الموجودين هنا بالابحار على ظهرها .. ثم اطلب اليه ان يرسل امتعة مستر جاينز الى الشاطىء .. وتحول الى كاشيمو .. وقال له :

– رافق مستر سبنسر الى المدينة ، وكفاك ما برهنت عليه الليلة من ذكاء خارق ، ومقدرة عظيمة فى فتح النوافذ فجاة حين يراد منها أن تظل مغلقة !

وانصرف ثلاثتهم .. فتقدم فايف من شان .. وسأله :

– هل ثمة ضرورة تدعو الى بقائى هنا الآن ؟

فأطال شارلى النظر الى وجهه محدقا .. وقال :

– لا اظن ذلك .. لك أن تنصرف اذا شئت ، وسنتبادل الحديث ثانية فى فرصة اخرى اكثر ملاءمة

فقال الممثل وهو يخطو نحو الستائر :

– انى اقيم فى فندق « وايولى » فى شارع فورت .. والآن
طاب مساؤكم

ثم انطلق الى الردهة ، حيث كان سبنسر يتحدث الى الوصيفة .. وفتح الباب ، ثم صفقه خلفه .

وبعد لحظات قلائل تبعه رجلا البوليس ، والشريد .

واجال شارلى بصره فى الجماعة المتعبة .. وقال :

– نصيحتى اليكم أن تنفضوا عنكم هذا العبوس فانى لن استبقيكم الا ريثما اطمئن الى أن مستر سبنسر قد اتم مهمته فى الميناء ومن ثم اطلق سراحكم جميعا .. وارى أن نقطع فترة الانتظار فى التحدث عن مسألة أو مسألتين .

لقد حدثت تطورات جديدة ، اسبغت على المسألة طابعا آخر .. فى أول الامر كنا نجزم بأن الجريمة وقعت فى الساعة الثامنة ودقيقتين ، ولكن لا مفر لنا من ازاء التطورات التى اشرت اليها ، فى ان نحدد وقت الجريمة فيما بين الساعة الثامنة والدقيقة الثانية عشرة ، والثامنة والنصف .. ولما لهذه الفترة من الخطورة . ارى ان يسائل كل منا نفسه : ما الذى كنت افعله أثناء هذه الثمانى عشرة دقيقة ؟

ولمعت عيناه ببريق يدل على النشاط .. واستطرد :

– الآنستان ديكسون وجوليا ، ومستر برادشو امضوا هذه الثمانى عشرة دقيقة فى الاستمتاع بمياه البحر .. ومسز باللو جلست على الشاطىء تقطع الوقت حتى يحين موعد الطعام .. اما مستر باللو فقضى الدقائق العشر الاخيرة من هذه الفترة يتجولا لا حيث لا يعلم احد ..

فقاطعه ويلكى : – استطيع ان اذكر لك اين كنت .. لقد جئت الى هذه الغرفة ودخنت لفافة تبغ اخذتها من جيسوب .. اذا شئت سله فى ذلك ..

– الازمك وانت تدخن ؟

– كلا .. اشعل لى اللفافة ثم انصرف .. ولما رجع كنت لا ازال جالسا فى نفس المقعد ..

فابتسم شان .. وقال :

– أتريدنى ان الاحظ ذلك ؟

– سيان عندى لاحظت او لم تلاحظ

فاخرج شارلى منديله .. وجفف العرق الذى سال فوق جبينه .

ثم أردف :

— أعود الآن الى السادة الاربعة الذين أطاحت هذه الحقيقة بأدلة براءتهم .. انى أعرف أين كانوا فى الساعة الثامنة ودقيقتين .. لكن بعد ذلك .. ؟

فقال تارينفرو :

— استمع الى قصتى انا اولا .. انك رايتنى ذاهبا لاجالس الزوجين اللذين كانا فى بهو الفندق ، فهما صديقان قديمان لى من استراليا .. وقد لبثا فى البهو عدة دقائق عقب انصرافك .. ثم اقترحت عليهما الانتقال الى الشرفة حيث النسيم العليل والمناظر الساحرة .. وقد كان .. وامضينا بعض الوقت فى الحديث الى ان حانت منى التفاتة الى ساعتى ، فاذا بها الثامنة والنصف تماما .. فاعتذرت لهما بضرورة انصرافى مشيرا الى تأخر الوقت .. فرافقانى الى البهو ، ومن ثم انطلقت الى غرفتى فى طلب قبعتى ، وعندما عدت الى البهو التقيت بك على مقربة من الباب

— وهل صديقاك على استعداد لان يقسما على صحة قولك ؟

— لا أرى ما يمنعهما من ذلك . فهما يعرفان ان تلك هى الحقيقة فابتسم شان .. وقال :

— اهنئك من كل قلبى يا مستر تارينيفرو ..

— بل انى انا الذى اهنىء نفسى أيها المفتش .. وأظنك تذكر انى قلت ان عندى شجرة أخرى أستظل بها .. !

فالتفت شان الى فيليب .. وقال :

— وأنت يا مستر جاينز ؟

فهز الشاب كتفيه بيأس .. وقال :

— ليس لدى دليل على براءتى .. ففى خلال هذه الفترة كنت اتسكع وحيدا على الشاطىء .. لكنى لم اقترب من هذه الناحية .

فقال شارلى يخاطب فان هورن :

— وانت يا مستر فان هورن .. هل جئت الى هنا ؟

— نعم ، لسوء الحظ .. وهذه أول مرة ابكر فيها بالذهاب الى وليمة عشاء .. لكنى سأتخذ منها عبرة ودرسا ..

— اظن ان الساعة كانت الثامنة والربع عندما فتح لك جيب الباب ؟

— نعم .. وقد ذكر لى أن بعض المدعوين على الشاطىء .. فانطلقت الى الشرفة . ورأيت ضوءا ينبعث من بناء قال لى

جيسوب انه كشك صيفي ، فخطر لى ان اذهب اليه ، لكنى سمعت اصواتا صادرة من ناحية الشاطىء ، فأخذت سمتى نحوه .. واذ رايت ريتا باللو جئت معها واظنك تعرف البقية ..

فأومأ شان .. وقال :

– لم يبق غير مستر مارتينو .

فقطب المدير حاجبيه . وقال :

– ليس لدى اى دليل على براءتى . شأنى فى ذلك شأن هنتلي ، وجاينز ، فانك أطحت بما قدمته من ادلة عندما فندت نظرية وقوع الجريمة فى الساعة الثامنة ودقيقتين

واخرج من جيبه منديلا جفف به جبينه ثم استطرد :

– بعد أن تركنى جاينز ذاهبا الى الشاطىء جلست فى احدى شرفات الفندق المطلة على البحر أتأمل سحر المكان واسائل نفسى عما اذا كان ممكنا ان ادخل هذا المنظر فى احد افلامى .. اعلم انه كان ينبغى ان أفكر فيما هو اجدى وانفع .. فى تهيئة دليل نفى ينقذنى من هذه الورطة .. ولكن انى لى براعة مستر تارتيفرو وحذقه

ورمى العراف بنظرة غير ودية ثم استطرد :

– وأخيرا نظرت فى ساعتى فاذا هى الثامنة والدقيقة الخامسة والعشرون . فصعدت الى غرفتى لاغتسل واحضر قبعتى ، وعندما وصلت الى هنا سمعت بالنبأ المحزن .

فحملق شارلى فى وجه المدير مفكرا .

وفجأة . دفع تارنيفرو شان جانبا . وتقدم من مارتينو قائلا :

– ما هذا الخدش الذى فى جبهتك يا مارتينو ؟

ذعر المدير ، ووضع يده على جبهته .. واذ رفعها راى نقطة من الدم عالقة باصبعه .

فهتف : يا الهى ! هذا امر عجيب !!

– يحسن بك أن تعطى المنديل الذى اعدته الآن الى جيبك الى المفتش شان

فقال المدير وهو يخرج المنديل من جيبه :

– أى منديل ؟ آه !! هذا !!

فقال شان : ارجو أن تسمح لى بأن آخذه

ونشر شارلى المنديل فوق المنضدة . وأخرج عدسة مكبرة

من جيبه وراح يفحص وسط المنديل قليـــلا . ثم جرى فوقه بأصابعه بحذر .

واخيرا رفع راسه وقال :

– عجبا يا مستر مارتينو !! انى ارى شظايا رفيعة من الزجاج عالقة بنسيج المنديل . فيم تفسر ذلك ؟

فنهض المدير عن مقعده . ومال فوق المنديل ، وقد انعقد ما بين حاجبيه .

ثم قال :

– ليس فى استطاعتى ان افسر ذلك ، بل انى لا استطيع ان افسر كيف وجدت هذا المنديل فى جيبى .

فأطال شارلى النظر الى وجهه بانعام . وسال :

– اذن فهو ليس منديلك ؟

– كلا بالتأكيد .. ان معى منديلين فى ثياب السهرة ، احدهما فى جيب الســترة العلوى ، والآخر فى جيب البنـــطلون الخلفى « واخرجهما » فلست بحاجة الى ثالث .. وكل ما هنالك انى وضعت يدى فى جيب السترة الجانبى فلمست اصابعى هـــذا المنديل فاستعملته دون ادراك .. ولكنه ليس منديلى .

فقال تارنيفرو بسخرية : انها قصة مقبولة !!

فصاح المدير

– يا عزيزى تارنيفرو . اذا قدر لك ان تخرج من الافـلام مثلما اخرجت انا ، فستدرك ان الحقائق قد تبدو فى اكثر الاحيان اقل احتمالا من الخيال . !

والتقط المنديل الحريرى الصغير من فوق المنضدة ، وقدمه لشارلى ثم استطرد :

– على فكرة .. ان شارة المفسل ظاهرة فى احد اركان هذا المنديل ..

فأوما شارلى براسه مؤمنا . وراح يحدق فى حرف « ب » المنقوش بالحبر الاسود على حافة المنديل .. ثم رفع راسه وحدج باللو بنظرة فاحصة فقابل هذه النظرة بمثلها ، واخذ منديلا من جيبه ، وجفف به جبينه .

الفصل العاشر

تحول شارلى ثانية الى مارتينو وهو يهز منكبيه العريضين ، فبدا الاضطراب على المدير ، وزاد احتقان وجهه ، ولهثت انفاسه سأل شارلى :

ـ اتستطيع أن تحدد الوقت الذى وضع فيه هذا المنديل فى جيبك ؟

ففكر مارتنو قليلا .. ثم اجاب :

ـ عندما غادرنا غرفة المائدة منذ برهة ، تكأكأنا جميعا حول الباب وخيل الى انى احس شيئا يجذب جيبى جذبا خفيفا .

ـ ومن كان لقرب المدعوين اليك فى تلك اللحظة ؟

ـ من المتعذر ان اذكر ذلك .. فقد كنا جميعا متجمهرين .. وهذه مسألة خطيرة ، لا يجوز فيها التخمين .

وكف عن الكلام لحظة ثم استطرد :

ـ لكنى واثق أن مستر تارنيفرو لم يكن بعيدا عنى ..

فسأل العراف ببرود : اهذا اتهام ؟

ـ لا .. فانى لا استطيع ان اقطع بانـ ....

فضحك تارنيفرو .. وقال :

ـ اكبر ظنى انك تتمنى لو استطعت أن تجزم بصحة افتراضك ..

فضحك مارتينو بدوره .. وقال :

ـ هذا صحيح يا صديقى .. فانى لا أحبك ، وانت تعرف ذلك .. ولو كان لى شىء من السلطة لاخرجتك من هوليود .

ـ واذ عجزت عن ذلك . رحت تحذر النساء منى سرا .

ـ ماذا تعنى بكلمة « سرا » . ؟ لقد نصحتهم بالابتعاد عنك .

ـ ولماذا ؟

ـ لان النظرة البادية فى عينيك لا تعجبنى ..

فقاطعه شارلى قائلا :

ـ اى جدوى لهذا الجدل ايها السادة ، انى اعلم ان اعصابكم وشيكة بأن تنهار . ولهذا يسرنى أن أصرح لكم بالانصراف . انكم احرار الآن

فاندفع الجميع نحو الردهة .

ولم يبق فى القاعة غير جوليا ، وديانا وجيمس برادشو ..

وتمهل تارنيفرو فى الردهة ريثما يتناول قبعته ، وقال لشارلى :

ـ انى لشديد العطف عليك أيها المفتش ، فأنت ازاء قضية عويصة غامضة

فقال شارلى :

- من دواعى اطمئنانى انك تمد الي يد المعونة .
فهز العراف راسه نفيا .. وقال :
- انك تسرف فى تقدير مواهبى .. لكن متى نلتقى ثانية ؟
- سأزورك فى الفندق غدا صباحا ، لنتحدث مليا .
وانصرف تارنيفرو .
وعاد شان الى غرفة الاستقبال وسأل الانسة ديانا أن ترشده الى الغرف التى كانت قد أعــدت لاقامة الضــيوف لرغبته فى تفتيشها .
فقالت الفتاة :
- ارجو ان تبدا بغرفتى ، فانى ما اكاد اتماســك من فرط الاعياء واحب ان الوذ بفراشى .
وبقى جيمس وجوليا وحيدين فى الغرفة ..
قالت الفتاة بحزن :
- أواه يا « جيمس » !! يا لها من ليلة مفزعة .. !
فهز الشاب راسه اسفا .. وقال :

- لقد كنت أقرب الناس الى دوروثى يا جوليا .. فهل لديك فكرة عمن ارتكب هذه الجريمة ؟
فهزت راسها نفيا .. وقالت :
- انى لا اكاد اصدق انها قتلت ..! اعلم ان لها اعداء شــان جميع المشاهير .. اعداء يحسدونها .. بل يبغضونها .. ولكنى لم أكن اتصور ان تقتل ..
- اذن فلننس الجريمة وفاعلها .. ولنتحدث عنك انت .. ! علام عولت الآن ؟
- سأعود من حيث اتيت ..
- ومن اين اتيت ؟
- من معهد تمثيل فى شيكاغو .. فقد نشأت فى عائلة كلها ممثلون .. ولى جدة نيفت على الســبعين تقيم فى شيكاغو ، فسأعود اليها ، فانها ملاذى الوحيد الآن ..

فاستجمع الشاب اطراف شجاعته ، وسعل ، ثم قال :
- وفيم الرحيل والحياة هنا ناعمة هينة ؟ لقد بعت هــذه الجزيرة الى خمسين الف سائح فلم لاأبيعك اياها الآن ؟ قد تكون جدتك عزيزة عندك ، وقد لا أكون أنا كذلك . ولكنى ما زلت فى ربيع العمر ، فما رايك فى عش لطيف يقام عند سفح التل و ...
فسألت الفتاة : اتعنى انك تحبنى يا جيمس ؟

— يا الهى ، هل غاب عنى أن أقرأ هذا السطر ؟ اذن فلأكتبن القطعة كلها مرة اخرى حتى استظرها جيدا .. ! نعم يا عزيزتى ، انى احبك ومنذا الذى لا يستطيع .. ؟ فهل تقبلين ؟

فأومأت برأسها ، وقالت : نعم يا جيمس

فانفرجت شفتاه عن ابتسامة سعيدة .. وقال :

— ما أسعدنى .. !

وأقبل شارلى فى تلك اللحظة يسير فى خطوات غير مسموعة ، فنهض جيمس قائلا :

— ارجو أن تسمح لى بمرافقتك فى سيارتك الخالده ، فقد اعرت اخى سيارتى الليلة

— بكل سرور ..

ودلفت الوصيفة « آنى » الى الغرفة .. وهتفت :

— اخبرتنى الآنسة ديكسون انك تطلبنى يا مستر شان ..

— نعم ، لامر تافه .. ذكرت لى هذا المساء ان خاتما زمرديا ثمينا ضاع من اصبع الآنسة دوروثى بعد وقوع الجريمة ؟

— نعم يا سيدى ..

فمالت جوليا اونيل الى الامام فى مقعدها ، ونظرت الى المتحادثين مبهورة الانفاس وقد اتسعت حدقتاها

وأخرج شارلى من جيبه خاتما من البلاتين ، يزينه فص أخضر كبير .. وقال :

— أهذا هو الخاتم ؟

— نعم يا سيدى ..

فتحول شارلى الى جوليا .. وقال :

— يؤسفنى ان أزعجك .. لكن هل لك أن توضحى كيف اتفق ان عثرت على هذا الخاتم فى درج منضدة زينتك ؟

فزفرت الفتاة زفرة حرى .. ورمقها جيمس بدهشة ..

واستطرد شارلى :

— يؤسفنى أن يزيد سؤالى فى احزانك .. لكن للظروف حكمها

فأجابت الفتاة بصوت خافت : ان الايضاح سهل ميسور .

وترددت قليلا .. ثم استطردت :

— سأصارحك بالحقيقة ما دامت الظروف ترغمنى على الخوض فى مسائل كنت اوثر ان تظل طى الكتمان .

وتنهدت .. وقالت :

— كانت دوروثى تعانى العسر على الدوام .. ولا تحسب للمال حسابا .. فان اصابت منه شيئا تسرب من بين اصابعها

اكالماء .. واذ عادت من جزر البحار الجنوبية كانت على عهدها تعانى أزمة مالية . ان الجميع يغشونها .. بل يسرقونها .

ـ الجميع ؟ اظنك تقصدين خدمها ؟

ـ بعضهم ، كلما سنحت لهم الفرصة .. واعود فأقول ان دوروثى كانت فى حاجة ماسة الى المال . لكنها لم تستطع أن تلجأ الى الشركة فى طلب قرض ، فقد استهلكت كل جعلها مقدما .. ولذا أرسلت فى طلبى على اثر وصولنا اليوم الى الدار ، وكاشفتنى بحاجتها واعطتنى هذا الخاتم وسألتنى ان أبيعه اذا استطعت .. لكنى أرجأت عرضه على اصحاب حوانيت الجواهر الى صباح الغد .. وهذا هو السبب فى وجود الخاتم فى درجى .

فأطرق شارلى براسه قليلا .. ثم عاد فسأل :

ـ تقولين انها اعطتك الخاتم عقب وصولكم الى المنزل فكم كانت الساعة وقتئذ بالضبط ؟

ـ الثامنة صباح اليوم

ـ وهل ظل فى حوزتك منذ ذلك الوقت ؟

ـ بالطبع وقد اودعته درجى

وغص صوت الفتاة بالدموع .. فالتفت شارلى الى الوصيفة وأمرها بالانصراف

ثم تنهد .. وتقدم من المصباح . وراح يفحص الخاتم تحت العدسة المكبرة .. فرأى الكلمات التالية منقوشة عليه من الداخل « الى دوروثى ـ من « دنى » » .

اذن فثمة رابطة بين مقتل « دنى مايو » . ومصرع دوروثى وليامز ؟

وهز كتفيه ، وتحول عن المصباح ، وتهيأ للانصراف ، ولكنه فطن الى ان جونيا كانت تبكى فى سكون ، وجيمس يحاول التسرية عنها .. فأقبل عليها يواسيها ، ويعتذر عما فرط منه .

ثم حياها وغادر الدرا مع برادشو ..

وعندما اوقف شارلى سيارته أمام بناء الصحيفة التى يعمل فيها جيمس ، تهيأ هذا للهبوط ، ولكنه عاد فتمهل ، ونظر الى شارلى من جانب عينه .. وقال :

ـ لا اظن ان فى وسعى استرداده الان ؟ .

فأجاب شارلى باصرار : لا ..

فسأل الشاب بسذاجة :

ـ عن اى شىء تتكلم ..

ـ عما تكلمت عنه ! .
ـ اني اقصد المنديل الذى اخذته انت من مارتينو .
ـ وكذلك انا ..
فقال برادشو فى استغراب :
ـ اذن فقد كنت تعرف انه منديلى .

ـ نعم .. فان حرف (ب) منقوش على حافته . وكذلك لاحظت ان جبينك كان يتصبب عرقا ، ولكنك لاتجد ماتجففه به . وقد اكبرت فيك قدرتك على السيطرة على اعصابك .. فانك لم تخطىء مرة وتجفف العرق بكم بسترتك .. وطبعا كنت تهم بأن تقول ان المنديل سرق من جيبك ؟ .

ـ نعم .. هذا لا ريب فيه
ـ ومتى حدث ذلك ؟
ـ لا اعلم ، لكنى اظن انه سرق من جيبى وانا استحم .
ـ أواثق انت من ذلك ؟

ـ اظن ان هذا هو التفسير الاكثر احتمالا .. على انى لم افطن الى ضياع المنديل الا بعد مضى وقت طويل .
ـ ولم تقل لى شيئا عن الموضوع الا بعد مضى وقت اطول !.
فضحك الشاب .. وقال :
ـ لم يكن يسعنى ان اواجه العاصفة امام جوليا ..اتسمح لى بأن القى نظرة عليه ؟

فناوله شارلى المنديل .. فراح الشاب يفحصه على ضوء مصباح الشارع
واخيرا قال : لاشك انه منديلى .
واستعاد شارلي المنديل قائلا :
ـ تتملكنى رغبة شديدة فى ان القى بك فى السجن .

ـ ماذا تقول ؟ اتريد ان تتحدى الصحافة ؟ تروق الامر يا شارلى انى لم اقتل الزائرة العظيمة . لان ذلك لا يتفق مع ما هو ماثور عن هواى من الضيافة التى لا افتا اتغنى بهـا فى مقالاتى .

ثم تردد قليلا . وقال :
ـ اظن ان فى وسعى ان استعمل هذا المنديل الليلة ؟
فاجاب شان : وانا ايضا ..

ـ اذن لا مفر من تخفيف عرقى بكم جاكتتى .. الى اللقاء ايها المفتش .
ـ الى اللقاء .. لكن حذار ان تكتب شيئا عن قصةالمنديل او تتحدث بما جرى بيننا .. والا ..!
ـ ليكن .. سيظل الامر سرا بينى وبينك

الفصل الحادى عشر

اوقف شارلى سيارته امام مركز البوليس فى شارع بيثل . وهبط منها . وشرع يرتقى الدرج الموصل للباب الخارجى . ورأى ضوءا ينبعث من غرفة مفتشى البوليس . فانطلق اليها .. فألفى رئيسه فى انتظاره .

قال الرئيس :

ـ هل اسفر تحقيقك عن نتيجة يعول عليها يا شارلى ؟

فهز شارلى رأسه نفيا .. وجلس على احد المقاعد . وبدأ يروى كل شىء لرئيسه . شرح الجريمة . واشار الى اختفاء السلاح . ومحاولة القاتل تحديد وقت وقوع الجريمة فى الساعة الثامنة ودقيقتين . ثم عقب بذكر ما كان من ضياع الدبوس الذى كانت الممثلة تثبت به الزهور فى فستانها .

فقال الرئيس وهو يومىء برأسه . ويشعل سيجارا :

ـ هذه مسألة لها قيمتها .

فهز شارلى كتفيه . وقال :

ـ يجوز .. لكن كيف السبيل الى العثور على الدبوس الضائع ؟

واستأنف سرد قصته فذكر ما سمعه من تارنيفرو عن وجود دوروثى فى منزل (دنى مايو) يوم مصرعه . وما كان من مقابلتها له صباح اليوم . والحديث الذى دار بينهما . وعقب بذكر الرسالة التى كتبتها دوروثى للعراف ، وكيف اختطفها منه مجهول وكيفية العثور عليها ثانية ، وما تضمنته . ثم انتقل الى قصة الصورة التى ابكت الممثلة وكيف عثر عليها كاشيمو ممزقة . وما كان من وصول روبرت فايف ، وقصة ديانا ديكسون ، ثم مجىء الشريد ، واعتراف فايف المزور عندما هم الشريد بسرد ماسمعه من حديث الممثل مع دوروثى ، واضطراره الى الرجوع عنه بعد ذلك .

فقال الرئيس :

ـ لقد اخذنا بصمات اصابع سميث . ثم اطلقنا سراحه .

فليس فى هيئته ما يوحى بقدرته على قتل ذبابة فضلا عن آدمى».
فأومأ شارلى . وقال : انك مصيب فى هذا الاستنتاج
وختم قصته بقوله :
ـ هذا هو الموقف فى الوقت الحاضر
فابتسم الرئيس وقال :
ـ لقد كنت دائم التذمر من قلة العمل هنا مذ عدت من القارة . فعسى ان تبعث هذه القضية العظمى النشاط فيك من جديد
فقال شارلى :
ـ انى أشعر بأن هذه القضية ستكون أعظم قضاياى .. ولا اكتمك انى حائر ، قلق ، لا أدرى هل اوفق فى كشف الغموض الذى يلابسها . أم افشل ؟
فاطال الرئيس النظر الى وجه مساعده . ثم قال :
ـ يجب الا ندع لليأس سبيلا الى نفوسنا .. والان حدثنى قليلا عن تارنيفرو
فانفرجت اسارير شارلى .. وهتف :
ـ اه . انك تضرب فى الصميم .. انه رجل سريع الخاطر حاد الذكاء يتلهف شوقا لمساعدة الضعفاء امثالى من رجال البوليس
ـ ربما كان لتلهفه دافع غير عادى .

ـ هذا ما جال بخاطرى .. لكن تصور انه لا يعدم دليلا لاظهار براءته . فما ان اتضح فساد نظرية وقوع الجريمة فى الساعة الثامنة ودقيقتين ، حتى اسرع يقرر انه كان يجالس صديقين له فى بهو الفندق وقت وقوع الجريمة الجديد !. طبعا سأتحرى عن الامر من هذين الصديقين غدا ، وان كنت اعتقد انه قرر الحقيقة ، بل انى موقن من انه لم يذهب الى منزل دوروثى حتى استصحبته معى ، ثم ان هناك قرائن اخرى على براءته .
ـ مثال ذلك ..
ـ قلت لك انه انبأنى قبل وقوع الجريمة باحتمال القبض على قاتل فى احدى القضايا المشهورة . وما من عاقل يقول ذلك، ثم يقرنه بارتكاب جريمة مماثلة .. ولا تنس انه لم يأل جهدا فى تقديم المساعدة الى .. فهناك مثلا حادثة الساعة ، ولو انى كنت اعرف بها وبغيرها من حديثى مع الطاهى الصينى ، الا انها تدل بوضوح على اخلاص العراف فى مد يد المعونة . وهو ما لا يفعله قاتل .. ومع ذلك ..

ـ ماذا تريد ان تقول ؟

ـ لا شيء .. كل ما هنالك ان الظروف ترغمنى على التريث فى اصدار احكامى ..

وانبعث واقفا ثم انحنى يحيى رئيسه .. وغادر الغرفة .

وفيما هو يعبر الردهة ، اقبل سبنسر من الخارج .. فنظر شارلى الى ساعته .. وسأل :

ـ هل ابحرت الباخرة ؟

ـ نعم ..

ـ أظن ان أحدا من اصدقائنا لم يرحل على ظهرها

ـ كلا . لكن فيليب جاينز وصل اليها فى سيارة تاكسى . وانزل امتعته الى الشاطىء وهو يسب ويلعن . ثم طلب الى ان ابلغك انه حزم امره على الابحار على ظهر اول باخرة ولو تصدت له كل قوات العالم .

فابتسم شارلى . وغمغم : سوف نرى ..

وانطلق الى الخارج .

وما كاد يخطو بضع خطوات فى الممر الذى ترك فيه سيارته حتى برز له الشريد من خلال الاشجار ، وصاح به :

ـ اية فكرة رائعة هذه أيها المفتش ؟ . تأتون بى الى هنا راكبا لحاجة تريدونها منى فاذا ما ظفرتم بما تبغون قذفتم بى الى عرض الطريق كيف يمكننى ان اعود الان الى غرفة نومى

فدفع شارلى يده فى جيبه ، واخرج منه قطعة نقود صغيرة اقدمها للشريد قائلا :

ـ هاك ما يمكنك من العودة بالتروللى

فنظر الشريد الى قطعة النقود بازدراء . وصاح :

ـ عشرة سنتات ؟! كيف هذا ؟. امثلى من يركب سيارة اومنيبوس ، ثم يقدم هذا المبلغ للكمسارى . انى ما اعتدت ان أقدم اليه اقل من دولار !!

فضحك شارلى وقال .

ـ ربما كنت على حق فى قولك ، لكنى لا استطيع ان اهبك الا عشرة سنتات .

فقال الشريد باصرار :

ـ بل لابد لى من الحصول على دولار

فهز شارلى كتفيه وقال :

ـ أعلم انك تريد احتساء شيء من الخمر ، لكنى لا استطيع ان اجيبك الى طلبك . ولهذا استعيد هبتى .

وهم باستئناف سيره . فاسرع سميث يقول !
– مهلا .. ساخذ العشرة سنتات .
ومد يده واخذ قطعة النقود قائلا :
– وعلى سبيل القرض ايها المفتش ..! وساخذ مذكرة بذلك !

وانطلق فى شارع بيثل لا يلوى على شيء .

وادار شان محرك سيارته ، وتمهل قليلا .. ثم هبط منها واسرع يقتفى اثر سميث .

وبلغ الشريد موقف السيارات العامة فى شارع فورت وراح شارلى يسائل نفسه : ترى هل يستقل السيارة ..؟ لو انه فعل لانتهت هذه المطاردة ..؟ ولكن الشريد لم يستقل السيارة وانما واصل سيره الي شارع كنج . حتى اذا ما اشرف علي فندق وايولى ، تباطأ فى سيره .. ثم وقف عند مدخل الفندق

ولاذ شارلى باقرب منزل اليه ، فاختبأ فى مدخله ، وحبس انفاسه ، وانتظر

حملق سميث فى مدخل الفندق المعتم ، فلما راى الحارس نائما فى مقعده خلف الباب الزجاجي ، بدا عليه التردد ، ثم ما لبث ان دار على عقبيه ، وعاد ادراجه الى موقف السيارات العامة فى شارع فورت ، واستقل السيارة الذاهبة الى وايكيكى

وعاد شارلى الى مركز البوليس . وهو يتساءل عن سر هذه الجولة الطويلة

لم يكن خافيا ان روبرت فايف عندما افضى اليه بعنوانه فى حضرة الشريد . انما ألقاه فى صوت مرتفع لينبه اليه مستر سميث .. لأمر ما .. وها هو ذا الشريد ، يسعى الى مقابلته على عجل !. فما سر هذه المقابلة ؟

الفصل الثانى عشر

بدأت اضواء الفجر تنبثق من احشاء الظلام . واخذالضباب ينقشع عن شاطيء البحر ايذانا بطلوع الشمس

وتململ الشريد فى فراشه فوق الرمال . ومد يده كمن يجذب الغطاء فوق جسمه النحيل . ولم يكن ثمة غطاء ..!

وفتح عينيه . ثم ابتسم ابتسامة تشف عن الرضا والسعادة

وعاودته ذكرى الليلة الماضية ، فتهللت اساريره .. وايقن ان الحظ قد بسم بعد طول عبوس ..

وانبعث واقفا ، وخلع عنه أسماله البالية ، فانكشفت عن رداء استحمام عتيق .
ثم انطلق يعدو نحو الماء وغاص فيه ..

قضى نصف ساعة فى الاستحمام ، حتى عاوده نشاطه ، ثم خرج الى الشاطىء ، وجلس فوق الرمال ريثما تجفف الشمس ثيابه . وجسده ..
وراح يدبر خطط المستقبل
لقد عاش فقيرا معدما .. لامأوى له ولا ملاذ .. شريدا، يجوب المدينة فى النهار ، ويتخذ من رمال الشاطىء فراشا فى الليل ..
لكن الدنيا لا تدوم على حال ..

لقد اصبح وشيكا بان ينال من المال ما يجعله رجلا ككل الرجال يسكن دارا ، ويأكل طعاما مطهيا بعد أن عاش اعواما طويلة يتبلغ بثمار جوز الهند ..

ونهض واقفا ، وارتدى ثيابه المهلهلة . ثم انطلق يسير على الشاطىء ، حتى بلغ فندق موانا ..
وعلى مقربة من باب الفندق راى سميث غلاما صغيرايجلس القرفصاء ، وهو يعزف على قيثارة من الصلب ، ويغنى لحنا جميلا ..
قال الشريد يحيى الغلام : طاب صباحك يا فرانك ..
فحول فرانك رأسه .. ثم اجاب كالحالم : طاب صباحك .
وجلس الشريد بجانب الغلام .. فقال هذا :

ـ لن اغنى اليوم للسائحين .. فان لى شوقا الىالاستمتاع بالطبيعة الساحرة
فاومأ الشريد براسه . .ثم قال بلهجة جدية :
ـ أمعك نقود ؟ .
فقال الغلام دون مبالاة :
ـ اظن ان فى جيب معطفى دولارا :
فلمعت عينا سميث .. وهتف :
ـ اذن اقرضنى اياه وسأعيده اليك الليلة ، مع كل ما لك عندى من دين .. فكم يبلغ دينك ؟
فأجاب فرانك : لا اعلم
وعاد الى غنائه ..
فقال سميث بصوت فيه رنة الانفعال ؟

— لن ينقضى النهار حتى اظفر بمال كثير . اين معطفك يا فرانك ؟

— فى غرفة بواب الفندق .. فاذهب وخذ الدولار منه ..

وبعد لحظات رجع الشريد يحمل الدولار فى يده . وصورة فى اليد الاخرى . وقال للصبى :

— سأستعيد هذه الصورة التى عهدت اليك بحفظها .. فان قلبى يحدثنى باننى ساجد لرسوماتى سوقا رائجة ..

وراح ينظر الى الصورة بانعام ..

كانت تمثل فتاة سمراء البشرة .. سوداء العينين ، تقف فوق بساط من الخضرة .. وبين شفتيها زهرة حمراء ..

واستطرد سميث باعجاب : يا لها من صورة رائعة ..!

وبدا يتحدث عن الفن والفنانين .. فضاق الصبى ذرعا بثرثرته . فوضع قيثارته جانبا ثم نهض . وركض الى الماء .

فهز سميث راسه آسفا . واودع الدولار جيبه . والصورة تحت ابطه .

وكانت مركبة الترولى قادمة فى تلك اللحظة . فاستوقفها. وركب .

واذ وصل الى المدينة ، انطلق الى احد المطاعم ، فتناول طعاما شهيا ..

وغادر المطعم .. وشخص الى فندق وايولى .

حملق كاتب الفندق فى ذلك الزائر العجيب .. وساله برود :

— ماذا تريد ؟

— هل مستر روبرت فايف موجود ؟

— نعم . ولكنه نائم الان . ولا استطيع ازعاجه .

فقال سميث بلهجة الامر :

— خير لك ان تزعجه فانى اريد ان اقابله لامر هام .

فتردد الكاتب قليلا . ثم رفع سماعة التليفون ، وراح يتكلم

واخيرا تحول الى الشريد ، وقال :

— سيوافيك مستر فايف فى الحال ..

فجلس سميث على احد المقاعد .. وانتظر .

وما هى الا لحظات حتى اقبل الم‍ـ‍ـل ، وقد ارتسمت على امارات القلق والاعياء .

وقال للشريد :

ـ ابلغوني انك تريد مقابلتي .. ولما كنت ذاهبا الى المسرح فسنمشي معا .

وغادرا الفندق .

وفي الطريق التفت فايف الى سميث ، وقال له :

ـ كان الاجدر ان تخاطبني تليفونيا ، لاحدد لك موعدا .

فهز الشريد كتفيه وقال :

ـ ان استعمال التليفون يقتضي مالا ، وليس لدى شيء منه حتى الان !

فرفع فايف حاجبيه متظاهرا بالدهشة . وقال :

ـ هل افهم من ذلك انك تتوقع الحصول على بعض المال عاجلا ؟

فابتسم الشريد وقال :

ـ ولم لا ! لقد اسديت اليك خدمة جليلة ليلة الامس واذا كنت تحسبني مغفلا فاعلم انك مخطيء .. لم يغب عني السبب الذى دفعك الى الاعتراف كذبا بجرم لم تقترفه يداك . انك كنت تخشى ان اصرح بما سمعته من حديثك مع المراة

ـ وماذا سمعت ؟

ـ ما فيه الكفاية . سمعتها تقول لك انها ..

ـ صه !!

وراح فايف يتلفت حوله فى اضطراب ، وجزع ..

فقال سميث :

ـ لا ريب انى مثلت دورى ببراعة . فعندما سألني ذلك الشرطى الصينى عما سمعت .. أجبته بما يتفق ورغباتك .. وبذلك أبقيت على ذلك السر الرهيب . ولو شئت لالقيت القنبلة ولكان موقفك غيره الان . فارجو ان تذكر لى هذه اليد .

ـ انى ذاكرها .. كما كنت موقنا من انك ستسعى الى الاتصال بى هذا الصباح لتحتال على ..

فرفع الشريد يده النحيلة يقاطع الممثل . وقال :

ـ يجب أن تعفيني من سماع ذلك التأنيب .. فما زالت لى بقية من الكرامة ، وعزة النفس .. واعلم انه ما دفعنى الى مقابلتك الا اعتقادى انك رجل فنان تقدر الفن واهله

واشار الى الصورة التى يحملها .. واستطرد فى جذل :

ـ ولهذا جئت اعرض عليك انموذجا من عملى .

فضحك فايف وقال :

– يا لك من داهية يا مستر سميث . لنفرض انى اشتريت احدى صورك .. فما الذى تنوى ان تفعل بالمال ؟

فازدرد الشريد لعابه بصوت مسموع . واجاب :
– ارحل عن هذه الديار الى الابد . واعود الى قومى فى كليفلاند فقد طال حنينى اليهم .
فسأل الممثل : كيف جئت الى هنا بادىء الامر ؟

– كان اول عهدى بهذه الجزيرة عندما وفدت على جزائر البحار الجنوبية لرسم مناظرها . ولكنى لقيت من شظف العيش وعدم التقدير ما دفعنى الى الكتابة لقومى فى طلب المساعدة المادية .. فلما جاءت حجزت لنفسى مكانا على ظهر احدى البواخر .. لكن تصادف لسوء الحظ ان عرجت الباخرة على هذه الجزيرة . فنزلت الى الشاطىء لازور معالمها . واستهوتنى مناظرها . فقضيت الليل اسكر . واعربد . فاذا كان الصباح ..
فابتسم فايف .. وقال :
– فهمت . انك نسيت ان تعود الى الباخرة ثانية
فهز سميث كتفيه وقال :
– بل لقد نسيت العالم باجمعه . فعندما افقت من نومى كان قد انقضى يومان على ابحار الباخرة
وكانا قد بلغا فى سيرهما حديقة (الا) فانتحيا منها ركنا قصيا ، وجلسا فوق احد المقاعد الحجرية .
وقدم سميث الصورة للمثل ، فتأملها هذا قليلا .. ثم انتشرت على وجهه امارات الدهشة . وهتف :
– انها على غاية من الروعة !
فتهللت اسارير الشريد وقال :
– يسرنى ان اسمع منك ذلك .
فوضع فايف الصورة على ركبتيه . وسأل :
– كم تريد ثمنا لها ؟
– بل كم تريد أن تدفع ؟ .
فقال الممثل :
– اذا كنت ترغب حقا فى العودة الى قومك ، فسأهيىء لك سبيل ذلك فيما بعد . اذ ليس فى استطاعتك ان ترحل الان لان البوليس سيحول دون سفرك
– هذا عظيم . لكن كم ستدفع زيادة عن مصاريف الرحلة ؟

ـ مائتى دولار ..
ـ لا اظن ..
ـ اذن فلتكن مائتين وخمسين . اصغ الى . انك لا تتعامل مع مليونير ، فما انا الا ممثل اتقاضى اجرا بسيطا . ولكنى استطعت ان ادخر بعض راتبى وهو ما اعرضه عليك . فاذا قبلت كان بها، والا فانا اسف .
فقال الشريد ببطء :
ـ فى هذا الكفاية . اذ لست ابغى الاحتيال عليك .
فاخرج فايف حافظة نقوده ، وقال :
ـ هاك خمسين دولارا الآن ..
فلمعت عينا الشريد ، ومد يده ليتناول الاوراق المالية .. لكن الممثل ردها قائلا :
ـ مهلا . ارجو ان تلزم جانب الحرص والحذر . فلو عرف البوليس انك حصلت على نقود فجأة ، لساورته الريبة ، وراح يبحث عن مصدرها .
فقال سميث فى اسى :
ـ كنت افكر فى شراء ملابس جديدة .
فصاح فايف محذرا :
ـ ليس الان .. وليكن ذلك قبل ابحارك مباشرة
وراح يحدق فى وجه سميث .. ثم استطرد :
ـ تذكر انى اعتمد عليك .. وارجو ان تكون شريفا معى
فأخذ الشريد المال .. وهتف :
ـ اعتمد على ..
ثم اسرع يبتعد عن الممثل
وما زال بصر فايف عالقا بسميث . حتى غاب عنه .. فهز كتفيه ، وانطلق لشأنه .
واما سميث فقصد من فوره الى شارع بريتانيا .. وعرج على بناء صفير علقت على واجهته لوحة كتب عليها : (فندق نيبون) .
واستقبله كاتب الفندق اليابانى مرحبا .. فقال سميث وهو يلقى اليه بورقة مالية :
ـ اريد غرفتى القديمة
فانقض اليابانى على الورقة المالية .. وهو يقول :

ـ انها خالية .
ـ اذن فسأذهب لاغتسل .. وعما قريب تصل امتعتى ».
فابتسم اليابانى .. وسأل :
ـ اكبر الظن أن نقودا وصلتك من قومك ؟
ـ كلا يا نادا .. لقد بعت احدى صورى ..
وشرع يرتقى الدرج وهو يصفر بشفتيه جذلا .

الفصل الثالث عشر

افاق شان من نومه مبكرا فى صباح اليوم التالى .. فغادر الفراش واقترب من نافذة الغرفة . وراح يتأمل الشاطىء برماله الصفراء الجميلة ، والبحر بأمواجه المتدفقة المتوثبة ..
وتمطى ، وتثاءب .. ثم اغتسل ، وارتدى ثيابه

وفيما كان يتناول طعام الفطور مع اولاده ، راحوا يمطرونه بوابل من الاسئلة عن مقتل ممثلتهم المحبوبة دوروثى وليامز ، فلما ذكر لهم ان التحقيق لم يسفر بعد عن نتيجة حاسمة ، انبروا له مؤاخذين ، مؤنبين ، وراحوا يستحثونه على كشف القناع عن القاتل وتقديمه للقصاص .
وضاق شان ذرعا بثرثرة أطفاله ، فأسرع بمغادرة الدار ؟ وركب سيارته .. ثم انطلق بها الى فندق وايولى

استفسر من الكاتب عن مستر فايف ، فأنبأه هذا بأن الممثل غادر الفندق برفقة رجل ، ما أن ذكر أوصافه حتى عرفه شان .
وتملكت شارلى الحيرة .. وراح يتساءل عن سر هذا اللقاء وعما سمعه سميث وهو مختبىء خارج نافذة الكشك الصيفى .
قال الكاتب :
ـ سمعت مستر فايف يقول انه ذاهب الى المسرح
ـ أى مسرح ؟ .
ـ رويال ..
فانطلق شارلى الى المسرح ، فوجد افراد الفرقة فوق خشبته يستظهرون ادوارهم .
وكان فايف منهمكا فى القــاء حديث طويل فى تلك الاثناء .
فتقدم شارلى من خشبة المسرح بخطى وئيدة متزنة . حتى اذا صار منه على قيد خطوات . استوقفه رجل يجلس الى منضدة صغيرة فوق المسرح ويضع فوق عينيه نظارة خضراء تقيهما الضوء .

صاح الرجل : ماذا تريد ؟
فأجاب شان :
ــ أرجو ان تسمح لى بالتحدث قليلا مع مستر فايف .
واذ سمع الممثل اسمه . تقدم الى الامام وهو يظلل عينيه بيديه ليحجب عنهما الضوء القوى .
ثم هتف :
ــ آه ! مستر شان ؟ ! تكرم بالصعود فوق المسرح ؟!
فتقدم شان من المسرح . واستطاع أن يصعد اليه بعد جهد واستقبله فايف مرحبا . وسأل :
ــ اية خدمة أستطيع ان اسديها اليك اليوم ايها المفتش ؟
فحدق شان البصر الى وجه الممثل . ثم أجاب :

ــ خدمة ضئيلة . الا اذا كان الليل قد بدل من حالتك النفسية .. اظنك تذكر انى اثبت براءتك أمس على كره منك .. وقد جئت اليوم استوثق من صحة افتراضاتى
فأومأ فايف برأسه .. وصاح :
ــ بالتأكيد .
وتحول الى الرجل الجالس أمام المنضدة . وناداه . فلما اقبل قدمه الى شان باسم مستر واين مدير المسرح . ثم قدم شان للمدير .
وقال :
ــ لقد جاء حضرة المفتش لأمر يتعلق بحوادث الامس .. وهو يريد أن يعرف كم كانت الساعة عندما طرقت بابى تدعونى الى المسرح
فقال واين متذمرا : الثامنة والدقيقة العشرون
فسأل فايف :

ــ الم اكن الى جانبك عندما دققت جرس الابتداء فى التمثيل؟

ــ نعم . ولو انى لا اعرف اين كنت عندماكنانطرق باب غرفتك بعنف يكفى لايقاظ الميت !
فقال فايف :
ــ انحضرة المفتش يعرف اين كنت.. اهذا كلما تريدمعرفته يامستر شان ؟
ــ ثمة مسألة اخرى بسيطة .
والتفت شان الى مدير المسرح . وسأله :
ــ أيقتضى تمثيل رواية هذا الأسبوع ان يحمل مستر فايف

مدية ؟

ـ مدية ؟! لا ياسيدى . ان رواية هذا الأسبوع مضحكة ليست فيها جريمة قتل

فشكره شان ودعا الممثل الى مرافقته .

واذ كان يسيران فى أحد ممرات الصالة ، راح شـــان يفكر فى الموقف على ضوء المعلومات الجديدة .. فى الساعة الثامنة والدقيقة الثانية عشرة راى الطاهى دوروثى وليامز على قيد الحياة . وفى الثامنة والثلث .. ظهر روبرت فايف على المسرح . ففترة الثمانى دقائق هذه لا تكفى لأن يرتكب الممثل الجريمة ثم يرتد الى المسرح ليظهر على خشبته فى الساعة الثامنة والثلث .. اذن ففايف برىء . ولكن .. !!

واذ بلغا اقصى القاعة التفت شارلى الى الممثل . وقال :

ـ ليس ثمة شك فى انك لم تقتل الآنسة دوروثى

ـ أخشى أن تتهمنى بالحماقة وانت ترانى اتهم نفسى كذبا .

ـ بل انى أعتقد انك رجل حاذق اريب

ـ حقا ؟ هذه مداهنة ولا شك . ؟

ـ انى موقن من أن هناك باعثا معينا دفعك الى هذا الاعتراف الكاذب .

ـ اذا كان ما تقول صحيحا .. فلا ريب انى نسيت هذا الباعث

ـ دعك من المراوغة ، وكف عن بث العراقيل فى طريق العدالة

ـ انك مخطىء فى اعتقادك أيها المفتش . فانى اكثر الناس تلهفا الى مساعدتك

وسكت شان برهة . ثم استطرد :

ـ أقابلت صباح اليوم صديقنا الشريد ؟

فتردد فايف قليلا .. ثم ضحك وقال :

ـ نعم .. انه سعى الى مقابلتى صباح اليوم

ـ لماذا ؟

ـ جاء يسألنى مساعدة مالية طبعا .

ـ وهل أعطيته ما طلب ؟

ـ نعم .. أعطيته بضعة دولارات على سبيل الاحسان .. فهو مصور بائس ..

ـ وكيف عرفت انه مصور ؟

ـ لقد .. لقد عرض على أحد رسوماته ..

وكانت هناك صورة على أحد المقاعد فأخذها شارلى وهو يقول :

ـ اهذه هى الصورة التى تشير اليها ؟ . اسمح لى بأن أراها على ضوء النهار

ـ كما تشاء .

فمشى شارلى الى باب المسرح .. ودفعه .. وراح يحملق فى الصورة بانعام . ثم قال وهو يعيدها مكانها :

ـ مما يؤسف له ان يلجأ رجل له مثل هذه المواهب الى الاحتيال .

فصاح فايف ومن قال انه محتال ؟

ـ أنا الذى أقول ! . اصغ الى يا مستر فايف .. ان فى وسعى ان أقبض عليك ..

ـ ألم تتضح لك براءتى قاطعة ، فاصلة ؟

ـ نعم .. لكنك تضع العراقيل فى طريقى .. وهأنذا للمرة الاخيرة اسألك : ما الذى سمعه الشريد من ذلك الحديث الذى دار بينك وبين زوجتك السابقة ؟

وارتفع صوت مدير المسرح ، ينادى الممثل .. فقال فايف :

ـ آسف جدا .. انى اعمل عمل الفرقة ، وأرانى مضطرا الى الانسحاب .

ـ لا بد ان أعرف الحقيقة .. ان عاجلا او آجلا .

ثم صافح الممثل وغادر المسرح .

كان يعلم ان الممثل يكتم سرا خطيرا .. وربما كان نجاحه فى اماطة اللثام عن هذه القضية ، مرتبطا باستجلاء هــذا السر . فعول على ارغام الشريد على الافضاء بما يعرف .

استقل شان سيارته . وانطلق الى المدينة . وأذمر بالمكتبة العامة عن له أن يطلع على ما كتبته صحف هوليوود عن مقتل « دنى مايو » فقد يجد فيه ما يساعده على اماطة اللثام عن قاتل دوروثى وليامز لما يبدو من ارتباط بين الجريمتين .

وما توانى فى الدخول الى المكتبــة ، وحرر استمارة يطلب فيها مجموعة الصحف التى صدرت فى لوس انجليس فى شــهر يونيو منذ ثلاثة اعوام .

وعادت المساعدة بعد لحظات .. وقالت :

ـ آسفة جدا .. فقد استعار المجلد شخص موجود هنا .
فصاح شان فى دهشة : استعاره شخص . ؟
ـ نعم .. انه يجلس هناك .. عند النافذة القصوى .
فارسل شان بصره الى حيث اشارت الفتاة .. ولشد ما كانت دهشته حين راى هنتلى فان هورن مكبا على مطالعة المجلد باستغراق واهتمام .

الفصل الرابع عشر

عاد شان الى سيارته فركبها ، وانطلق بها الى المدينة
وفى الطريق راح يفكر فى فان هورن :
تذكر ان الممثل كان يسير فى الممر المفضى الى الشاطىء ، لحظة ان ركع الجمل الاسود امام باب دوروثى وليامز ..

لم يكن معه أحد . ولم يره أحد . فماذا عليه لو انه تسلل الى الكشك الصيفى ، واسكت الممثلة الى الابد ، ثم انضم الى آل باللو عند الشاطىء ؟

واذن فلا بد من مراقبة فان هورن مراقبة دقيقة
وعلى هذا حزم شان امره ..

واوقف سيارته أمام الفندق الكبير وارتقى الدرج .. وولج الردهة الكبرى .. فاستقبله عامل المصعد الصينى مرحبا .

وقضى شان بضع دقائق يتحدث الى الشاب بالصينية ، ثم انطلق الى الشرفة .. ولشد ما اغتبط حين راى صديقى تارنيفرو العجوزين ، جالسين على احدى المناضد .

تقدم منهما والقى اليهما بالتحية .. فنحى الرجل الصحيفة التى كان يطالعها .. والمراة الكتاب الذى كانت تتصفحه .. وقال العجوز بلهجة تخالطها الرطانة الاسكتلندية :
ـ طاب يومك يا سيدى
فرد شان سترته الى الخلف ليبدى شارة الشرطة وقال :

ـ أنا المفتش شان من بوليس هونولولو .. أكبر ظنى انكما اطلعتما فى الصحف على نبأ مقتل ممثلة معروفة .. ويؤسفنى ان ازعجكما فى خلوتكما . لكن للظروف حكمها . فأنتما تعرفان رجلا من أصدقاء القتيلة فكان لزاما على أن اتحدث اليكما قليلا

فقال الرجل ، وهو ينهض ويقدم مقعداً لشان :
– تفضل بالجلوس ياسيدى .. انى ادعو توماس ماك ماستر من كوينزلاند باستراليا .. وهذه زوجتى

فانحنى شان للمراة باحترام .. واجابته بابتسامة رقيقة .
وحانت من التفاتة الى باب الشرفة ، فرأى تارنيفرو واقفا هناك ، وعيناه السوداوان تلمعان ببريق الرضا والارتياح .
وتنهد شان .

كان يفضل ان يختلى بالعجوزين ليستدرجهما فى الحديث ويعرف منهما ما يخفى تارنيفرو .. ولكن أبى القدر الا ان يقحم العراف نفسه عليهم . فيلزمه بسلوك طريق معين فى الاستجواب .
صاح العراف وهو مقبل عليهم :
– طاب يومكم ايها السادة .

واستوي على مقعد مجاور لشان .. ثم استطرد باسما :
– لا ريب انك جئت لتستوثق من صدق قولى ، ولست الومك على هذا ، فلك أن توجه لصديقى من الاسئلة ماتشاء .
– هذا ما كنت بسبيله عند قدومك

فهتف العراف :
– آه ! حسنا .. انى يامستر ماك ماستر احد القلائل الذين يعرفون المثلة التى قتلت أمس فى هذه الجزيرة ، فكان على ان اقنع حضرة المفتش بأنى كنت فى مكان آخر وقت وقوع الجريمة ، وقد شاء حظى الحسن ان تكون شاهدى على ذلك .
وتحول الى شان .. واستطرد :

– لقد رايتنى أعود لاستئناف الحديث مع صديقى بعد أن تركتك وسيخبرك مستر ماك ماستر بما حدث بعدئذ .
فأطرق العجوز مفكرا . ثم قال :
– اذكر ان مستر تارنيفرو اقترح علينا الخروج الى الشرفة المطلة على حديقة النخيل .. ففعلنا وقضينا ما يقرب من نصف ساعة نتحدث عن ذكريات كوينزلاند الغابرة .. واخيرا، نظر مستر تارنيفرو الى ساعته ، وقال انها الثامنة والنصف ، ثم اعتذر بأنه مضطر الى الذهاب الى وليمة عشاء فنهضنا
فقاطعه شان :
– ارجو المعذرة .. ألم يتفق ان نظرت الى ساعتك فى تلك اللحظة ؟ .

ـ نعم .. لقد أخرجت ساعتى من جيبى ونظرت فيها وقلت لمستر تارنيفرو انها تسرع قليلا. اذ كانت الثامنة والدقيقة الخامسة والثلاثين . ثم دخلنا الى البهو ، وصعد مستر تارنيفرو الى غرفته ليأتى بقبعته .. ووقفنا نحن فى انتظار المصعد . وحدث أن حانت منى التفاته الى ساعة الفندق فاذا بها الثامنة والدقيقة الثانية والثلاثون فضبطت ساعتى .

وقال شان :

ـ يستطيع الاعمى أن يتبين الصدق فى وجهك وحديثك . لكن اخبرنى : متى عرفت مستر تارنيفرو ؟ .

فانبرى العراف يقول :

ـ منذ عشرة أعوام .. فقد كنت وقتئذ ممثلا فى مسرح ملبورن واتفق أن وقع خلاف بين مديرى المسرح . فسرحوا أفراد الفرقة ، فذهبت لاعمل فى مزرعة مستر ماك ماستر على قيد أميال من برسبين . وقضيت فى المزرعة عاما ، كان أسعد ايام حياتى ، فقد لقيت من مستر ماك ماستر وزوجته عطفا ابويا ...

فقالت المراة معترضة :

ـ اننا لم نفعل شيئا . كان من دواعى سرورنا أن تبقى معنا انت و ...

فقاطعها تارنيفرو :

ـ كنت وحيدا فى الدنيا ، فتصور مبلغ سعادتى عندما وفقت الى هذين الشخصين الكريمين يا حضرة المفتش . بل تصور مدى فرحى عندما اتاح لى الحظ مقابلتهما ثانية فى هذا الفندق .

ونهض واقفا .. وقال :

ـ اكبر ظنى ان هذا كل ما أردت أن تعرفه يا مستر شان .. فهل تسمح لى ببضع دقائق من وقتك ؟ .

وحيى شان الزوجين ثم مضى فى رفقة العراف الى ردهة الفندق ، وجلسا على احدى الارائك .

وقال شان :

ـ ان العناية الالهية تلحظك يا مستر تارنيفرو . فلو انى كنت فى حاجة الى اثبات براءتى فى أمر ما ، لكفانى هذان الزوجان الكريمان مؤونة اثباتها بكلمة واحدة .

فابتسم تارنيفرو .. وقال :

ـ نعم .. انهما زوجان طيبان ، لا يعرفان الكذب كما رايت .

وامسك قليلا ثم استطرد :

ـ ها قد عرفت أين كنت ابان الثمانى عشرة دقيقة .. فما شأن الاخرين ؟ .

ـ انى أعرف أيضا أين كان روبرت فايف ، وان كانت حركاته تحيرنى .. اما الباقون فلم يستطع أحد منهم ان يقيم الدليل على براءته ..

ـ هل لى أن أفهم أن الوحى لم ينزل عليك اثناء الليل .

فهز شان رأسه نفيا .. وقال :

ـ لقد قضيت الليل اغط فى نوم عميق .. وأنت ؟ .

فابتسم العراف .. وأجاب :

ـ لقد أوليت الامر جانبا عظيما من تفكيرى اثناء الليل ، لكنى لم أهتد الى نتيجة مرضية مع الاسف .. فان للمسألة احتمالات عديدة يتعارض بعضها مع بعض ، فان شئت بسطها لك .. هناك مثلا ريتا وويلكى باللو .. كانا فى هوليود يوم قتل « دنى مايو » ، والمعروف أن مايو كان كثير المباهاة بمغامراته الغرامية ، والمعروف أيضا ان ويلكى باللو شديد الغيرة .

فقال شان ببطء :

ـ ان ويلكى باللو يثير اهتمامى ..

ـ أصبت .. لقد كان ليلة أمس يتجول هنا وهناك .. ثم مضى الى غرفة الاستقبال فى طلب لفافة تبغ ، وهو يزعم انه بقى فيها ولم يغادرها بعدئذ .. فهل هو صادق فى قوله ؟ .

ويأتى بعـــد ذلك فيليب جاينز .. كان بالامس شـــديد الاضطراب .. وقد عرفنا مدى تهوره عندما اراد أن يتشـاحن معى .. ولا شـــك أنه رأى الزهور التى كانت دوروثى تزين بها جيدها وهى ليست زهوره ، وقد عثرنا عليها مهشمة ، مما يدل على انها وطئت بالاقدام فى ثورة من الغضب . واظنك قلت ان من المحتمل انه ليست هناك عـلاقة بين مصرع دنى مايو ، ومقتـل دوروثى وليامز .. وفى ذلك ما يؤيد الفكرة القـائلة بأن الغـيرة الجنونية ربما كانت الدافع الرئيسى لارتكاب الجريمة .

فقال شان بهدوء :

ربما .. وهناك أيضا مارتينو ..

ـ آه ! . نعم .. وددت لو استطعت أن الصق التهمة به .. فقد كان معى فظا غليظا ..

فسأل شان :

ـ أى طراز من الرجال تظنه ؟ .

ـ لست اكتمك انه ذكى حاذق .. ولكنه لم يكن فى هوليود

يوم قتل دنى مايو .. ولو ان ذلك قد لا يعنى شيئا فى الجريمة الحاضرة ، فربما كان بينه وبين دوروثى وليامز علاقة ما زال امرها خافيا على الناس .. ثم ان هناك مسألة المنديل .. انه نفى ملكيته ، وما كان فى وسعه أن يفعل غير ذلك .. لكن هل من المعقول ان يتخلص صاحب المنديل منه بهذه الطريقة الشائكة ؟ . أما كان الاصوب أن يقذف به بين الحشائش ، أو يلقيه فى الممر بدلا من أن يدسه فى جيب مارتينو ؟ . لا يا حضرة المفتش . يغلب على ظنى ان مارتينو هو صاحب المنديل .. اللهم الا ..

وامسك قليلا .. ثم استتلى :

ـ اللهم الا اذا كان لديك دليل على ان المنديل لشخص آخر .

فنظر اليه شان من بين جفنيه نصف المطبقين ، وتنهد .. ثم قال :

ـ ليس لدى من الادلة بصفة عامة غير النذر اليسير ، فاستمر فى حديثك الطلى الشائق يا صديقى .. ولننتقل الى هنتلى فان هورن ..

فنظر تارنيفرو الى شان بانعام .. وسأل :

ـ أفى نفسك عنه ما يريب ؟ .

ـ يؤسفنى أن أقرر انه لم يقم دليلا واحدا على براءته .. ثم انه كان فى مكان الجريمة وقت وقوعها ، فهل لك أن تتنازل بابداء رايك فى الرجل ..

فقال تارنيفرو :

ـ انى لم أفكر كثيرا فى أمر فان هورن .. انه رجل غريب الاطوار ، متشبث بعزوبته ، كاره للنساء ، لم يلصق به رشاش الفضيحة فى يوم من الايام ، ولذا كان ابدا محل اعجابى وتقديرى على رغم ما داب عليه من تشويه سمعتى .. لا ايها المفتش . انى أعتقد اعتقادا جازما ان هنتلى فان هورن ليس القاتل .

فنهض شارلى واقفا .. وقال وهو ينظر الى ساعته :

ـ شكرا على هذا الحديث الممتع . انى ذاهب الان الى منزل دوروثى وليامز ، فهل لك من مرافقتى ؟ .

ـ آسف جدا ، فانى مرتبط بموعد لا أملك معه مغادرة الفندق الان .. على انى أرجو أن تطلعنى على ما يجد فى التحقيق من تطورات .

ـ بالتأكيد ..

ومشيا معا نحو باب الفندق ..

واستوقف عامل المصعد تارنيفرو واسر اليه شيا باللغة الصينية .. فحدج العراف العامل بنظرة تدل على عدم الفهم .. ثم سأل شارلى :

– ماذا يقول :

– انه يستفسر عن صحتك هذا الصباح .

فابتسم العراف وقال :

– آه ! . انى على خير حال يا سام ..

فبدت الحيرة علي وجه سام .. ولكنه لم يقل شيئا .

غادر شان الفندق من فوره قاصدا منزل دوروثى وليامز .. وهناك قاده جيسوب الى غرفة الاستقبال ، وأزاح الستائر .. فوقف شان يدير بصره فى ارجاء القاعة المفسيحة متأملا.

وقال جيسوب :

– ان الانسة جوليا ، ومستر برادشو تبجـولان بالقرب من الشاطىء يا سيدى ، ثم ان واحدا من ضباطك ، واسمه هتيك على ما اعتقد موجود فى الكشك .

– انى ذاهب اليه ..

وفى الممر التقى شان بجوليا وجيمس ، فتبادلوا التحية بحرارة ..

ثم قال شان يخاطب الفتاة :

– يؤسفنى أن اثقل عليك بحضورى .. لكن طريق الواجب وعر دائما ..

فابتسمت .. وقالت :

– هون عليك يا سيدى .. فقد كنا نتوقع قدومك .

وقال جيمس متسائلا :

– هل اعجبتك روايتى للحادث فى صحف الصباح ؟ .

– ان العمل لم يدع لى متسعا من الوقت للقراءة .

فبدت دلائل الخيبة على وجه الشاب .. لـكنه ادار دفة الحديث الى ناحية اخرى وسأل :

– علام عولت الان ؟ .

– أريد ان القى نظرة على الكشك فى ضوء النهار .

– سأرافقك اذن .. اذهبى يا جوليا الى المنزل لتستريحى .

ولكنها لم تذهب الى المنزل ، وانمـا جلست على مقعـد من مقاعد الشاطىء على حين انطلق الرجلان الى الكشك .. واذ صارا

منه على قيد خطوات ، برز هتيك من الداخل فحياه شان وقال :
ـ هل نجحت فى مهمتك ؟ .
فأجاب الرجل :
ـ كلا .. فان البصمات متعددة ، واكثرها للممثلة التعسة . على انى أعتقد ان هناك بصمات قد يمكن تمييزها ، فهلم معى لاريها لك ..
ـ لحظة واحدة .. فانى اريد أولا أن أتجول خارج المنزل .
واشار الى جيمس أن يتبعه ، ثم شق طريقه وسط الاعشاب المجاورة للمنزل ، حتى بلغ طريق الشاطىء العام الذى يحد المنزل من جهة الغرب ..

واذ وصل الى نافذة المنزل الوحيد التى وقف تحتها سميث فى الليلة الفائتة يسترق السمع ، توقف فى سيره .

كانت هناك آثار اقدام عديدة ، حتى لم يستطع ان يميز من بينها آثار أقدام الشريد ، ولكنه انحنى فوق الرمال وراح يقلبها بعناية ..
وسرعان ما انتصب واقفا ، وقد افلتت شفتاه صرخة ارتياح وهتف :
ـ لقد عثرت على أثر هام ..
فتقدم منه براشو ، فرأى فى راحة يده بقية من سيجار فى حجم لفافة التبغ ..
واستطرد شارلى :
ـ عثرت عليها مدفونة فى الرمال .. وما كاد يخطر ببالى انى سأجدها هنا ؟ ! .
ـ يا الهى . انى لا اعرف غير رجل واحد يدخن هذا الصنف من السيجار .. وقد رايته ليلة امس .
فقال شان بهدوء :
ـ انك على حق .. لكن من كان يظن ان هذا الرجل يمكن ان يرتكب مثل هذا الاهمال ؟ . ليت شعرى متى وقف مستر فيليب جاينز تحت النافذة ؟ . ولماذا ؟ .

الفصل الخامس عشر

كر شارلى عائدا الى الكشك الصيفى مع برادشو .. فألقى هتيك جالسا أمام منضدة الزينة ، يتأمل أدوات التجميل المصفوفة فوقها ..

سأل شان :

— هل اخطأك التوفيق هنا يا مستر هتيك ؟ .

— تقريبا .. جميع هذه الادوات مغطاة بالبصمات . ولكنها كلها بصمات القتيلة . وبهذه المناسبة ، طلب الى قاضى التحقيق أن ابلغك أن ارجأ الجلسة الى غد . وهو يتوقع أن تصل الى شيء حاسم فى هذه الاثناء .

فهز شان كتفيه ، ولم يجب .. وفجـأة اسـتقر بصره على النافذة فانبعث واقفا ، وتقدم منها وهو يقول :

— هل فحصت هذه النافذة ؟ .

— كلا .. كنت معتزما ان افحصها الا أنى غفلت عن ذلك .

فقطب شان جبينه .. وقال :

— ما اكثر ما يدرك النسيان بعض العقول فى هـذا الطقس الحار ! . هل لك ان تفحصها ؟ .

رش اخصائى البصمات مسحوقا اسود فوق حافة النافذة ثم مشى عليه بفرشاة من شعر الجمل .

وبرزت على حافة النافذة الملساء ، بصمات اصابع .

سأل شان :

— أكبر الظن انها ليست بصمات دوروثى وليامز ؟ .

— كلا .. ان هذه الاثار خلفتها يد رجل .

— انها حديثة العهد ايضا .. ها نحن اولاء نصل الى نتيجة مبدئية .. فهذه البصمات تدل على ان رجلا فتـح النافذة ، ثم تسلق الى الداخل .. فلماذا ؟ . ومتى كان ذلك ؟ . ليلة امس حينما كانت الجريمة ترفرف على المكان .. نعم .. اننا نتقدم . ولكن اى رجل هذا ؟ .

ولمست اصابعه الغلاف الموضوع فى جيبه ، والذى يضم بقية السيجار .. ثم التفت الى رفيقه ، وقد التمعت فى عينيه نظرة عزم وتصميم .. واستطرد :

— يجب أن احصل حالا على بصمات فيليب جاينز .

وابتسم فى وجه جيمس .. وقال :

— ان لدى البوليس الان ادلـة قويـة ، ويتوقع القبض على القاتل عاجلا .. لكن ثق انى لن اتردد فى اعتقالك متذرعا بمسألة المنديل .. لو انك اذعت شيئا من هذا فى الصحف .

فقال جيمس باسما :

– ثق انى سأكون كتوما يا شارلى .. لكن الى اين تذهب الان ؟ ..

– للنزهة .. ولكنى راجع . فانتظرنى يا هتيك .

ثم غادر الكشك الصيفى ، وجيمس فى أعقابه .

انطلق برادشو الى حيث كانت تجلس جوليا .. فسألته بلهفة :

– هل انصرف ذلك المفتش المضحك ؟ .

– مؤقتا .. سيعود بعد بضع دقائق ..

وخيل للشاب انه يرى امارات الخوف مرتسمة على وجه الفتاه ، فعجب لامرها .. وقال :

– لقد اكتشف شارلى اثرا هاما خارج نافذة الكشك الصيفى

– اى اثر ؟ ..

لا اظنه يسمح لى بأن اطلعك على ما عرفت .. على الاقل فى الوقت الحاضر .. لكن ما رايك فى فيليب جاينز ؟ . هل تعرفينه جيدا ..

– لا .. فانى لم اره لاول مرة الا صباح الامس . وقد قابلته دوروثى فى تاهيتى ، واعتقد انها كانت مولعة به .. لكنها كانت مولعة بالكثيرين .. حتى بى انا ..

ثم أشاحت بوجهها .. وانفجرت باكية ..

فوضع جيمس يده على عاتقها .. وقال مواسيا :

– ارجو أن تعتصمى بالصبر ..

– أرجو المعذرة .. انى شقية منكوبة ، ولن اعرف للسعادة طعما ..

– هراء .. سأجعل لك من العالم نعيما مقيما .. فعندما نتزوج ..

فدفعته عنها .. وصاحت :

– لن نتزوج ! . أواه ! . ذلك مريع .. انك لا ترتاب فى امرى لكنى أعلم انك ستكرهنى يوم تعرف الحقيقة ! .

فحنا عليها ، وقبلها .. ثم قال :

– تذرعى بالشجاعة ، فلن يمضى أسبوع حتى ينتهى كل شىء .. ان شان حرى بالوصول الى الحقيقة ، وكشف غوامض الجريمة ..

– اتظن ذلك ؟ .

– بالتأكيد ..

فى غضون ذلك كان شان قد وصل الى الفندق الكبير فانطلق الى غرفة الكاتب .. وقال يسأله :
ـ ما هو رقم الغرفة التى يقيم فيها مستر فيليب جاينز ؟ .
فلما ذكر له الرقم اتصل به شان تليفونيا وسره أن يجد الشاب فى غرفته ، فطلب اليه بتأدب ان يسمح له بحديث قصير ، فأجابه جاينز بأنه سيوافيه فى الردهة على الفور .
ومضى شارلى الى بار الفندق .. وقال للعامل :
ـ أنا المفتش شان من بوليس هونولولو .. واريد قدحين من شراب البرتقال ، فهل لك ان تقدم الى القدحين قبل ملئهما ؟ .
فقدم العامل قدحين لشان .. فأخرج هذا منديلا وراح يمسح القدحين بعناية .. وقال :
ـ قد يدهشك عملى .. لكنى قرات كثيرا عن الميكروبات ، وعرفت مضارها ، فركبتنى الوساوس ودفعتنى الى العناية بنفسى بكل شىء يقدم الى ..
ووضع شان القدحين فوق الصحفة دون أن يلمسها بأصابعه وناول عامل البار قطعة من النقود ، وهو يقول :
ـ ارجو أن تملأ هذين القدحين دون أن تمسسهما .
ثم التفت الى الجرسون .. وقال :
ـ وانت أيضا .. فهل فهمت ؟ . ضع الصحفة فوق المنضدة ثم انصرف لشأنك ، والا حرمتك من قطعة نقود كهذه .
وعاد شان الى البهو ، فألفى جاينز فى انتظاره .. فهتف :
ـ آه ! . يسرنى أن اراك يا مستر جاينز .. آمل ان تكون قد استمتعت بليلةهادئة ! .
فحملق جاينز فى وجهه .. واجاب :
ـ كلا .. لكن لم هذا السؤال ؟ .
ـ يؤسفنى أن أسمع ذلك ، فوايكيكى مشهورة بأنها بلد النوم ، وبصفتى مواطنا قديما يؤلمنى ان اسمع ان المدينة لم تزود احدا زائريها بما هو مأثور عنها .
وجلس الرجلان على الاريكة .. وقال شان :
ـ ارجو أن تتنازل بقبول اعتذارى عن ابقائك هنا .. ولكنى ارجو ان ابادر الى كشف الغموض عن تلك القضية ، حتى يمكنك ان ترحل سريعا .
ـ يسرنى أن اسمع ذلك .. وآمل ان تكون قد تقدمت فى بحثك ..

- اني أصادف عقبات كثيرة . فمن يعرفون لا يتكلمون ، ومن يتكلمون لا يعرفون .

واقبل غلام البار بالصحفة فى تلك اللحظة ، فوضعها على طاولة صغيرة أمامهما وانسحب .. فقال شان :

- لقد اعتدت أن أتناول شراب البرتقال للتخلص من الشحم ، فطلبت الى عامل البار أن يأتينى بقدحين ، ولا اظنك سترفض مشاطرتى الشراب ؟ .

فقال جاينز :

- حسنا .. شكرا لك ..

ومد يده وأخذ قدحا ، فتهللت أسارير شان .. وقال :

- جئت لاتحدث معك فى جريمة الامس ، وهأنذا اصارحك بأنه من سوء حظك أن ليس لديك دليل واحد على براءتك .. واذا كان ما فهمته منك صحيحا ، فانك كنت كثير التجول ساعة وقوع الجريمة ؟ .

فقال جاينز مؤمنا :

- نعم .. هذا صحيح .

- أكان ذلك منذ اللحظة التى تركت فيها مارتينو على الشاطىء حتى لحظة ذهابه للبحث عنك واخطارك بنبأ الجريمة ؟ .

- نعم ..

- أيمكنك أن تحدد خط سيرك على الشاطىء فى هذه الفترة ؟

- لقد انتهى بى المطاف الى فندق مونا ، فجلست تحت أشجار الموز اتدبر امرى ، فلما عاودنى هدوئى قلت لنفسى .. ان المرأة التى يستطيع عراف مضلل كذاب السيطرة عليها ، لا تصلح لان تكون زوجة فاضلة .. وهكذا استقر رأيى على أن اضع حدا لعلاقاتنا ، وعولت على الرحيل عند منتصف الليل .. وانى لفى طريقى الى منزل دوروثى لاودعها الوداع الاخير قابلنى مارتينو ، وأفضى الى بأنبائه المزعجة عن مقتل الفتاة التعسة .

- الم يرك احد وانت تحت أشجار الموز ؟ .

- اظن لا .. فقد كنت اجلس فى ركن معتم .

- الم تسبق لك زيارة الكشك الصيفى ، حيث لاقت دوروثى حتفها ؟ .

- لا .. لم تسبق لى زيارته .

- اذن .. فمن غير المعقول انك كنت تتسكع حول نافذة الكشك مثلا ؟ .

ـ طبيعى ..

وفجأة .. رفع جاينز قدحه ، واحتسى كل ما بقى فيه . ثم حملق فى وجه شان ، وصاح :

ـ لم هذا السؤال ؟ .

فقال شان مفسرا :

ـ لا ضيق دائرة البحث .. متى ترحل أول باخرة الى القارة ؟

ـ غدا عند الظهر ، فآمل ...

ـ ثق انى لن أدخر وسعا فى البت فى القضية .. هذا كل ما اردت ان اسأل عنه .. شكرا لك .

ونهض جاينز منصرفا . فابث شان يرقبه حتى عبر الشرفة متجها صوب الشاطىء ، ثم ارتد الى غرفة الادارة .. وقال لاحد المديرين :

ـ انى أريد شراء هذا القدح .. فكم ثمنه ؟ .

وبسط منديله ، فاذا فيه القدح الذى شرب فيه جاينز عصير البرتقال ، فضحك المدير .. وهتف :

ـ خذه اذا شئت بلا ثمن .. لكن ما هذا الذى تفعله يا شارلى ؟ أتجمع بصمات نزلائنا الابرياء ؟ .

ـ أصبت .. اللهم الا فى كلمة « أبرياء » ! .. شكرا لك على كل حال .

وغادر الفندق ، وانطلق الى منزل دوروثى وليامز فالفى هتيك فى انتظاره ، فناوله القدح الثمين وسأله أن يقارن البصمات الظاهرة عليه بزميلاتها فوق حافة النافذة .

وشرع أخصائى البصمات فى عمله ..

وسرعان ما هز راسه نفيا .. وقال :

ـ لا وجه للشبه بينهما ! . انك سلكت سبيلا خاطئا هذه المرة ايها المفتش ! .

اسقط فى يد شان .. فتهالك فوق أحد المقاعد .

اذن .. فلم يكن فيليب جاينز هو الذى تسلق النافذة ليلة امس ؟ .

كانت صدمة مؤلمة لشان ، وتملكته الحيرة .. لا ريب أن جاينز كان خارج النافذة . فان بقية سيجاره المطمورة فى الرمال تقطع بذلك .. فاذا لم يكن هو الذى تسلق النافذة .. فمن الذى فعل ذلك اذن ؟ .

وضرب شان جبهته بيده فجاه .. وصاح !
ـ يالى من غبى مقفل ! .
والتفت الى هتيك .. وقال :
ـ أين بصمات أصابع سميث الشريد ؟ .
ـ انها معي هنا ..
وأخرج من جيبه غلافا كبيرا ، اخذ منه لوحة زجاجية .. وقال :
ـ هل تظن ؟ .
ـ نعم .. ولو انه استنتاج متأخر .
واخذ اللوحة من صاحبه ، وتقدم من النافذة .. وسرعان ما صاح .
ـ انظر ! . ما رأيك ؟ .
ـ رأيى انها متشابهة تماما ..
فلمعت عينا شان ببريق الظفر وصاح :
ـ اخيرا وصلت الى نقطة التحول .. لقد كان سميث الشريد فى هذه الغرفة ليلة أمس ! .

الفصل السادس عشر

راح شان يذرع الغرفة جيئة وذهابا فى انفعال ظاهر .
وجمع هتيك أدواته .. وهو يقول :
ـ انى منطلق الان الى مركز البوليس لاقدم تقريرى :
ـ ارجو ان تبلغ الرئيس انى قادم فى اثرك ، وابلغه انى ارجوه أن يطلق رجاله فى أثر سميث الشريد .
وانصرف هتيك لشأنه على حين غادر شان الكشك الصيفى متجها الى البيت ..
وبز جيسوب من باب الشرفة فى تلك اللحظة .. وقال لشان
ـ ايها الكونستابل .. هل تسمح بالمجىء هنا لحظة ؟ .
وعجب شان لما يبدو على الخادم من دلائل الاهتمام ، فوافاه قائلا :
ـ أثمة شىء تريد اطلاعى عليه ؟ .
ـ نعم يا سيدى .. فأرجو أن ترافقنى ..
وقاده الى غرفة استقبال صغيرة بالقرب من الباب الخارجى ولشد ما كانت دهشة شان عندما اغلق جيسوب باب الغرفة وهو يقول :

ـ أن حديثى سرى لا ينبغى أن يسمعه احد يا سيدى .
وبدا عليه التردد .. ثم اردف :
ـ اعلم يا سيدى انى اعتدت الا ابوح بأسرار سادتى . ولكنى رايت اليوم أن انبذ هذه العادة للمرة الاولى ..
فأومأ شان براسه .. وقال :
ـ ان للظروف حكمها ..
ـ تماما يا سيدى .. حدث بالامس أن كنت منصرفا الى بعض واجباتى فى الردهة ، وانت تستجوب الانسة جوليا عن الخاتم .. فسمعتها تقول لك ان الانسة دوروثى اعطتها الخاتم فى الصباح ، وانها ـ اعنى الانسة جوليا ـ احتفظت به معها منذ تلك اللحظة ، حتى عثرت عليه انت فى غرفتها ..
فقال شان مؤمنا :
ـ تلك كانت قصتها ..
ـ انى حائر .. لا أكاد أفهم ما ارادت بهذه القصة .. فان ما اعلمه يناقض اقوالها .. وذلك ان الانسة دوروثى استدعتنى الى غرفتها حوالى الساعة السابعة من مساء امس . وسلمتنى الرسالة التى عهدت الى باعطائها لمستر تارنيفرو بمجرد وصوله ، وقد رايت الخاتم فى أصبعها وهى تعطينى الرسالة .. انى واثق من ذلك ايها الكونستابل . وعلى استعداد لان اقسم على صحته .
لزم شان الصمت ازاء هذه الشهادة الغريبة .
وأخيرا قال :
ـ شكرا لك يا جيسوب .. فان ما قلته على جانب عظيم من الاهمية ..
ـ انى لا احمل ضغينة للانسة جوليا .. وقد حاولت ان أكتم ما اعرف .. لكن شعورى بالمسئولية ، ورغبتى فى مساعدتك فرضا على مكاشفتك بالحقيقة .
فتحرك شان نحو الباب .. وقو يقول :
ـ سأسير على هدى معلوماتك فى الحال .
فبدا القلق على جيسوب .. وقال :
ـ آمل أن تتمكن من كتمان اسمى .
فقال شان :
ـ هذا امر جائز ..
وغادرا الغرفة الى البهو .. فرأيا الوصيفة « آنى » تهبط

الدرج على مهل ، واشار شان الى الخادم بالانصراف واقبل على آنى يقول :

ـ طاب صباحك .. اتسمحين لى ببضعة أسئلة ؟

ـ بالطبع ..

وتبعته الى غرفة الاستقبال ..

ـ هل تذكرين قصة الانسة جوليا عن الخاتم ؟

ـ نعم يا سيدى ..

ـ وما رايك فيها ؟ .

ـ ماذا تعنى يا سيدى ؟ .

ـ الم ترى الخاتم فى أصبع الانسة دوروثى أثناء النهار ؟ .

ـ لو انى رايته لما استرعى الامر التفاتى .

ـ اذن فأنت ممن يرون الاشياء دون أن تترك أثرا فى اذهانهم ؟

فقالت الوصيفة معترضة :

ـ لا اظنك تجهل ان المرء حين يألف رؤية شىء ، لا يوليه من الاهتمام ما يولى شيئا جديدا عليه ؟ .

ـ اذن فليس فى وسعك ان تجزمى بشىء ؟ .

ـ نعم يا سيدى ..

ـ شكرا لك .. هذا كل ما لدى ..

وغادر الغرفة الى الشرفة .. وسار فى الممر بخطى متثاقلة..

كان يشعر بثقل وطأة استجواب جوليا ، ومواجهتها بالحقيقة المرة .. لكن ما حيلته وواجبه يحتم عليه القيام بذلك العمل البغيض ؟ ! .

وتقدم من الفتاة قائلا :

ـ يا انسة جوليا ..

فرفعت الفتاة عينيها اليه ، وما ان رات وجهه حتى فر لونها وغمغمت : نعم يا مستر شان ..

ـ انك اخبرتينى ان الانسة دوروثى اعطتك الخاتم بمجرد وصولها صباح الامس .. فلماذا قلت لى ذلك ؟ .

فأجابت الفتاة بشجاعة :

ـ لانه الحقيقة ..

ـ اذن كيف تفسرين قول بعضهم انه راى الخاتم فى اصبع الانسة دوروثى فى الساعة السابعة مساء ؟ .

فصاحت : من قال هذا ؟ .

ـ اتهمك معرفة الاسم ؟ . سمعته من مصدر موثوق به .

– وانى لك الوسائل التى تقطع بصدق هذا المصدر يامستر شان .. ومن الذى انبأك بذلك ؟ . ان الانسة ديكسون لم تستفق بعد من نومها ، فلابد انه أحد الخدم .. بل انى ارجح ان يكون جيسوب هو القائل ..

وما وجه الاهمية فى ذلك ؟ .

– ان له اهمية كبيرة .. فان العلاقات بينى وبين جيسوب متوترة .. فان بيننا ضغينة قديمة ..

– ارجو أن تتكرمى بايضاح ما تقصدين ..

– بالطبع .. قلت لك بالامس أن خدم الانسة دوروثى كانوا يخدعونها ، ويسرقونهاكلما سنحت لهم الفرصة ، وعندما التحقت بخدمتها اغضيت لانى لا احب النميمة .. ولكن حدث منذ عام أن أصيبت بارتباك مالى فعهدت الى بتحقيق الامر .. فأسفر التحقيق عن فضيحة مزرية لجيسوب .. ذلك انه كان قد تواطأ مع بعض الباعة على تقديم فواتير مبالغ فى قيمتها على أن ينال حصته من الفنيمة ، وآثرت ان أكتم الامر عن الانسة دوروثى .. ولكنى واجهت جيسوب بالامر ، فصعر خده وقال .. ان جميع الخدم فى هوليوود يسلكون نفس السبيل والا شىءيضيره فى هذا لانه حق مكتسب ! . فتوعدته بابلاغ الامر الى الانسة دوروثى ، فخشى الفضيحة وتوسل الى الا أخبرها .. واعدا بالكف عن اتباع هذه الطريقة .. ولكنه لم ينس لى ما فعلت ، وظلت العلاقات بيننا متوترة منذ ذلك الوقت .. فليس عجبا بعد هذا ان يحاول الاساءة الى .

– وكيف كانت العلاقات بينك وبين الوصيفة آنى ؟ .

– على ما يرام .. فهى فتاة مستقيمة تحسن التدبير ، تدخر جزءا من راتبها وتبتاع به اسهما .

فابتسم شان .. وقال :

– اذن فانت تصرين على ان الانسة دوروثى اعطتك الخاتم بنفسها صباح امس ؟ .

– بالتأكيد يا مستر شان ..

- انى أقبل كلمتك فى هذا الشأن .. فليس بعيدا أن الضغينة التى بينك وبين جيسوب هى التى دفعته الى هذه الوقيعة .

ثم ودعها باحترام .. وانطلق الى سيارته .

وفى طريقه الى الفندق الكبير راح يفكر فى هنتلى فان هورن .

لم يعد يحتمل هذا التضليل من الممثل .. فعول على القيام بعمل حاسم ..

وفى شرفة الفندق راى فان هورن فأقبل يحييه وهو يقول :

- من دواعى سرورى أن قابلتك يا مستر فان هورن .. فما جئت الى الفندق الا ابتغاء لقائك .

- حقا ! . اذن هلم هلم بنا الى البهو ..

وانتحيا ركنا قصيا من البهو وقال شان فى صراحة :

- يا مستر فان هورن .. انك تحيرنى ! .

فضحك الممثل .. وقال :

- هذه مداهنة ايها المفتش .. ففيم احيرك ؟.

- انك تحيرنى ، لان موقفك فى القضية ادق من موقف الاخرين .. ليس لديك دليل نفى يدرا عنك الشبهات .. كما انك كنت تتجول بالقرب من مكان الجريمة وقت وقوعها .. ومع ذلك فانك لا تحاول ان تبرىء نفسك .. وانما تلزم الصمت المطبق .

- هذا صحيح .. ولكنى اعتمد عليك ! . انك من الذكاء بحيث لا يغيب عنك انه لا يوجد ما يدفعنى الى قتل الفتاة المسكينة .. فقبل اشتراكى معها فى فيلمها الاخير لم تكن بينى وبينها اى صلة .. وحتى فى تلك الاثناء كانت علاقاتنا على غاية ما يرام ..

فراقب شان محدثه بتأمل .. وسأل :

- وهل كانت علاقاتك طيبة مع دنى مايو ؟.

لاحظ شارلى ان تغييرا محسوسا طرا على وجه محدثه ، وانه يحاول أن يخفيه بكل قواه ..

سأل فان هورن :

- وما صلة دنى مايو بهذه القضية ؟ .

- ربما كانت بينهما علاقة قوية . ولهذا اعود فأقول :
- هل كانت علاقاتك طيبة مع دنى مايو ؟
- كانت صلتنا وثيقة .. ولا عجب ، فقد كان ارلنديا ظريفا يحبه الجميع ويحترمه .. وقد كان مقتله صدمة عنيفة لاصدقائه ومعارفه ..

فسأل شان فى بساطة :
- ومن الذى قتله ؟ .
- وددت لو انى عرفت ! .
- العل هذا هو الذى جعلك تسارع بالذهاب الى المكتبة العامة صباح اليوم ، لتطلع على قضية دنى مايو فى الصحف ؟ .

فابتسم فان هورن ، وهتف :
- آه .. اذن فقد رايتنى غارقا فى المجلدات ! . اصغ الى ايها المفتش .. انى رجل نزاع الى الادب محب للاطلاع .

فقال شان بحدة مقاطعا :
- لن أغادر مكانى حتى أعرف منك السبب الذى دفعك الى زيارة المكتبة العامة هذا الصباح ..

ولم يحر فان هورن جوابا ..
وبعد لحظة صمت تحول الى شان .. وقال :
- لقد كنت معى صريحا ايها المفتش .. ولذا سأعمد معك الى نفس الصراحة .. وان كنت موقنا من ان الحيرة ستتولاك عندما تسمع ما اقول ..

واخرج من جيبه غلافا عليه شعار الفندق الكبير ، واخذ منه رقعة من الورق ..
ثم قال :
- أرجو ان تقرا هذا !.
فأخذ شان الرقعة .. فألفاها مكتوبة على الآلة الكاتبة ، ولا تحمل توقيعا ..
وقرأ ما يلى :
« هذه كلمة تحذير من صديق .. يجب ان تذهب من فورك

الى مكتبة هونولولو العامة وتزيل من صحف هوليود التى كتبت عن قضية دنى مايو كل ما يتعلق بك ، وبصلتك بهذه القضية » .

فرفع شان راسه .. وسأل :

ـ كيف جاءت هذه الرسالة ؟.

ـ عثرت عليها موضوعة تحت بابى عندما افقت من نومى صباح اليوم ..

ـ وهل ذهبت الى المكتبة ؟ .

ـ نعم .. ولو انى كنت موقنا ان الصحف لم تشر الى اسمى فى هذه القضية .. لكن هذه الرسالة اثارت فضولى ، فذهبت الى المكتبة وقرأت كل كلمة كتبتها جريدة (لوس انجليس تيمس) .. وقد تحققت ان الصحيفة المذكورة لم تشر الى بكلمة واحدة .

ـ أليست لديك اية فكرة عن صاحب هذه الرسالة ؟ .

ـ كلا مطلقا .. ولكنى اعتقد ان الفرض منها واضح .. فقد اراد بعضهم ان يبذر الريبة فى طريقى .. ولا ريب ان مرسلها توقع ذهابى الى المكتبة والتوقيع على استمارة بطلب هذا المجلد ، وانك لابد واصل لمعرفة الحقيقة عاجلا .. وفى ذلك ما يكفى لاثارة ريبتك وتركيز اهتمامك كله لمراقبتى ، فتضيع بذلك وقتك الثمين فى سلوك طريق خاطىء .. لكنك لم تسلك ذلك الطريق لحسن الحظ ، فسعيت الى مستوضحا .. وبذلك انكشفت المؤامرة .

ونهض شان مودعا فان هورن .. وغادر الفندق بعد أن اخذ الرسالة معه ..

كان مرتابا فى فان هورن . لكن الممثل حدثه بصراحة لا تصدر الا عن برىء ..

وادرك شان ان هذه القضية أشبه بمبارزة حاميه . يعمد فيها خصمه الى السرعة والهجوم ..

ولكنه عول على القتال الى النهاية ..

وذهب الى المكتبة العامة ، وولج غرفة المطالعة ، فلم يجد بها أحدا .. فقد كان الوقت ظهرا ، وعمال المكتبة يتناولون طعامهم .

وشاء حظه الحسن ان يجد المجلد حيث تركه فان هورن .. فراح يقلبه بحثا عن الصحيفة التى ظهرت يوم قتل « دنى مايو »

وسرعان ما اتسعت حدقتاه ، وتملكته الدهشة ..

راى عنوان مقال عن مقتل « دنى مايو » .. لكنه لم يجد اثرا للمقال نفسه !.

الفصل السابع عشر

جمد شان مكانه فترة طويلة وهو مستغرق فى التفكير .

لقد اقدم القاتل المجهول على هذه المحاولة اليائسة ليحول دون رؤيته لوجه « دانى مايو » .. فقد كانت تحت الاجزاءالممزقة نبذ عن الصور المنزوعة .. فهذه صورة دنى مايو عندما جاء الى هوليود لاول مرة .. وتلك صورته كما ظهر فى فيلم « البطل » .. الى غير ذلك من المناسبات ..

قال شان لنفسه :

ـ لا يمكن ان يقدم فان هورن على هذا العمل الجنونى .. فأى انسان يتمتع بذرة من العقل لا يمكن ان يملأ استمارة رسمية ، ويوقعها بامضائه ثم يفعل هذا ، مع علمه بأن امره قد يفتضح فى اية لحظة ؟!.

وتنهد شان .. وراح يطالع تاريخ حياة دنى مايو من العبارات المذكورة تحت الصور الضائعة ..

كان دنى مايو ممثلا فى احد مسارح انجلترا ، ثم هاجر الى هوليود فأصاب نجاحا كبيرا فى عالم السينما ..

وكان يعيش مع خادم واحد فى منزل جميل فى احد شوارع لوس انجليس المشهورة .

فاذا كانت ليلة الجريمة ، غادر الخادم الدار فى الساعة الثامنة بعد أن انجز عمله ..

وعاد الخادم عند منتصف الليل ، ودخل المنزل من باب

المطبخ .. واذ راى ضوءا ينبعث من غرفة الاستقبال ، ذهب اليها ليسأل سيده ان كان فى حاجة الى شىء .

ولشد ما استولى عليه الذعر عندما راى سيده ممددا على الارض ، وقد فارق الحياة من منذ ساعتين ..

وقد اثبت التحقيق أن دنى مايو قتل برصاص مسدسه .. وهو سلاح انيق اعتاد ان يحتفظ به فى درج مكتبه .

وعثر المحققون على المسدس ملقى بجوار القتيل ، لكنهم لم يجدوا به أثرا لبصمات الاصابع .

وحدث لسوء الحظ ان اباح البوليس لاصدقائه الممثل ومعارفه دخول المنزل ، فضاعت بذلك معالم الجريمة .

ولم يتقدم أحد من اقارب القتيل للمحققين أثناء التحقيق .. فلم يهتد البوليس الى اسرته ..

وقرر أصدقاء الممثل انهم لا يعرفون عن ماضيه الا النذر اليسير .. بيد أن اشاعات كثيرة ذاعت فى الفترة الاخيرة مؤداها ان لدنى مايو زوجة فى انجلترا ، ولكنه لم يرها منذ سنوات ، كما انه لم يشر اليها فى احاديثه مع اخصائه .. ومن قائل أن سبب ذلك طلاقه منها ..

واما حياته فى هوليود فكانت حافلة بالمغامرات .. ولا عجب فقد كان موضع تنافس كثير من النساء ..

وأتى الكاتب بقصة طويلة تنصب على هذا المعنى ، على ان اسما ورد ذكره فى سياق المقال استرعى انتباه شان .. فراح يطالع المقال بلهفة حتى وصل الى الفقرة التى ذكر فيها هذا الاسم ..

جاء فى هذه الفقرة أن دنى مايو كان يمثل فيلما تقوم بدور البطولة فيه الانسة ريتا مونتان .. وهى خطيبة مستر ويلكى باللو من شخصيات هونولولو البارزة ، وسليل عائلة عريقة .

وقد شهد احدهم بانه سمع مشادة بين مايو وويللكى باللو ، سببها أن الاول استصحب الانسة ريتا الى حفلة عامة .. ولكن الشاهد نفى صدور تهديد من المليونير للممثل ..

وعندما سئل المليونين عن حركاته وسكناته ليلة الجريمة قرر انه كان برفقة الانسة مونتان من الساعة السادسة حتى بعد منتصف الليل .. وايدت الممثلة اقواله ..

طوى شان المجلد ، وحمله الى امينة الدار .. وتحدث اليها فى شأن الاجزاء الممزقة فقالت :

– لقد استعاره مستر فان هورن هذا الصباح .. ومثل هذا العمل ممنوع قانونا .. فيجب أن تلقى القبض عليه حالا يا مستر شان ..

فهز شان كتفيه وقال :

– لقد ظل المجلد موضوعا فوق المنضدة منذ تركه مستر فان هورن .. فما الدليل على انه هو الذى فعل هذا ؟ .. سأتصل به تليفونيا ، فقد يستطيع أن يلقى ضوءا على المسألة .

فقادته المرأة الى التليفون ..

وقص شان على الممثل ما لديه من أنباء .. وقال :

– هل كان المجلد سليما وانت تطلع عليه ؟ .

– نعم .. وقد تركته فوق المنضدة ، وغادرت المكتبة حوالى الساعة التاسعة والنصف .

– ألم تر أحدا تعرفه على مقربة من المكتبة ؟.

– لا .. على انى أعتقد ان هذا العمل يلقى ضوءا جديدا على رسالة التحذير التى وصلتنى صباح اليوم .. فمن المحتمل ان مرسلها لم يكن يقصد تحويل انظارك الى ، وانما اراد ان يحصل على المجلد دون أن يضطر الى ملء استمارة بنفسه .. فهل خطر ذلك ببالك ؟ .

فابتسم شان وأجاب مجاملا :

– لا .. شكرا لك على كل حال ..

وغادر شان المكتبة ، وانطلق الى مركز البوليس .. وراح يروى لرئيسه كل ما حدث حتى انتهى الى حكاية المجلد والصور المنزوعة ..

واذ فرغ من حديثه .. قال الرئيس :

ـ وعلام عولت الان ؟ .
ـ أفكر فى زيارة مسز باللو ..
ـ يا الهى ! . كن حذرا يا شارلى ، فان باللو شخصية بارزة فى هذه المدينة ، فاحذر أن تغضبه ..
ـ سأكون كيسا معه ..

واقبل كاشيمو فى تلك اللحظة ، واخطرهما بانه لم يعثر للشريد على اثر .. فثارت ثائرة الرئيس ، ورمى اليابانى بالجهل ، وقلة الادراك ..

فربت شان على كتف مساعده .. وقال مشجعا :
ـ لا تستسلم لليأس .. وحاول مرة اخرى ، فقد تكون اكثر توفيقا ..
هاك قائمة بأسماء بعض البؤر ، فزرها وعاود البحث ..
فأخذ اليابانى القائمة وانصرف .. على حين انطلق شارلى الى منزل آلو باللو فى تل موانا ..
استقبلته رينا باللو فى غرفة الاستقبال ..
فقال شان يعتذر اليها :
ـ يؤسفنى أن ازعجك بقدومى .. لكنى مضطر الى التحدث مع كل من له صلة بمأساة الامس ..
فأومأت ريتا برأسها .. وغمغمت :
ـ مسكينة دوروثى ! . هل تقدمت فى بحثك أيها المفتش ؟ .
فقال كاذبا :
ـ نعم .. تقدما كبيرا .. فهل لى ان اوجه اليك بعض الاسئلة ؟ .
فقالت المرأة :
ـ بالتأكيد .. اذ لا أحب الى من مساعدتك ! .
ـ هل كانت علاقتك وثيقه بالانسة دوروثى فى هوليود ؟ .
ـ نعم ..
ـ جرى العرف أن يجتنب الانسان الخوض فى سير الاموات ،

لكن الحكمة تقضى على أمثالي بكسر هذه القاعدة فى بعض الاحايين .. فهل تذكرين أن فضيحة ما شاعت عنها ابان حياتها ؟ .

ـ لا .. مطلقا .. انها لم تكن من ذلك الطراز ..
ـ لكن ذلك لا يعنى خلو حياتها من « المغامرات الغرامية » ؟ .

ـ آه .. هذه مسألة أخرى يا مستر شان ، ولست اكتمك أن حياتها كانت حافلة بهذه المغامرات .. ولكنها مغامرات هادئة لا تفضى الى متاعب واساءات .

فحدد شان النظر الى وجه المراة .. وسأل :
ـ الم تكن تحب ممثلا يدعى « دنى مايو » ؟ .
خيل لشان أن المراة انتفضت .. لكنها أسرعت تقول :

ـ آه ! . نعم .. كانت دوروثى تعبد دنى مايو فى يوم من الايام .. وقد وقع عليها نبأ مقتله وقوع الصاعقة .. ولا شك انك تعرف ذلك ..

ـ نعم .. اعرف كل شيء ..
وتريث قليلا .. ثم سأل :
ـ أكانت بينك وبين دنى مايو صداقة وثيقة ؟ .
ـ كنت ممثلة الدور الاول فى آخر افلامه ..
ووثبت الى راس شان فكرة طارئة .. فسأل :
ـ هل عندك صورة من صوره ؟ .

ـ كلا .. كان عندى الكثير منها .. ولكن مستر باللو جعلنى أحرقها متذرعا بأنه لا يريدنى على التفكير فى الماضى .. و ..

وكفت عن الحديث فجاة .. وعيناها مصوبتان الى الباب .

ورفع شان راسه ، فرأى ويلكى باللو واقفا هناك بملابس الجولف .

صاح المليونير غاضبا :
ـ ما هذا الحديث عن دنى مايو ؟ .
فقالت زوجته موضحة :

ـ اراد مستر شان أن يعرف مدى علاقتى به ..
فقال باللو بحدة وهو يحدج شان بنظرة تنطوى على التحدى والعداء :

– على مستر شان ان يلزم حدود واجبه ، ولا يتدخل فى شئون الاخرين ..

فقال شان وهو يتهيا للانصراف :

– يؤسفنى ان أزعجتكما ..

فصاح المليونير :

– العفو .. لكن ما الذى توقعت أن تجده هنا ؟ .

– خطر لى انى قد اعثر على احدى صور دنى مايو هنا .

– ولماذا تريد مثل هذه الصورة ؟ .

– لان شخصا مجهولا يعمل على الحيلولة دون رؤيتى وجه الممثل المذكور ..

– احقا تقول ؟ ! . انك لن تجد صورة دنى مايو هنا على كل حال .. طاب يومك ايها المفتش . وارجو الا تعاود الكرة بالحضور الى هنا مرة اخرى ..

فهز شان كتفيه .. وقال :

– انى ذاهب حيث يدعونى الواجب .. طاب يومك يا مستر باللو ..

تبعت ريتا شان الى الردهة .. وقالت له :

– يؤسفنى اننا لم نستطع مساعدتك ..

فانحنى شان .. وقال

– شكرا على كل حال .. ومع ذلك ففى وسعك أن تجيبى على سؤال أخير :

لقد رأيت الانسة دوروثى ليلة الامس بعد طول الفراق .. وما تخطئه عين الرجل لا تخطئه عين المراة .. فهل تذكرين الجواهر التى كانت تتحلى بها صديقتك ؟ .

فابتسمت ريتا .. وقالت

– كانت تتحلى بعقد نادر من اللؤلؤ ، وسوار ماسى ، وخاتم ذى فص زمردى ضخم فى يدها اليمنى ..

– هل رايت هذه الجواهر عندما كان الشبان يستحمون فى البحر ؟ .

ـ نعم ..
فانحنى شان ثانية .. وقال :
ـ انى عاجز عن شكرك يا سيدتى ..
وغادر الدار ، وانطلق الى الشاطىء ..

الفصل الثامن عشر

افترش جيمس برادشو وجوليا اونيل رمـــال الشـــاطىء الصفراء وراحا يحدقان فى المحيط المنبسط امامهما ..

ومضت فترة طويلة ، وهما هائمان فى وادى الخيال . واخيرا قال الشاب فجأة :

ـ عندما نتزوج ..

فابتدرته الفتاة مقاطعة :

ـ لا تخض فى هذا الموضوع يا جيمس ! . انى لست الفتـــاة التى تعتقد .. ولا اظنك توافق على الزواج من فتاة كاذبة ..

فهز كتفيه .. وقال :

ـ كلا بالطبع .. فأنا ابغض محترف الكذب .. لكن الامر على النقيض مع من كانت مثلك هاوية لا تعـــرف كيف تتقن كذبتها الاولى ..

فانتفضت وهتفت :

ماذا تعنى ؟.

ـ اقصد مســـألة الخـــاتم .. فبحق السماء لم تصرين على اقوالك فى هذا الشأن ؟ . لشد ما انا معجب بما ابداه شارلى من تأدب فى معاملتك ، لكنى لا اظن انك نجحت فى تضليله .

ـ يا الهى ! . كنت اعتقد انى سلكت السبيل القويم !.

واغرورقت عيناها بالدموع .. فقال الشاب :

ـ فيم البكاء والنشيج ؟ ! .

فقالت بحزن :

ـ انها الذكرى .. تستثير اشجانى .. فقد كانت دوروثى رحيمة بى حين تنكر لى العالم كله .. كنت وحيدة ، فآوتنى .. فقيرة ، فأطعمتنى .. شريدة ، فحنت على .. وكم كان يودى أن

اعمل شيئا من اجلها .. افلا يجوز لى ان اكذب من اجلها ولو مرة واحدة ؟ ! .

ــ لست اريدك على الاسترسال فى هذا الحديث .. لا .. لا تتلفتى خلفك ، فان المفتش شان قادم نحونا ، ويخيل الى من مشيته انه يحمل اخبارا هامة .. فتشجعى ، فانى معك .

واقبل شان باسما .. وقال :

ــ يسوءنى ان اعكر صفو خلوتكما ..

وجلس بجانبهما .. وواجه الفتاة قائلا :

ــ ما رأيك فى شاطئنا يا انسة جوليا ؟ . الا تعتقدين أن الحياة هنا هنية ناعمة ؟ .

فحملقت الفتاة فى وجهه .. وقالت :

ــ انك ما اتيت لتتحدث عن الشاطىء يا مستر شان ..

ــ هذا صحيح .. لكنى ممن يعتقدون أن الترفق فى الحديث مدعاة لاطمئنان المرتاب او المتردد .. فتصورى حالتك لو أنى تقدمت منك قائلا : يا انسة جوليا . لماذا تكذبين على فى موضوع الخاتم ؟ .

فتورد خداها بحمرة الخجل .. وسألت :

ــ أتظننى كاذبة ؟ .

ــ ان المسألة أكثر من مجرد ظن يا انسة جوليا .. فأنا موقن من انك تكذبين .. فقد رأى آخرون ــ غير جيسوب ــ الخاتم فى اصبع الانسة دوروثى وأنتم تستحمون ..

فلم تجب .. فقال جيمس مشجعا :

ــ خير لك أن تصارحى مستر شان بالحقيقة .. وانا الكفيل بأنك ستجدين فيه خير صديق .. أليس كذلك يا شان ؟.

ــ بالتأكيد .. فهل حقيقة اعطتك الانسة دوروثى الخاتم لبيعه ؟ .

فقالت الفتاة باصرار :

ــ هذه حقيقة لا سبيل الى نكرانها ..

ــ اذن فلابد انها استعادته ثانية ؟

- نعم .. وكان ذلك عقب عودتها من مقابلة تارنيفرو ..

- هل استعادته منك ، ثم لبسته قبيل موتها ؟ .

- نعم .

- وهل استعدته ثانية عقب موتها ؟

- نعم .. وكان ذلك عندما عثرنا عليها مقتولة .. كنت انا وجيمس وحيدين فركعت بجانبها ، وخلعت الخاتم من اصبعها .

- لمــاذا ..

- هذا مالا أستطيع ان ابوح به ..

- تقصدين انك لا تريدين ؟ .

- لا أستطيع .. ولن افعل .. فأرجو المعذرة يا مستر شان

فلزم شان الصمت قليلا .. ثم قال :

- أيمكن ان يكون السبب وجود اسم « دنى » محفــور على الخاتم من الداخل ؟ .

- ما .. ماذا تعرف عن دنى ؟ .

فاعتدل شارلى فى جلسته .. وبدت عليه امارات الاهتمام .. ثم قال :

- اعرف الكثير .. وسأكاشفك بما فى نفسى لتدركى ان من الحكمة مصارحتى بكل شيء .. انى اعلم ان دوروثى وليامز كانت فى منزل دنى مايو فى هوليود ليلة مصرعه .. وكانت تعرف اسم القاتل .. ولكنها آثرت الكتمان خشــية الفضيحة .. ولا ريب انك مثلها تعملين على التستر ، وتحاولين جهدك اقصاء اسم دنى مايو من القضية محافظة منك على سمعة صديقتك .. لكن ها قد عرفت .. الا فائدة ترجى من الكتمان ..

فبكت الفتاة .. واجابت :

- نعم .. فلم تعد ثمة فائدة من السكوت .

- اذن .. فأنت تعرفين بتلك الفضيحة ؟ .

- كنت ارتاب فى أن شيئا خطيرا قد حدث لدوروثى .. لكنى لم اكن اعرف كنهه ..

ليلة قتل دنى مايو عادت دوروثى الى المنزل فى حالة نفسية شاذة ، فرحت أواسيها ، واحــاول التسرية عنهــا .. وانقضت

أسابيع وهى ذاهلة لا تكاد تعى ما يدور حولها ، حتى أيقنت ان ثمة علاقة بينها وبين مصرع الممثل المشهور .. ولكنى لم استطع ان أظفر بالحقيقة الكاملة حتى الان ..

فقال شان :

ـ لنعد الى امس .

ـ قلت لك انها استدعتنى أمس صباحا وقالت لى انها معسرة ، وفى حاجة ماسة الى المال ، ثم أعطتنى الخاتم لابيعه . وانطلقت عقب ذلك لمقابلة تارنيفرو فى الفندق الكبير . ولما عادت كانت فى حالة تشبه الهستريا ..

وارسلت تستدعينى الى غرفتها .. فالفيتها تروح وتغدو فى الغرفة كالطير الحبيس .. واستقبلتنى قائلة :

ـ انه الشيطان بعينه يا جوليا . وكم اتمنى لو انى لم استدعه مطلقا .. انه صارحنى بحوادث وقعت لى فى تاهيتى ، وعلى ظهر الباخرة .. فكيف عرف بامرها ! . انه يخيفنى ! .

وسكتت قليلا .. ثم استطردت بصوت تخنقه العبرات :

ـ لقد اقدمت على عمل طائش ، جنونى .. يا جوليا .

فلما سألتها عما دهاها .. قالت :

ـ اذهبى وبيعى الخاتم ، فان اسم دنى محفور فى باطنه .. ولا أريد ان يذكر هذا الاسم فى الوقت الحاضر ..

ان دنى مايو لم يمت يا جوليا ، وسيعود ليعمل على اساءة سمعتى ..

واذ كان المساء رايتها ممسكة بصورة دنى مايو وهى تبكى بكاءا حارا ..

فصاح شان :

ـ آه ! . اكانت اذن صورة دنى مايو ؟ .

ـ نعم .. عندما اكتشفنا ـ جيمس وأنا ـ جثتها ممددة فى الكشك الصيفى ليلة الامس تذكرت ما قالته لى بعد الظهر ، فعولت على العمل وفق رغبتها ، حتى لا يذكر اسم دنى مايو ثانية نعلمى بأن هناك صلة بين مقتله ومصرعها .. فخلعت الخاتم من أصبعها ، واحتفظت به . ولما سمعتك تذكر قصة الصورة :

اسرعت الى غرفتها ومزقت الصورة اربا ، وخبأتها تحت وعاء من اوعية الزهور ..

فاتسعت عينا شان دهشة .. وهتف :

ـ اذن فانت التى فعلت ذلك ؟.

وهل كنت انت التى خبأت بعض قصاصات الصورة عندما فتح مساعدى النافذة وأطارت الريح القصاصات ؟.

ـ لا .. انى لم أكن فى الغرفة عندما حدث ذلك ، وحتى لو كنت هناك لما اسعفتنى ذاكرتى بمثل هذه الفكرة الجريئة ..

ـ لقد أقمت العراقيل فى سبيلى يا انسة ، واضعتى وقتى الثمين هباء .. ولكنى معجب باخلاصك للمراة المقتولة ..

ثم انبعث واقفا .. وقال لجيمس :

ـ يا بنى .. لا تدع هذه الفتاة تفلت منك .. فقد برهنت على نبل نادر ، واخلاص خارق ..

فتهللت اسارير وجه برادشو .. وقال :

ـ اشكرك على هذه النصيحة الثمينة يا شان .. وسأعمل بهـا ..

فالتفت شارلى الى جوليا .. وقال :

ـ اقبليه زوجا لك ، فأنسى ما سببته لى من متاعب ..

فابتسمت وهتفت :

ـ أواه يا مستر شان .. انى سعيدة لاننا اتفقنا اخيرا .. فما كان ابغض الى نفسى من خديعتك ..

فانحنى لها .. وقال :

ـ حتى قلوب الشيوخ تطرب لهذا الكلام .. ان حديثك يزيدنى قوة وعزما على المضى فى طريقى ..

ثم سار مبتعدا عنهما الى سيارته ..

لقد انجاب الغموض الذى كان يكتنف قصة الخادم اخيرا .. لـكن القضية ما زالت معقدة .. واسـم قاتل دوروثى وليامز مازال مجهولا ..

أوقف شان سيارته أما الفندق الـكبير .. وارتقى الـدرج الرخامى العريض .. ثم ولج البهو ..

واستقبله سام عامل المصعد مرحبا .. فسأله شارلى :
- هل تعرف الرجل الذى يطلقون عليه اسم « تارنيفرو العظيم » .
- انه رجل ظريف .. وصديق حميم لى ..
- ولم كنت تحدثه بالصينية هذا الصباح ؟ .
- ذلك انه اخبرنى يوم قدومه انه عاش طويلا فى الصين ، ويتقن لغة أهلها ..
- اذن لماذا تظاهر بانه لم يفهم حديثك ؟ .
فهز سام كتفيه .. وقال :
- لا اعلم ..
فقال شان :
- ان السائحين قوم غريبوا الاطوار ..
وخرج شارلى الى الشرفة .. وجلس على مقعد مريح ، واستغرق فى التفكير ..
اذن فتارنيفرو ملم باللغةالصينية ، ولكنه لا يدخر وسعا فى اخفاء هذه الحقيقة عنه ، مع انه يبدى تلفها عظيما الى مساعدته فى كشف النقاب عن قاتل دوروثى وليامز .. فلماذا يفعل ذلك ؟
وانتشرت على وجه شان ابتسامة عريضة .. فقد تبلجت له الحقيقة ..
ان المساعدة البريئة التى قدمها تارنيفرو لشان هى اكتشاف حيلة تأخير الساعة والقضاء على نظرية تحديد وقوع الجريمة فى الساعة الثامنة ودقيقتين .. فهل تراه كان يفعل هذا لو انه لم يسمع ما قاله الطاهى الصينى لشان ، من انه رأى دوروثى وليامز على قيد الحياة فى الساعة الثامنة والدقيقة الثانية عشرة ؟ .
وراح شان يقلب هذا السؤال فى رأسه ، دون أن يظفر له بجواب ..
واخيرا تساءل :
هل تارنيفرو مخلص فى مساعدته كما يدعى ؟!

الفصل التاسع عشر

أفاق شان من تأملاته على وقع اقدام تدنو منه .. ورأى فال مارتينو مقبلا نحوه بخطى سريعة تدل على النشاط .

صاح المدير :

– لم أكن أتوقع ان أراك على هذا الجمود ايها المفتش .. الا اذا كنت قد انتهيت الى نتيجة حاسمة فى مأساة امس .

فهز شان راسه نفيا .. وقال :

– لا .. ما زال الغموض قائما .. لكن لا يغرنك مظهرى .. فان عقلى يتحرك رغم جمود وجهى .

– يسرنى أن اسمع ذلك ..

ثم جلس على مقعد مجاور لمقعد شان .. واستطرد :

– انك تعلم ان حادث الامس قضى على فيلم بلغت تكاليفه مائتى الف دولار .. وانه ينبغى ان اسارع بالعودة الى هوليود لمباحثة مديرى الشركة فى الامر ، وهذا هو السبب الذى يدفعنى الى مطالبتك بانهاء التحقيق ..

فتنهد شان .. وقال :

– الجميع يستحثوننى على الاسراع ، وانا رجل لااحب العجلة .. فهل لك أن تفضى الى برأيك فى الجريمة ؟

فأشعل مارتينو لفافة تبغ .. واجاب :

– لا رأى لى .. فانى لا افقه فى البحث الجنائى شيئا .. فما رايك انت ؟ .

– لم اكون رأيا قاطعا بعد .. وكل ما اعلم حتى الان ان غريمى رجل داهية ، ماكر .

– لا ريب انه كذلك .. لكن لا تنس ان اكثر الذين كانوا فى منزل دورونى وليامز أمس ينطبق عليهم هذا الوصف .

فابتسم شان .. وقال :

– شكرا لك على هذه الملاحظة القيمة ..

– واذا سمحت لى بأن ابدى رأيا قلت ان تارنيمرو العظيم اكثرهم دهاء ..

ـ هذا صحيح .. فقد تبينت سرعة خاطره ، وحضور بديهته في أول حديث دار بيننا .

ـ ان في هوليود جماعة كبيرة من العرافين . والمنجمين .. ولكن هذا الرجل سيدهم جميعا . والنساء يذهبن اليه ، فيطلعهن على اسرار يحتفظن بها في أعماق قلوبهن . فتكون النتيجة ..

فسأل شارلى :

ـ وكيف يعرف بهذه الاسرار ؟

ـ ان له جواسيس يعملون ليل نهار ، ويتسقطون الاخبار عن مشاهير الممثلين ، ثم يطلعونه عليها . فاذا ذهبت اليه احدى الممثلات فاجأها بما يعرف عنها ، فتذهلها قدرته ، فتبوح له بكل شيء .

ولاريب ان هذا الرجل يعرف من الاسرار ما يكفى لنسف المستعمرة اذا شاء .. وقد حاولنا ان نخرجه من المدينة . لكنه كان حذرا ، فضاعت جهودنا هباء.

فسأل شان :

ـ هل تعتقد ان تارنيفرو العظيم قتل دوروثى وليامز ؟

فأسرع المدير يقول :

ـ لا .. لا .. انى لا استطيع ان ابدى رأيا في هذا الشأن !!

ونهض عن مقعده ، وهو يقول :

ـ مهما يكن ، فان تارنيفرو على جانب عظيم من الدهاء ، والذكاء .. الى اللقاء أيها المفتش ، وأتمنى لك نجاحا وتوفيقا .

وما هي الا لحظات حتى غادر شان مكانه .. وذهب الى غرفة التليفون واتصل برئيسه . وقال له :

ـ ارجو ان تسارع بالحضور الى الفندق الكبير فانى اريد مشاورتك في أمر هام .

فقال الرئيس :

حسنا يا شارلى .. سأوافيك حالا ..

ووضع شان سماعة التليفون الخارجى .. ورفع سماعة التليفون الداخلى ، واتصل بفيليب جاينز ، وانبأه أنه صاعد الى

غرفته فى التو للتحدث اليه .. ثم مضى الى كاتب الفنـــدق .. وسأله :

– هل يمكنك ان تعرف اذا كان مستر تارنيفـــرو موجودا فى غرفته ام لا دون الاتصال به ؟

فنظر الكاتب الى لوحة المفاتيح .. واجاب :

– ان مفتاح غرفته ليس هنا ، فلا ريب انه موجود فيها .

فأومأ شان براسه .. وقال :

– حسنا .. ارجو ان تقدم الى هذه الخدمة الجليـــلة .. اتصل بمستر تارنيفرو تليفونيا وقل له ان المفتش شـــان من بالفندق وقال انه يريد ان يقابل مستر تارنيفرو فى بهو فنـــدق يونج بالمدينة فى اقرب فرصة ..

فحملق الكاتب فى وجه شان بدهشة .. وهتف ؛

– فندق يونج بالمدينة ؟

فأومأ شان براسه .. واجاب :

– نعم .. انى اريد ابعاد مستر تارنيفرو عن هذا الفنـــدق فترة طويلة من الزمن .

– آه .. لقد فهمت .. حسنا يا سيدى .. سأفعل ماتريده .

وصعد شان الى غرفة فيليب جاينز ..

واستقبله الشان متثائبا .. وقال :

– تفضل بالدخول ايها المفتش .. هل من جديد فى القضية ؟

– اننا على وشك القيام بعمل حاسم .. وقد جئت لاتحـــدث اليك بصراحة ..

لقد اخبرتنى هذا الصباح انك لم تذهب الى الكشك الصيفى مطلقا . وانك لم تتسكع حتى على مقربة منه ؟

– نعم .. تلك هى الحقيقة .

فأخرج شان غلافا من جيبه ، واخذ منه بقايا السيـــجار وسأله :

– اذن بم تفسر عثورنا على بقايا هذا السيجار تحت نافـــذة الغرفة التى قتلت فيها دوروثى وليامز ؟

ومرت لحظات وهو صامت ثم تألقت عيناه غضبا وصاح :

– يا للشيطان ! . اجلس ايها المفتش ، وسأوضح لك كل شىء

فقال شان :
ــ يسرنى ان تقول ذلك ..
ــ بينما كنت استحم هذا الصباح ، طرق بابى . فخطر لى انه خادم من خدم الفندق ، فأمرته بالدخول .. وسمعت الباب يفتح ، فلما سألت القادم عن اسمه ... يا الهى ! الا ليتنى دققت عنقه بالامس !!
فسأل شان باهتمام :
ــ انك تقصد تارنيفرو العظيم ولا ريب ؟
ــ نعم .. كان هو الطارق .. وقد اخبرنى انه جاء للتحدث الى فى امر يهمنى .. فدهشت لذلك ، وطلبت اليه ان ينتظر ريثما ارتدى ثيابى ..
وكف عن الحديث فجأة .. ثم نهض واقفا ، وقال :
ــ ارجو ان تأتى معى الى الحمام ..
فدهش شان .. ولكنه نهض بدوره .. وتبع الشاب الى الحمام ..
فقال جاينز موضحا :
ــ بباب الحمام مرآة كبيرة .. فاذا كان الباب مواربا استطاع من فى الحمام ان يرى جانبا من غرفة النوم بما فيها المكتب .. منعكسا على المرآة ..
واتفق ان حانت منى التفاتة الى المرآة ، وانا اجفف جسمى من الماء ، فرأيت ما اثار اهتمامى .
كنت اضع صندوق سجائرى فوق المكتب . ولم اكن دخنت منه الا عددا قليلا ، فرأيت مستر تارنيفرو يتقدم من المكتب ويأخذ سيجارين من الصندوق ويضعهما فى جيبه .
فقال شان :
ــ حسنا .. كم انا شديد الامتنان للمرآة !
ــ غاظتنى هذه السرقة وعولت على طرد السارق لكنى مالبثت ان عدلت عن رأيى . وقررت التريث . والمراقبة . فقد ساورتنى الريبة فى ان وراء الاكمة ما وراءها . ولو انه لم يخطر ببالى مطلقا ان هذا الوغد يريد الوقيعة بى .
وغادرت الحمام .. وسألته عما يريد ، فقال انه جاء ليقنعنى بتناسى الماضى . واستئناف عهد من المودة والصداقة . فتولانى غضب جائح . وكدت اقذف به من النافذة . ولكنى طويت على الغضب ضلوعى .. ودعوته لاخذ سيجار بدافع من فضولى فقال :

ـ لا .. شكرا لك . انى لا ادخن .

ولما انصرف ، بدات افكر فى الامر مليا ولكنى لم أقع على تعليل مقبول لسرقة السيجارين .. اما الآن فقد تبلجت لى الحقيقـة ووضحت كالشمس .

لقد اراد ان يلفق أدلة زائفة تلقى التهمة على الآخرين ، فهل تدرى لم جشم نفسه مشقة هذا العمل ايها المفتش ؟ . ليس لهذا السؤال غير جواب واحد يا سيدى ، وذلك ان تارنيفرو العظيم هو قاتل دوروثى وليامز .

فهز شان كتفيه .. وقال :

ـ لو قام على هذا دليل مادى قاطع .. لشـاطرتك رايك . ولكنى مقيد مع الاسف بما قدم الى من ادلة براءته .

فصاح جاينز :

ـ ان الرجل الحاذق يستطيع ان يدبر هذه الادلة قبل الاقدام على ارتكاب الجريمة .

ـ ربما .. ولكنى أرجوك ان تلزم الصمت فى الوقت الحاضر

وفيما كان المصعد يهبط بشان راح يفكر فى قصة فيليب جاينز لم يكن يخامره الشك فى صحتها .. فقد كان خبيرا بطبائع البشر .. وأدرك أن جاينز بطىء التفكير لا يستطيع ان يبتكر مثل هذه القصة العجيبة فى ثوان معدودات .

واقبل شان على الكاتب .. وسأله : هل خرج مستر تارنيفرو؟

ـ نعم .. لقد غادر الفندق منذ بضع ثوان .

وجاء رئيس البوليس فى تلك اللحظة .. وحيى شان .. ثم انتحيا ركنا هادئا من الردهة .. فقال الصينى :

ـ جد فى التحقيق ما يدعو الى اهتمامنا بأمر مستر تارنيفرو.

ـ تارنيفرو ؟! طالما ساورتنى الريبة فى امره .

فقص عليه شان كيف حاول العراف تضليله بتجاهله معـرفة اللغة الصينية ، ثم عقب بذكر قصة فيليب جاينز عن السجائر .

فرفع الرئيس حاجبيه دهشة وصاح :

ـ لقد اقتربت النهاية ولا ريب يا شارلى .

فهز شان كتفيه .. وقال :

ـ انك تغفل عن ادلة براءة تارنيفرو .

ـ لا .. انى اذكرها وسأهتم بأمرها فيما بعد .. وبهـذه المناسبة اذا رأيت الزوجين ماك ماستر فتحاش التحدث اليهما ، فقد اتفقت معهما على المجىء الى مكتبى فى الساعة الخامسة من مساء اليوم لاستفسرهما بعض ما يعرفان عن العراف . والآن ، علام عولت ؟

- أريد تفتيش غرف تارنيفرو ..
فقطب الرئيس حاجبيه مفكرا . وقال :
- ليس لدينا ما يبيح لنا ذلك .
- وهذا مادفعنى الى طلب حضورك ، فان رجلا عظيما مثلك يستطيع ان يتغلب على مثل هذه العقبات التافهة .. كما ان تارنيفرو لن يعلم بذلك .
- اين هو الآن ؟
فذكر شان لرئيسه الوسيلة التى لجأ اليها لاقصاء العراف عن الفندق فأومأ الرئيس برأسه . وقال :
- انى ذاهب اذن لاتحدث فى الامر مع مدير الفندق ..
وعاد الرئيس بعد لحظات وبرفقته ماردوك مدير الفندق .. وقال
- لقد اتفقنا على كل شىء ..
وانطلقوا الى غرفة تارنيفرو ، واغلق مدير الفندق الباب وتلفت شارلى حوله .. ثم قال :
- انى اريد تفتيش هذه الغرفة بدقـــة ، دون ان اترك اثرا ينم علينا ..
وبدا ورئيسه العمل مباشرة .. بينما جلس المدير يراقبهما باهتمـــام .
ولم يدع الرجلان شيئا الا فتشاه بعناية .. واخـــيرا وقف شان امام حقيبة كبيرة .. وقال محنقا :
- انها مغلقة ..
فنهض ماردوك .. وقال :
- ليكن . ان معى مفتاحا مصطنعا يمكننا من فتحها ..
وفتحت الحقيبة .. فاذا بها على شكل دولاب من الداخل .
ورفع شان احد الادراج .. ولم يلبث ان افلتت شفتاه صرخة ارتياح .
وصاح :
- لقد عثرت على شىء طال بحثى عنه ..! ومن جوف الحقيبة اخرج آلة كاتبة .. واخذ قطعة من الورق ، ثبتها على الآلة .. وكتب بضع جمل قصيرة :
« هذه كلمة تحذير من صديق .. يجب ان تذهب من فورك الى مكتبة هونولولو العامة و .. »
ولما فرغ ، اخرج من جيبه الرسالة التى اخذها من فانهورن .. وراح يقارن بينها وبين ما كتب ..

وابتسم ..ثم قدم الورقتين الى رئيسه .. وقال :
– هل لك ان تقارنهما وتطلعنى على رايك ؟
فألقى الرئيس نظرة على كلتا الرسالتين . ثم قال :
– لا ريب انهما كتبنا على آلة واحدة ، فان حرف (و) مثقل بالمداد من اعلا ، وحرف (ت) متآكل قليلا
فاستعاد شان الرسالتين . وقال :
– يسرنى ان ظفرنا بهذه الحقيقة الهامة .
والتفت الى مدير الفندق ، وقال مؤنبا :
– هل سئمت الانتظار ، فرايت ان تقطع الوقت بالتدخين ، حتى لوثت جو الغرفة .
فقال ماردوك معتذرا :
– آسف جدا .. ان شيئا من هذا لم يخطر ببالى ..
وأتم شان تفتيش الحقيبة ، فعثر فى اقصى اركانها على شىء آثار فضوله .
والتفت الى رئيسه ، وهو يحمل فى راحته خاتم رجل ذهبيا يحليه فص كبير من الماس ..
فصاح الرئيس :
آه ! جواهر جديدة ؟!
واعاد الخاتم الى مكانه فى الحقيبة ، واغلقها . ثم غادروا الغرفة ..
وعندما اختلى الرئيس بشان سأله :
– ما الذى دعاك الى الاهتمام بالخاتم ؟
– ثمة قصة قصيرة يسرنى ان اعيدها على مسمعك ..اظنك تذكر انى اخبرتك بأمر اللطمة التى اصابتنى وانا احمل رسالة دوروثى وليامز لتارنيفرو واتهيأ لفضها .؟
فقال الرئيس بملل :
نعم ! نعم !
– عندما اضيئت الانوار ثانية . نظرت الى ايدى الرجال من الحاضرين ، فرايت ويلكى باللو ، وفان هورن يحليان اصابعهما بالخواتم اما تارنيفرو فكانت اصبعه عاطلة . ومع ذلك فانى عندما زرته صباح امس فى غرفته . لاحظت انه كان يلبس الخاتم الذى رايته الان وقد رايته ايضا فى اصبعه ونحن فى طريقنا الى منزل دوروثى وليامز عقب سماعنا نبأ مقتلها وكذلك اثناء بحثنا فى الكشك الصيفى .. فلما اطفئت الانوار ، واعيدت انارتها على أثر سرقة الرسالة ، كان الخاتم قد اختفى من اصبع تارنيفرو . فبماذا تفسر ذلك ايها الرئيس ؟.

ـ التفسير جلى واضح .. ان تارنيفرو هو الذى لطمك فى الظلام .

فقال شان وهو يتحسس موضع اللطمة :

ـ وهذا رايى ايضا .

الفصل العشرون

قال الرئيس :

انى حائر يا شارلي . اتساءل لم لطمك تارنيفرو ؟ حدثك عن الرسالة وانتما فى طريقكما الى منزل القتيلة مؤكدا خطورتها فاذا ما وقعت فى يدك ، لطمك وانتزعها منك .. وهذا عمل لا يتفق وقوله .

ـ لا ريب انه اراد ان يطلع على الرسالة على حدة

ـ لا اظن ذلك .. ولو انى لا استطيع ان اتكهن بالتعليل المعقول .. ان تصرفات هذا الرجل تحيرنى يا شان .. فهو قد سرق سيجارين من سجائر فيليب جاينز وألقى بقايا احدهما تحت نافذة الكشك .. وكتب رسالة لفان هورن جعلته يسارع بالذهاب الى المكتبة العامة لغرض لا اعلمه .. ثم .. ثم ..؟

فقال شان : وربما ايضا قتل دوروثى وليامز

ـ انى موقن من ذلك ..

ـ ومع ذلك فان ادلة براءته قاطعة لا تقبل جدلا .

فنظر الرئيس الى ساعته .. وقال :

ـ سنبحث هذه الادلة عندما يأتى العجوزان الى مكتبى .. فما الذى تنوى ان تفعل الان ..؟

ـ سألحق بك لاحضر هذه المقابلة .. ولكنى سأعرج أولا على المكتبة العامة

وافترق الرجلان .. وللمرة الثانية عاد شان الى المكتبة العامة .. ودعا اليه ملاحظة قاعة المطالعة فسألها شارلى :

ـ ألا تذكرين ان احدا غير فان هورن تردد هذا الصباح على قاعة المطالعة عقب انصراف الممثل ؟

ففكرت الفتاة قليلا .. ثم أجابت :

ـ نعم .. اذكر رجلا طويل القامة ينبعث من عينيه بريق عجيب ..

وراحت تصفه . وعرف شان الرجل .: انه العراف ! وسأل :

- اترايته يقلب صفحات المجلد الذى تركـه فان هورن فوق المنضدة ؟
- لقد قضى الصباح كله يطالع شتى الصحف والمجلات .
- ومتى غادر الدار ؟
- لا اعلم .. كان لا يزال هنا عندما انصرفت للفداء .
ومضى شان الى مقابلة رئيسه واذ دخل عليه الفاه يتحدث فى التليفون .
ورد الرئيس السماعة مكانها .. وقال يخاطب شان :
- هذا سبنسر يقول انهم لم يعثروا للشريد على اثر وقد طلبت اليه ان يضاعف الجهد .
- سأذهب للبحث عنه بنفسى عقب الانتهاء من استجواب آل ماك ماستر .
- عظيم .. ما الذى تمخضت عنه زيارتك للمكتبة ؟
- لم يعد ثمة شك فى أن تارنيفرو هو الـذى مزق صور دنى مايو . عقب انصراف الملاحظة لتناول الفداء .
- اه ! هذا ما خطر لى .. لكن ما الذى دفعه الى ذلك ؟اصغ الى يا شان .. انى واثق ان تارنيفرو قتل دوروثى وليامز
فهم شارلى بمقاطعته ، فرفـع الرئيس يده يستوقفـه .. وقال :
- اعلم ما ستقول .. ستعود الى ذكر الادلة التى يسـتند اليها فى تبرئة نفسه .. لـكن رويدك ، فسـأفند هذه الادلة ، واذروها فى الهواء .
فقال شان برفق :
- كنت أريد ان اذكرك بانه لو كان فى نية تارنيفرو ان يقتل دوروثى وليامز لما اخطرنى منذ البداية باننا على وشك القبض على قاتل دنى مايو
فاعتمد الرئيس راسه بين يديه .. وقال :
- يا الهى ! هذه القضية المعقدة تكاد تخرجنى عن صوابى
واقبل احد الشرطة يعلن قدوم مستر توماس ماك ماسـتر وزوجته . فأمر الرئيس بادخالهما . وقال لشارلى :
- فى استطاعتنا ان نفعل شيئا واحدا على الاقل يا شـارلى .. ذلك أن نفند ادلة البراءة . فاذا نجحنا انجلى الغموض عن القضية .
وظهر الزوجان على عتبة الغرفة وما تبين الرئيس البساطة والنبل متلألئين فى وجهيهما حتى جمد مكانه ، لا يبـدى حـراكا .. اذ ادرك انهما ما كذبا فى شهادتهما .

وتقدم ماك ماستر من شان .. وبسط اليه يده يحييه فقدمه هذا الى رئيسه وقال :

ـ يريد الرئيس ان يلقى عليكما بضعة اسئلة ..

فاعتذر اليهما الرئيس عن ازعاجهما ثم قال :

ـ سمعت من المفتش شان ان مستر تارنيفرو العظيم من اصدقائكما القدماء

ـ نعم انه لكذلك .. وقد عرفناه منذ عهد بعيد ، ايام ان كان غلاما صغيرا . ونزل منا منزلة الابن ، فأحببناه ..

ـ لقد قررتما انه كان بالامس جالسا معكما فى احدى شرفات الفندق الكبير من الساعة الثامنة وبضع دقائق ، حتى الثامنة والنصف .

ـ هذا ما قلناه يا سيدى ، ونحن على استعداد لان نقسم على صحته .

فحدق الرئيس فى عينى محدثه .. وصاح :

ـ تلك لا يمكن ان تكون الحقيقة

ـ ماذا .! ماذا تعنى يا سيدى ؟

ـ ان لدينا ادلة قاطعة على ان مستر تارنيفرو كان فى مكان آخر ابان هذه الفترة .

فشد العجوز قامته بكبرياء . وقال :

ـ ان لهجتك لا تروقنى يا سيدى .. فما من انسان ارتاب فى كلمة توماس ماك ماستر من قبل !. وانا لم آت الى هنا لاهان ...

ـ انى لا ارتاب فى صدق قولك .. انما اعنى انك ارتكبت خطأ ما .. فهل انت واثق ان مستر تارنيفرو ترككما فى الساعة الثامنة والنصف ؟

ـ كل الوثوق يا سيدى .

ـ ربما كانت ساعتك غير مضبوطة .

ـ هذا صحيح ..

ـ ماذا تقول ؟!

ـ اقول ان ساعتى كانت تقدم ثلاث دقائق .. وقد عرفت ذلك بمقارنتها بساعة الفندق .

ـ اليس جائزا ان عينيك خدعتاك ؟

ـ ان عينى احد من عينيك يا سيدى . وانا واثق ان مستر تارنيفرو تركنا فى الساعة الثامنة والنصف .. ولن تحولنى عن هذا الاعتقاد اية قوة على الارض .

فقطب الرئيس حاجبيه ، واستغرق فى التفكير .. لم يعد يرتاب فى نبل ماك ماستر وصدقه .. وبالتالى ضاعت جهوده فى القضاء على ادلة البراءة التى يحتمى وراءها تارنيفرو

سأل المراة :

هل توافقين على ما قاله زوجك يا سيدتى ؟

فاومأت براسها وقالت : كل الموافقة يا سيدى .

فاتى الرئيس بحركة من يده تدل على اليأس . ولاذبالصمت

فتقدم شارلى من الزوجين .. وقال :

— هل تسمح يا سيدى الرئيس بان انال شرف التحدث مع هذين الصديقين الكريمين ؟

فقال الرئيس باعياء :

أفعل ما بدا لك يا شارلى .

فاردف شان برفق :

— عرفت من حديثكما ان مستر تارنيفرو كان غلاما عندما لجا الى مزرعتكما . وتارنيفرو اسم غريب .. فهل كان هذا هو الاسم الذى يطلقه على نفسه ابان وجوده معكما ؟

فتبادل الزوجان نظرة سريعة .. واجاب الزوج :

— لا .. لم يكن هذا اسمه .

— اذن أى اسم تقدم به اليكما ؟

فلم يجب ماك ماستر .. وعاد شان يردد سؤاله .. فأجاب الرجل العجوز :

— انى آسف يا مستر شان .. ليس فى استطاعتى ان اجيب على سؤالك . فقد اوصانا مستر تارنيفرو بالا نذكر شيئا عن هذا الموضوع قال انه تخلى عن ذلك الاسم الى الابد . فلا ينبغى ان نذكره الا على اعتبار انه مستر تارنيفرو .

فتألق فى عينى شان بريق الاهتمام وقال برفق وحذر :

— اننا فى موقف دقيق يا مستر ماك ماستر .. وللعدالة حقوقها . وانت رجل يحترم القانون ويطيعه .. وأنا بصفتى ممثلا للعدالة يهمنى كثيرا ان أعرف الاسم الذى كان مستر تارنيفرو يطلقه على نفسه فى ذلك العهد .

فالتفت الرجل الى زوجته .. وقال :

— ما رأيك ؟! اننا فى مركز حرج

فاردف شان مشجعا :

— ان ذلك الاسم لن يلصق الجريمة بمستر تارنيفرو ، فقد

انقذتماه منها بشهادتكما .. لكنكما تعرقلان عملنا بكتمان هـذا الاسم .. وانا على يقين من انكما لا تقبلان ذلك .

فعاد الرجل ينظر الى امرأته متسائلا .. فقالت :

ـ اظن ان مستر شان على حق .. فقد انقذنا مستر تارنيفرو من تهمة خطيرة .. فما الذى يضير الرجل من اعلان اسـمه الحقيقى ؟

فقا لشان :

سيدتى .. انى اقدر فيك هذا الشعور الكريم فتنازلى بذكر الاسم

فاردفت المراة : عندما جاء تارنيفرو الى مزرعتنا كان معروفا باسم ارثر مايو

فصاح شان :

مايو ؟!

وتبادل مع رئيسه نظرة تدل على الظفر

وقالت المراة مسترسلة :

ـ نعم .. لقد ذكر لك انه كان وحيدا عندما جاء ليعمل فى مزرعتنا ، ولا استطيع ان افهم لتكتمه سببا .. فقد جاء ومعه اخوه .

ـ اخوه ؟!

ـ نعم .. وكان اسمه دنى مايو !

الفصل الحادى والعشرون

جمد شان مكانه عندما القت المراة بهذه القنبلة الحاسمة .

اذن وضح السبب الذى من اجله كان العراف متلهفا الى انتزاع اسم قاتل دنى مايو من بين شفتى دوروثى وليامز . ولم يعد ما يدعو للتساؤل عن سر تطوع العراف بتقديم المساعدة لشان فى معرفة اسم الرجل الذى قتل المثلة وهى توشك ان تصرح باسم قاتل اخيه .

ومع ذلك فان العراف لم يكن امينا على عهده .. بل انه لم يدخر وسعا فى بث العراقيل فى طريق شان .

واخيرا قال شان :

ـ أهناك يا سيدتى تشابه بين الاخين ؟

ـ نعم .. كان بينهما تشابه عظيم على رغم تباين سنهما ولونهما . فقد كان دنى مايو ابيض البشره ، وارثر اسمرها ..

لكني عرفت انهما اخوان بمجرد ان رايتهما جنبا الى جنب لاول مرة .

وشكر شان السيدة وزوجها وشيعهما الى الباب ثم ارتدالى رئيسه يقول :

ــ أن القضية تزداد تعقيدا على تعقيد .. وأرى ان اسارع باستدعاء تارنيفرو من فندق يونج فقد طال انتظاره هناك .

وعاد شان بعد لحظات ، وجلس بجانب رئيسه .. واستغرق فى التفكير .

وأخيرا تنهد .. وقال :

ــ ما الذى جعل تارنيفرو يخفى عنى علاقته (بدنى مايو ؟ .. انك سمعت ما قالته مسز ماك ماستر عن تشابههما ، وهذا هو السر فى تمزيقه جميع صور (دنى مايو) حتى لا الاحظ هذا التشابه .

وسكت قليلا . ثم استطرد :

ــ لكن مهما يكن الامر ، فقد عرفنا سبب اتلاف الصور

فقال الرئيس : هذا صحيح ، ولكن ما الذى تنوى ان تفعل مع العراف عند حضوره ؟

ــ ارى ان نترفق معه .. فنكتم ما عرفنا عن المحاولات التى قام بها لتضليلنا ، ونتحدث اليه فيما علمناه الان .. فربماكانت للاسباب التى دفعته الى التكتم اهمية عظمى .

وقطع عليهما الحديث دخول العراف الى الغرفة

اومأ براسه الى شان محييا . فاعتذر اليه هذا عن تخلفه من الموعد بكثرة العمل . ثم قدمه الى رئيسه وقال :

ــ منذ لحظة اكتشفنا واقعة جعلتنا ندرك مدى اهتمامك بالقضية ، ونجاحها

فرمقه تارنيفرو بنظرة فاحصة . وقال :

ماذا تعنى ؟

ــ اعنى ان (دنى مايو) كان اخاك

فتقدم تارينفرو من المكتب ووضع عصاه فوقه . وكأنما هيات له هذه الحركة وقتا للتفكير السريع .. اذ لم يلبث ان قال بهدوء :

ــ هذا صحيح ايها المفتش .. ولوانى لااعرف كيف استطعت ان تكتشف ذلك ..

فابتسم شارلى ابتسامة تنم على الرضا . وقال برفق :

ــ كثيرا ما يتعذر اخفاء بعض الحقائق عن رجال العدالة

ـ هذا صحيح .. واظنك تتساءل عما حدا بى الى الكتمان
ـ لا ريب ان لديك مبررا قويا .
ـ بل عدة مبررات .. اولها اعتقادى ان مثل هذه المعرفةلن
ساعدك فى قليل او كثير فى جلاء اللغز .
فقال شان مؤمنا :
ـ هذا اعتقاد صائب .. ومع ذلك فلا اكتمك انى عاتبعليك
يلا لتصرفك هذا .. فان الصراحة بين الاصدقاء ، كالشمس
دافئة بعد الفيث .. تنعش النبات ، وتزيد من نموه
فأومأ العراف براسه .. ثم جلس ، وقال :

ـ ان ما تقوله صحيح .. ولشد ما يؤسفنى انى اخفيتعنك
رابتى (لدنى مايو) فأرجو ان تتقبل اعتذارى .. واذا شئت
ضيت اليك بالقصة كلها ..
فقال شان بجذل :
اذا تكرمت ..
ـ كان (دنى مايو) اخى الاصغر ايها المفتش .. وكانت
لاقة بيننا اشبه بعلاقة الاب بابنه .. فقد كنت أحبه حباجما،
سهرت على نشأته وجعلته موضع فخارى .. فلما قتل ، زلزلت
صدمة كيانى .. واقسمت الا اتوانى فى الثأر له ..
ونهض واقفا .. وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا ثماستطرد:

ـ كنت اعمل فى احد مسارح لندن عندما سمعت بمقتلدنى
ولم يكن فى استطاعتى ان افعل شيئا من اجله فى ذلك الحين.
نى رحلت الى هوليوود فى اول فرصة ، وحزمت امرى على
ف الغموض عن مصرعه .. وخطر لى ان افضل طريقةلتحقيق
ياتى هى الا اظهر فى مدينة السينما بوصفى أخ دنى ، فاطلقت
نفسى اسم هنرى سمالوود ..

وقد الفيت البوليس عاجزا عن اكتشاف الحقيقة . ورايت
ينة تعج بجموع العرافين ، والمنجمين ، وسمعت ان لهم نفوذا
ما ، ويعرفون اسرارا خطيرا يتلقونها من افواه الممثلين و
ممثلات ..

ولما كنت الم بالتنجيم الماما تاما منذ صغرى ، فقد خطر لى
اشتغل عرافا ، لعلى استطيع التغلغل الى قلوب الممثلين
ممثلات ، ومعرفة ما يكنون من اسرار .. لعلى استطيعالوصول
الحقيقة فى مصرع دنى ..
وجلس العراف ثانية .. ثم استطرد :

– قضيت عامين وانا أعمل بجلد ونشاط ، حتى ذاع صيتى وامتلأ منزلى بجمـوع الممثلين ، والممثلات ، يهمسـون فى أذنى بأسرارهم ، ويكشفون لى عن مؤامراتهم .. لكن احدا منهم لم يشر الي السر العظيم الذى كرست له جهـودى .. فـاذا كان صباح امس ، فى الفندق الـكبير ، ايقنت ان اللحظـة التى طالما ترقبتها قد حانت .

جاءت دوروثى وليامز لمقابلتى فى الفندق الكبير ، وافضتالى بسرها العظيم . فقـالت انها كانت فى منزل دنى ليـلة قتل ، وشهدت مصرعه .. فكدت أصيح من فرط سرورى ، ولـكنى تجلدت ، وتماسكت !..

وعولت على الوصول الى الحقيقة مهما كلفنى الامر منجهد وعناء . ولثقتى من بلوغ غايتى طلبت اليك ايها المفتش ان ترافقنى الى منزل دوروثى وليامز .. فقد كنت امل ان نتمكن فيما بيننا من ارغامها على التصريح باسم القاتل ..

والتفت الى الرئيس ، وقال :

– لا اظننى بحاجة الى ان اخبرك بأنه لم يخطر ببالي ان اثأر من القاتل بأية طريقة اخرى .. فقد قر رايى منذ البداية على ان تتولى المحاكم الاقتصاص من قاتل دنى ..

فأومأ الرئيس .. وقال :

– ذلك هو الطريق الطبيعى الوحيد ..

فتحول تارنيفرو الى شان .. وقال :

– انك تعرف ما حدث بعدئذ . فقد علم القاتل بطريقةغامضة بما تعتزمه دوروثى من التصريح باسمه . فأسكتها الى الابد

وتهدج صوته دلالة على انفعاله . فقال شان باسما :

– اشكرك على هذه الصراحة المتأخرة

فأردف تارنيفرو :

– لقد كدت أكاشفك بالحقيقـة ، ونحن فى طريقنا الى منزل دوروثي ، ولكنى فكرت فى الأمر مليا ، وادركت ان معرفتك بهذه الحقيقة لن تساعدك فى كثير او قليل .. كما انى لا اريد ان يعرف الناس سبب وجودى فى هوليوود ، خشيـة ان يكون فى ذلك القضاء على مهمتى هناك ..

قلت لنفسى :

– لنفرض ان المفتش شـان فشل فى القبض عـلى قاتل دوروثى .. فعندئذ يتعين على العودة الى هوليوود واستئناف جهودى لمعرفة الحقيقة .. فاذا عرف النـاس اسمى الحقيقى انفضوا من حولى واستحال على ان اعرف اسم القاتل

— فقال شان :
ـ سيظل سرك مكتوما يا سيدى ، فاطمئن .. وثق ايضا انى لن ادخر وسعا فى القبض على القاتل ..
ـ وهل تقدمت كثيرا فى بحثك ؟
فحدجه شان بنظرة طويلة .. وقال : ان كل دقيقة تمر، تقترب بنا من النهاية ..
ونظر تارنيفرو الى ساعته ثم استأذن فى الانصراف . وشيعه شان حتى الباب .. ثم عاد الى رئيسه ، فألفاه يبتسم ابتسامة غامضة ..
وقال الرئيس :
ـ ما رأيك فى الموقف الآن ؟..
ـ انه آخذ فى التعقيد .. ان تارنيفرو رجل عجيب ، يريد ان يساعدنا فى عملنا .. ولكنه يسرق سجائر مستر جاينز ويلقى ببقاياها تحت نافذة الكشك الصيفى .. وهو يتلهف الى نجاحى .. ولكنه يكتب رسالة يضيع وقتى بسببها فى مراقبة فانهورن ويقول انه كان يعتقد ان معرفتى باخوته لدنى مايو لن تفيدنى فى التحقيق ، ومع ذلك يلجأ الى جميع الوسائل للقضاء على جميع صور دنى مايو كى يحول دون رؤيتى لوجهه .. وعندما عرف ان دوروثى تركت له رسالة ، وخشى ان أقراها ، اطفأ الانوار ، ولطمنى على وجهى ، وخطف الرسالة من يدى . حقا .. انه رجل عجيب !!
فسأل الرئيس :
ـ هذه القضية كسور الصين العظيم . لا يمكننا اختراقه أو تسلقه
فهز شان كتفيه وقال :
ـ اذن فلندر حوله عسانا نهتدى الى سبيل جديد .. وسأولى انتباهى الى الشريد فانى اريد ان اتبين سبب وجوده فى الكشك ليلة امس .. وما سمعه من حديث بين فايف وزوجته السابقة . ذلك الحديث الذى يضحى الممثل فى سبيل كتمانه بكل شىء .. حتى بحريته !
وانطلق شان الى أحد المطاعم ، فتناول غداء بسيطا ثم غادر المطعم وسار فى شارع كنج فى اتجاه حديقة (الا) ولكنه لم يجد فيها اثرا للشريد . فراح يرتاد الحانات الوضيعة
وفيما هو يرقب احداها اذا بفتاة سمراء البشرة ، نحيفة القوام ، جذابة التقاطيع ، تقبل من بعيد ، وتدخل الحانة فاسرع شان فى اثر الفتاة

رفعت اليه عينيها وفيهما نظرة هى مزيج من الخوف والتحدى وسألت :

ـ ماذا تريد ؟..

ـ هل انت صديقة الشريد سميث ؟

ـ ربما !

ـ انه رسم صورتك ، فقد رايتها معه .. وهى صورة جميلة تبعث على الاعجاب .

فهزت الفتاة كتفيها وقالت :

ـ انه يأتى الى هنا فى بعض الاحايين .. وقد سمحت له برسم صورتى .. فهل فى ذلك ما الام عليه ؟.

ـ هل رايت مستر سميث اخيرا ؟

ـ كلا .. لم اره منذ وقت طويل

ـ اين يقطن ؟

ـ على الشاطىء ، فيما اعتقد

ـ هذا اذا كان مفلسا .. لكن اين يقطن اذا جاءه مال ؟

فلم تجب الفتاة .. فتقدم منها صاحب الحانة ، وقال لها :

ـ خير لك ان تطلعى المفتش على ما يريد يا ليونورا

ـ حسنا .. انه ينزل احيانا فى فندق نيبون فى شارع بريتانيا ..

ـ شكرا لك ..

ثم انصرف من الحانة على عجل ..

وبعد بضع دقائق كان فى فندق نيبون .. وقال يسأل الكاتب اليابانى :

ـ هل يقيم الشريد سميث هنا ..؟

ـ سأبحث فى السجل يا حضرة المفتش .

فمد شان يده واخذ السجل من اليابانى .. وقال :

ـ بل سأبحث بنفسى . آه .. ارشى سميث ، غرفة رقم ٧ .. اذهب بى اليها ..

ـ اظن ان مستر سميث خارج الفندق الان ..

ـ ليكن .. اذهب بى الى الغرفة ..

واسقط فى يد اليابانى . ومضى بشان الى الغرفة رقم ٧ فتح شان باب الغرفة .. ونفذ الى الداخل ..

كان الشريد منهمكا فى رسم احدى صوره ، فرفع عينيه مذعرا .. ثم هتف :

ـ أهذا أنت أيها المفتش ؟..

فقال شان بهدوء :

ـ اين كنت طول النهار ؟..

فأشار سميث الى الصورة الموضوعة فوق المنضدة . وقال:

ـ ان الادلة مازالت قائمة ايها المفتش .. لقد قضيت اليوم جالسا فى هذا الاستوديو الفاخر ، ورسمت الساحة الخارجية التى تراها امامك بزهورها ، واشجارها ..

ـ حسنا .. البس قبعتك ، واتبعنى .

ـ الى اين ؟ اذا كانت دعوة لتناول الغداء ، فانى اعرف مطعما فى شارع سانت جرمان ..

فقاطعه شان :

ـ اننا ذاهبان الى مركز البوليس ..

فأومأ الشريد برأسه .. ووضع الصورة جانبا ، ثم تناول قبعته وقال :

ـ فليكن .. سأذهب حيث تشاء ..

واذ وصلا الى مركز البوليس ، مضى شان بأسيره الى غرفة رئيس البوليس .. فلما وقع بصره على الشريد ، تهللت اساريره .. وقال :

ـ كنت موقنا من انك ستعود به يا شارلى !

ثم قال يخاطب الشريد فى خشونة :

ـ اجلس ، واخلع قبعتك ، واستمع لما سأقول .. بالامس قتلت امراة فى احد منازل وايكيكى ، فماذا كنت تفعل فى الغرفة التى قتلت فيها المراة ؟

فامتقع وجه سميث ، وبلل شفتيه بلسانه .. وقال :

ـ انى لم ادخل الغرفة مطلقا ايها الرئيس

ـ انك كاذب يا هذا ، فقد عثرنا على بصمات اصابعك على حافة النافذة .. فماذا كنت تفعل فى الغرفة ؟

ـ انى .. انى ..

ـ تشجع يا راجل فانك فى مركز دقيق .. فاما ان تصارحنى بالحقيقة ، او امر بك فتشنق .. ماذا كنت تفعل ..؟

فغمغم سميث بصوت خافت :

ـ سأعترف لك بكل شىء ايها الرئيس . انى لم اقتل المراة ؛ ولكنى تسللت الى الغرفة من النافذة

فقاطعه شان :

ـ ابدأ من البداية .. اننا نعرف انك كنت تسترق السمع لما دار بين الرجل والمراة من حديث ؛ فماذا فعلت على اثر انصراف الرجل ؟

ـ تعقبته لاتبين ملامحه .. لـكنه كان قد ركب سـيارته وانصرف قبل ان استطيع رؤية وجهه .. فعدت الى الشاطىء وجلست فوقه .

وسرعان ما سمعت صرخة امراة صادرة من الكشك الصيفى فتملكتنى الحيرة ، ولم ادر ماذا افعل ..

وانتظرت قليلا .. ثم نهضت واقفا ، وتقدمت من النافذة ونظرت من خلالها الى الداخل ..

وكانت الريح تداعب الستائر ، والهدوء يشمل المكان ،فخيل الى ان الغرفة خالية

ولاول مرة فى حياتى استولى على اليأس وادركت مـرارة الفقر الذى اعانيه ، فتملـكنى اغراء ..

وكف عن الحديث فجأة ، فصاح الرئيس : استمر !!

ـ رايت دبوسا ماسيا يلمع فوق ارض الغرفة .. ولما كنت اعتقد انها خاليـــة ، فقد دفعت الزجاج ، ففتح .. ثم تسـلقت النافذة ، ووثبت الى الداخل .

والتقطت الدبوس ، وعندئذ رايت المرأة ممددة بجانبالمنضدة والدم ينفجر من جرح فى جسمها ..

وتملكنى الذعر ، وخفت ان يفاجئنى أحد وانا على هذهالحال فاسرعت بالخروج من الفرفة ، واغلقت الزجاج ثانية ، ثم خبأت الدبوس فى صندوق دفنته فى رمال الشاطىء . ورحت أتجول فى الشوارع حتى قبض على سبنسر فى ساعة متأخرة من الليل ..

فسأل شان : اما زال الدبوس فى الصندوق ؟

فقال سميث وهو يدفع يده فى جيب سرواله ويخرج الدبوس:

ـ لا .. فقد استعدته صباح اليوم ..

وأخذ شان الدبوس .. وراح يفحصه بعناية .. كانمكسورا من منتصفه ، وقد ضاع نصفه الاسفل ..

والتفت شان الى الشريد .. وقال :

ـ يا مستر سميث .. خير لك أن تطلعنا على الحديث الذى سمعته وانت خـارج النافذة فنتغاض عن حادث السرقة ، اللهم الا اذا كنت مغرما بالسجن ..

وقال الرئيس :

ـ اذا اطلعتنا على ما سمعته ليلة امس ، اطلقت سراحك فى الحال .

فتردد سميث برهة ثم قال : حســنا .. سـأفضى اليكمـا بالحقيقة كلها ..

فأشار اليه شان ان يتمهل .. ثم قال :
ــ لحظة واحدة .. انى أحب ان يكون مستر فايف حاضرا، وانت تسرد قصتك ..
وتناول سماعة التليفون .. واتصل بروبرت فايف فى الفندق

الفصل الثانى والعشرون

بعد عشر دقائق فتح باب الغرفة ، ودخل روبرت فايف .. كان بادى الانشراح . باسم الثغر .. خفيف الخطى .. لكن ما ان وقع بصره على سميث حتى تلاشت الابتسامة من وجهه .
وقال شان يخاطبه :
ــ استدعيناك يا مستر فايف لامر على جانب عظيم من الخطورة فبالامس سمع مستر سميث حديثا دار بينك وبين زوجتك السابقة .. وقد حاولت ان تبقى هذا الحديث طى الكتمان .. وتذرعت لذلك بشتى الوسائل ، ومنها انك اشتريت صورة من رسوم مستر سميث ونفحته قدرا كبيرا من المال ليلزم الصمت .. لكنه لم يعد يستطيع السكوت ، وهو الان يوشك ان يتكلم .
فاكفهر وجه فايف ، ولمع فى عينيه بريق الغضب ، ثم واجه الشريد ، وصاح : ايها الوغد ..!
فرفع سميث يده معترضا .. وقال :
ــ اعلم انى خدعتك .. لكن ما حيلتى وهما يعلمان من سرى ما يكفى لالقائى فى أعماق السجن ؟!
واشعل الشريد لفافة تبغ .. واستطرد :
ــ أمس ، سمعت ما دار بين هذا الرجل ودوروثى وليامز من حديث .. ولقد سمعت المرأة تقول انها قتلت رجلا فى هوليوود منذ ثلاثة اعوام ..
فتأوه فايف .. وتهالك على احد المقاعد ، وغطى وجهه بيديه
فصاح الرئيس : قتلت رجلا ؟! اى رجل ؟!
ــ أظنها قالت ان اسمه دنى .. آه ..! نعم .. دنى مايو !!
خيم السكون على الجميع .. وكأن صاعقة انقضت على رؤوسهم ..
وانبعث فايف واقفا .. وصاح :
ــ اسمحا لى بأن اسرد عليكما القصة ، فان هذا الرجل يجهل فن الحديث ، وربما اثار اشمئزازكما من عمل المرأة المسكينة ..
ثم تحول الى شان .. وقال :
ــ انك عرفت كيف انها استدعتنى من المسرح على عجل ، فلما

استقبلتنى فى الممر ، قرات على وجهها امارات الجزع ، والخوف ، فما ان اختلينا فى الكشك الصيفى ، حتى اندفعت تحـــدثنى بقصتها ..

قالت انها قابلت دنى مايو بعد طلاقنا بعدة سنوات ، فأحبتـه حبا اعمى ، لا تبصر فيه ، ولا روية ، وقابل مايو حبها هذا بشيء من العطف ، اذ كانت له زوجة تعمل كراقصة فى أحد المسارح الهزلية بلندن ، ولكنه قطع على نفسه عهدا بأن يطلقها ويتزوج دوروثى.

وفى ليلة من ليالى شهر يونيو . منذ ثلاثة اعوام .. طلب اليها دنى ان توافيه فى داره

وذهبت دوروثى الى منزل دنى مايو فكاشفها بانه عـول على قطع علاقتهما ، اذ بلغه أن زوجته أصيبت فى حادث ، وعجزت عن العمل ، وانه يعتقد ان لها حقا عليه ، ولذا سيكتب اليها يستدعيها الى موافاته فى هوليود .

وثارت ثائرة دوروثى المسكينة ، وفقدت سـيطرتها على اعصابها .

كانت تعلم ان دنى يحتفظ بمسدس فى درج مكتبه ، ففتحت الدرج واخذت المسدس ، ثم شهرته فى وجهه ، وتوعدته بقتله ، وقتل نفسها .

ونشب بينهما عراك مخيف ، وانطلقت رصاصة من المسـدس فسقط دنى عند قدميها مضرجا بدمه ..

وعاد اليها وعيها بالتدريج . وادركت هول فعلتها .

فأخذت منديلها ، ومسحت بصمات اصابعها من فوق المسدس .. ثم تسللت من المنزل ، وعادت الى بيتها دون أن يراها أحد .

ومنذ تلك الليلة لم تعرف للسعادة معنى .

وحدث ان التقت بفيليب جاينز فى تاهيتى منذ اسـابيع . ورغبت فى الزواج منه . ولكن ذكرى الماضى المرير كانت تحـلق فوق راسها تقض مضجعها . وتنغص حياتها .

وكانت قد دأبت على استشارة تارنيفرو فى كل أمورهـا .. فارسلت تستدعيه لمقابلته هنا .. لم تكن تعتزم الافضاء اليـه بشيء عن دنى مايو فقد كان غرضها فى زيارته ان تسائله فى شأن مستقبلها .. وهـل ستظللها السـعادة اذا تزوجت من فيليب جاينـز ؟

ولكن يخيل الى انه كان لتارنيفرو عليها تأثير غامض .. وربما لجأ الى تنويمها مغناطيسـيا .. اذ سرعان ما باحت له بكل قصتها .

فصاح شان فجأة !
- لحظة واحدة من فضلك .. اتعنى انها قالت لتارنيفرو انها قتلت دنى مايو ؟
- بالتأكيد ..
- لكن تارنيفرو يقرر قصة مختلفة .
- اذن فهو كاذب .. فقد اعترفت له دوروثى بانها قتلت دنى مايو وهذا هو سر ذعرها .. واتصالها بى .. ذكرت لى انها فزعت لما راته من انقلاب سحنة العراف عندما سمع اعترافها .. وخشيت أن يستغل سرها لالحاق الاذى بها .. وراحت تتوسل الى أن اساعدها .. لكن ما عساى كنت مستطيعا ان افعل .؟
وتريث فايف ريثما يسترد انفاسه اللاهثة . ثم استطرد :
- وما كدت ارجع الى المسرح حتى ابلغت انها قتلت .. فخطر لى ان اكاشف البوليس بالحقيقة ، ولكن قلبى لم يطاوعنى على التشهير بتلك التى احبها العالم . ورفعها الى ذروة الشهرة فى يوم من الايام ..وعندما هم الشريد بفضح سرها لم أتردد فى الاعتراف كذبا بانى قاتلها . لاضع حدا للتحقيق ..ثم عرضت عليه اليوم بعض المال ليلزم الصمت لكن القدر ابى الا ان تظهر الحقيقة مهما جاهدت فى كتمانها .
فوقف شان .. ووضع يده على عاتق الممثل.ثم قال
- انك سببت لى متاعب جمة .ولكنى صفحت عنك . فانك شهم نبيل .. غير انى اريد استجلاء نقطة واحدة على جانب عظيم من الاهمية .. وهى : هل انت موقن من ان دوروثى وليامز كاشفت تارنيفرو بقصتها كما كاشفتك بها تماما .؟
- نعم .. واذا استطعت ان تجد صلة بين تارنيفرو ودنى مايو لم يكن هناك ريب فى ان العراف هو الذى قتل دوروثى وليامز .
وأذن الرئيس لفايف وسميث بالانصراف ، ثم تحول الى شان يقول :
- الآن وضح لنا كذب تارنيفرو .. وما خطر ببالى انك تخدع بمثل هذه السهولة يا شان ..
فأومأ شارلى .. وقال :
- لننسى الماضى .. ولنبدا من جديد
- ماذا تعنى ؟ لقد انتهت القضية ..
- اتظن ذلك ؟
- نعم .. لقد كاشفت دوروثى تارنيفرو بأنها قتلت دنى مايو . ومايو هو شقيق تارنيفرو .. وفى المساء وجدت جثة دوروثى

مقتولة فهل يوجد ابسط من ذلك . سألقى القبض على العـراف فى الحال !!

فرفع شان يده معترضا .. وقال :

ـ انصحك الا تفعل .. هل نسيت ادلة براءته ، وقوتها ؟

ـ سنعمل على دحض هذه الادلة .. اذ لا ريب انها مزيفة .. فاما ان الزوجين ماك ماستر يكذبان لينقذاه ، او انه هزأ منهما كما هزأ منك .

فقال شان باصرار : لا اظن ذلك ..

ـ ماذا دهاك يا شارلى ؟ أبدات تفقد ثقتك بنفسك ؟

فقال شان : هناك مسألة أخرى تستدعى التأمل والتفكير .. ماذا قال تارنيفرو انه سيستدعينى لالقاء القبض على قاتل ؟. ان هذا السؤال يحيرنى ، ويدفعنى الى الاعتقاد بان اللغز لم يحل بعد.

ـ انى لا افهمك يا شارلى ..

ـ ان قصة مستر فايف لم تكشف الا امرا واحدا .. ذلك هو الدافع الذى بعث تارنيفرو الى اطفاء النور ، واختطاف الرسالة من يدى .. لقد خشى ان اتبين منها انه كذب على فيما كاشفنى به من حديثه مع دوروثى، فأرتاب فى امره، واتهمه بقتلها .. لكن الرسالة كانت لحسن حظه مكتوبة باسلوب يتفق مع كذبته . فقد كان فيها : « ارجو ان تنسى ما قلته لك هذا الصباح . فلا ريب انى كنت مجنونة مجنونة .. » وعندئذ ادرك انه لم تكن به حاجة الى لطمى واختطافها .

وكف شان عن حديثه ريثما يسترد انفاسه .. ثم استطرد :

ـ نعم .. لقد امعن مستر تارنيفرو فى خداعى .. ومع ذلك فانى أعتقد فى يقين انه برىء من تهمة القتل ..

ـ اذن علام عولت ؟..

فأخرج شارلى الدبوس المـاسى من جيبه . وقال وهو يقدمه للرئيس :

ـ عولت على العمل .. أرجو ان تفحص هذا جيدا ..

ـ انه مكسور .. ونصفه الأسفل ضائع ..

ـ تماما .. وفى اللحظة التى نعثر فيها على النصـف الضائع تنتهى القضية ..

فبدت الحيرة على وجه الرئيس .. وسأل : ماذا تعنى ؟..

ـ كيف كسر الدبوس ؟.. اراد القـاتل أن يلقى فى الروع ان عراكا وقع فحطم الساعة ، وانتزع الزهور من جيد الممثلة ووطئها بقدميه .. وعندما جذب الزهور بعنف ، انفتح الدبوس ، وسقط

على الارض ، ولاشك ان كان سنه الى أعلا .. وربما غاص ذلك السن فى كعب حذاء القاتل ، وكسر فيه .. فهل حدث ذلك دون أن يفطن القاتل ؟.. اذا صح هذا ، فقد نعثر على آثار الدبوس فى ارضية غرف منزل القتيلة ، ولهذا عولت على المبادرة بالذهاب الى هناك للبحث عن هذه الآثار ..

ففكر الرئيس قليلا . ثم قال :

- ربما كان فى قولك شىء من الصحة .. وسأهيىء لك فرصة اخرى .. فاذهب وقم بأبحاثك ، وسأبقى هنا فى انتظار النتيجة.

الفصل الثالث والعشرون

اوقف شان سيارته أمام منزل دوروثي وليامز . حيث ركع الجمل الاسود منذ أربع وعشرين ساعة خلت ..

وتقدم من الباب ، ودق الجرس ..

وفتح جيسوب الباب على الفور ، واستقبل شان مرحبا .. وهتف :

- آه .. كنت أتوقع قدومك ايها الكوستابل ، هل من جديد فى القضية ؟..

- لا جديد حتى الآن ..

- يؤسفنى أن اسمع ذلك يا سيدى .. ان مستر برادشو والآنسة جوليا على الشاطىء .. فأيهم تريد ان تستجوب ؟..

- اريد أن أستجوب الأرض ياجيسوب ..

فرفع جيسوب حاجبيه بدهشة .. وهتف .

- أحقا تقول يا سيدى . لطالما قال لى أبى أن للجدران آذانا

- وللأرض لسانا قد ينطق .. فى بعض الاحيان ..

ونفذ الى غرفة الاستقبال من بين الستائر .. فرأى ديانا ديكسون جالسة الى البيانو .. وهى توقع لحنا جميلا ..

ونهضت الفتاة ، وهتفت : آه ! هل تبحث عن أحد ؟..

- لا .. لكن لماذا لم تذهبى الى الشاطىء ؟.. انه المكان الذى يليق بفتاة فى عنفوان الشباب ..

وراح يجول ببصره فى ارجاء الفرفة . فسألت : ماذا تنوى أن تفعل الآن ؟..

فقال باسما : اريد الاختلاء بنفسى فى هذه الفرفة ، فأرجو المعذرة ..

فعبست .. وقالت : كنت آمل أن تضنب الى مساعدتك ..

فقال وهو يفتح لها باب الشرفة :

- ان جمالك يصرفنى عن الاهتمام بواجبى ..

فضحكت .. وخرجت الى الشرفة راضية غير عاتبة ..
اغلق شان الباب .. واضاء جميع انوار الفرفة واخرج عدسة مكبرة من جيبه ، وبدأ يفحص الأجزاء غير المغطاة بالسجاد بانعام وعناية ..
ورأى خدوشا صغيرة حديثة العهد .. منتشرة فى جميع الأرجاء .. فتنهد تنهدة تدل على الرضا والارتياح ..
وفجأة ، خطرت له فكرة جديدة ، فنهض واقفا ، واسرع الى غرفة المائدة ..
وكان جيسوب يجمع الادوات الفضية من فوق المائدة ويضعها فى دولاب جانبى ..

جذب شان احد المقاعد الى الخلف .. واختفى تحت المنضدة
وراح جيسوب يرقبه فى دهشة واستغراب وهو يدفع كل مقعد بدوره ويدور حول المنضدة يفحص الارض من خلال عدسته المكبرة ..
واخيرا برز شان من بين المقاعد وسأل :
— هل جلس الضيوف طبقا لنظام معين ؟..
— لا يا سيدى .. فقد قالت الآنسة دوروثى انها ستتولى الأمر بنفسها ..
— أيمكنك أن تتذكر المكان الذى جلس فيه كل منهم ؟..
— انى آسف ايها الكونستابل .. فقد اثرت المأساة على اعصابى فلم انتبه لذلك ..
فوضع شان يده على المقعد الذى الى يمين مقعد المضيفة ، وسأل : اذن فليس فى استطاعتك ان تخبرنى من كان يجلس هنا ؟
— لا يا مستر شان.. اظن انه كان أحد الرجال ، ولكنى لست متأكدا ..
فهز شارلى رأسه .. وغادر الغرفة الى الردهة ..

***

قضى بضع دقائق فى محادثات تليفونية .. ثم اتصل برئيسه وطلب اليه أن يوافيه فورا مع احد رجاله ..
فقال الرئيس : هل من جديد يا شارلى ؟..
فأجاب شان بصوت منخفض :
— يوشك الدبوس أن يقودنا الى النجاح.. فقد لاحظت وجود عدد كبير من الخدوش فى أرض غرفة الاستقبال .. واما فى غرفة المائدة فلم أجد للخدوش أثرا الا امام مقعد واحد ..

فسأل الرئيس ؛ ومن كان يجلس على هذا المقعد ؟..

ـ قاتل دوروثى وليامز .. انى لا اعرف اسمه فى الوقت الحاضر ولهذا لم اجد مفرا من الاتصال بستة من المدعوين طالبا اليهم الحضور فاذا ما اكتمل عقدهم فساطلب اليهم ان ينتظموا حول المائدة بالترتيب الذى كانوا يجلسون به امس فمن جلس على المقعد الذى كان معدا لربة الدار كان هو الشخص الذى ننشده ..

فضحك الرئيس .. وقال لاشك انها ستكون مأساة مروعة حسنا .. سأوافيك حالا يا شارلى ..

وضع شان السماعة .. ثم تحول الى غرفة الاستقبال فلمح جيسوب وهو يسرع بالدخول اليها .. فابتسم .. ومشى الى الشرفة حيث كانت الآنسة ديانا ديكسون جالسة وقال لها :

ـ ان قاعة الاستقبال رهن اشارتك الآن ..

فنهضت .. وسألته بلهفة هل عثرت على ما كنت تبحث عنه ؟..

فهز كتفيه .. ولم يحر جوابا ..

وانطلق الى الشاطىء ، فألفى جيمس وجوليا جالسين على مقعد من مقاعده فتحدث اليهما برهة عن جمال الجزيرة .. ثم قال للشاب :

ـ أريد أن اتحدث اليك عن انفراد يا جيمس ..

ومضى به الى الممر المفضى الى المنزل .. وقال له :

ـ اصغ الى .. بعد بضع دقائق .. ستحدث تطورات عظيمة فى القضية ولن تنقضى ساعة حتى افضى اليك باسم قاتل دوروثى وليامز ..

فزفر الشاب زفرة حارة .. وهتف : يا الهى !

ـ ولكنى أريد أن اعهد اليك اولا بمهمة صغيرة .. لقد كانت الآنسةجوليا صديقة حميمة للآنسةدوروثى ، فاذهب اليها وأبلغها برفق أن الآنسة دوروثى هى التى قتلت «دنى مايو» .. فقد تأكدنا من هذه الحقيقة بما لا يدع مجالا للشك ..

ـ عجبا .. اتعنى حقا ما تقول ؟..

ـ افعل ما اقوله لك حتى لا تؤخذ الفتاة على غرة فتؤذيها الصدمة ..

ـ حسنا يا شارلى .. سافعل ذلك ..

فاذا انتهيت من مهمتك ، فعودا انى قاعة الاستقبال مباشرة

وعاد شان الى المنزل ، فألفى ديانا ديكسون تحيى مارتينو ، وفان هورن ، وفيليب جاينز .. وسره أن يلاحـــظ انهم جميعا يرتدون ملابس السهرة ورجح أن يكونوا قد انتعلوا الاحذية التى كانوا يلبسونها ليلة الأمس ..

هتف مارتينو : قـــد جئنا على الفور أيها المفتش .. فلمـــاذا استدعيتنا ؟..

– لأنى اريد اجراء تجربة بســـيطة .. فربما انتهت قضيتنا الليـــلة ..

فتهللت اسارير الجميع .. ووصل ويلـــكى وزوجته فى تلك اللحظـــة ..

وعلى أثرهما وصل تارنيفرو .. فلما رأى هذا الجمع ، راح يحملق فى وجوه الحاضرين بقلق وحيرة . واذا اكتمل عقد الجميع قال شـــان :

- أرجو ان تتفضلوا جميعا بالجلوس .. فلم يعد ينقصنا غير رئيسى ..

فجلسوا .. وراحت النساء يتحدثن بصـــوت خافت فى حين لزم الرجال الصمت التام ..

وانحسرت الستائر فجـــاة عن رئيس البوليس ، وسبنسر فى أعقـــابه ..

وقفز شان واقفا على قدميه .. وصاح : آه ! يمكننا الآن ان نجرى التجربة التى حدثتكم عنها.. فهلموا بنا الى غرفة المائدة .
فصاحت ريتا باللو : ماذا تقول ؟ .. أمن وليمة جديدة ؟..
– انها وليمة فريدة فى بابها ، فلن يقدم فيها طعام للضيوف .
فتقاطروا الى غرفة المائدة ، وقد ساورهم القلق ، والخوف .

قال شارلى : تذكروا أيها السادة ان الموقف دقيق للغـــاية ، فعليكم ان تفكروا وتترووا قبل أن تعلموا .. وحذار أن يقع احدكم فى الخطأ .. فان الهفوة البسيطة قد تسبب لـــكم متاعب جمة .
أرجو ان تتكرموا بالجلوس .. كلا منكم فى المـــكان الذى كان يشغله أمس ..

قوبلت هذه الـــكلمات بغمغمة خافتة من عبارات الاحتجاجات والاستياء .. وقالت ديانا :
– لقد كنت فى حالة نفسية شاذة ، ولا أذكر اين جلست ..
وجلس جيمس برادشو فى المقعد المقابل لمقعد المضيفة وقال :

ـ كنت اجلس هنـا .. وانت يا جوليـا كنت الى يمينى .. ومستر فان هوران الى يسارى .

فأخذا مجلسيهما بجانبه .. وقـ ت جوليا :

ـ يا مستر باللو ، انك كنت تجلس بجانبى ..

فتنفس شان الصعداء ، وجلس المليونير .. ثم هتف :

ـ شكرا لك يا آنسـة .. وأما أنت يا آنسـة ديانا فكنت تجلسين الى يمينى ..

فقالت الفتاة مؤمنة : هـذا صحيح .. وانت يامستر فان كنت الى يمينى ..

فأومأ المدير براسه .. وقال : آه .. بالتأكيد .

وبذلك امتلأ احد جانبى المائدة .. ولـكنه لم يكن الجانب الذى يهم شان ..

وقالت ديانا : كنت تجلسين قبالتى يا ريتا ..

فجلست ريتا وبقى مقعدان خاليان بجوار مقعد المضيفة .. ولم يكن تارنيفرو وفيليب جاينز قد جلسا بعد ..

فقال العراف : أعتقد أنه كان لى شرف الجلوس بجانبك يامستر باللـو !..

ثم جلس الى يمينها .. فقالت المراة مؤمنة :

ـ أعتقد ذلك ، وكان مستر جاينز الى جانبك ..

وأشارت الى المقعد المشئوم ..

وابتسم جاينز .. وقال وهو يجلس فوق المقعد بسذاجة :

ـ اظن ذلك ..!

وساد الصمت قليلا .. واخيرا قال العراف :

ـ أظن اننا كنا نجلس طبقا لهذا الوضع ..

فقال فان هورن فجأة : لا .. لم نكن بهذا الوضع ..

فسأل شان : امن خطأ حدث ؟..

ـ نعم .. ان مستر تارنيفرو عن يسارى الآن ، فى حين كان مستر جاينز يحتل ذلك المقعد ليلة امس ..

وصاحت ريتا باللو ، وهى تلتفت الى العراف :

ـ آه .. نعم .. لقد تبادلت انت ومستر جاينز المقاعد ..

فقال العراف برفق : أظن ذلك ..

وتبادل المقاعد مع جاينز ..

ونظر شان الى رئيسه نظرة طويلة .. ثم خرجا الى الردهة ..

قال الرئيس : انه تارنيفرو .. الم اقل لك ذلك .. عليك بفحص حذائه ..

فهز شان رأسه نفيا .. وقال باصرار : لقد وقع خطأ ما .

– حديث خرافة .. ماذا دهاك يا شارلى ؟..

– انى واثق أن هناك خطأ . فانك لا تستطيع أن توجه التهمة الى رجل لديه من أدلة البراءة ما لدى تارنيفرو .. حتى جميع الدبابيس المكسورة فى العالم لا يمكن ان تدحض أدلته ..

– اذن فقد فشلت التجربة ؟..

– فى الوقت الحاضر «نعم» .. لكنى لم ايأس بعد .. دعنى أفكر قليلا .. فلابد للأمر من ايضاح .. آه ! نعم .. تعال معى .

وعاد الى غرفة المائدة .. فشخصت اليهما جميع الأبصار.

قال شان : أرجو ان تلزموا اماكنكم فى الوقت الحاضر .. وسأعود بعد قليل ..

ثم انطلق الى المطبخ .. وسمع الجميع صوت الطاهى الصينى ووكنوتشج وهو يتحدث .. فانتظروا صامتين ..

وعاد شان وهو يمشى بخطى مضطربة ، تبدو على وجهه امارات الاكتئاب .. ونادى جيسوب .. ثم سأله :

– هل جلس آخرون الى هذه المائدة عقب انصراف المدعوين ؟

فامتقع وجه الخادم .. واجاب : انى لشديد الأسف ياسيدى فان ما حدث لا تبيحه التقاليد .. لكن حوادث الأمس أنستنى واجبى . ولما كنا جائعين . فقد جلسنا لتناول الطعام والقهوة .

– من كان معك ؟..

– الوصيفة « آنى » يا سيدى ..

– وأين كانت تجلس الوصيفة ؟..

– هناك يا سيدى ، حيث يجلس مستر تارنيفرو الآن ..

فلزم شان الصمت وراح يحدق فى وجه الخادم بانعام .

ثم سأل : وأين « آنى » الآن ؟..

– فى غرفتها بالطابق العلوى يا سيدى ..

فأمر شان سبنسر باستدعاء الوصيفة ..

ثم أعلن انتهاء التجربة .. وطلب الى الجميع العودة الى غرفة الاستقبال ..

وعاد سبنسر بالوصيفة .. كانت هادئة رابطة الجأش ..

قال شان فجأة : يا آنى . يلزمنى واجبى أن اطلب اليك شيئا غريبا .. هل تتكرمين بنزع « فردة » حذائك اليمنى ؟..

فجلست ، وبدأت تفك الرباط ببطء ..
وتقدم تارنيفرو من شان ، ووقف بجانبه .. لكن هذا تجاهله وأخذ الحذاء من الوصيفة ، ثم أخرج مديته واستعان بها على نزع الكعب المطاط ..
ورأى نصف بوصة من دبوس ماسي منغرزا فى الكعب ، فانتزعه ورفعه أمام الجميع .. وقال : تذكروا انكم جميعا شهود ..
ثم تحول الى (آنى) وقال :
ـ وأما انت .. فقد برهنت على اهمال خطير .. فعندما وطئت الزهور بقدمك ، غاب عنك ان تلاحظى الاثر الذى نم عليك ..
واستطرد وهو يشير الى الحذاء :
ـ انى الاحظ وجود أطواق فى عنق الحذاء .. ولا تستعمل هذه الأطواق الا لوقاية المفصل الضعيف .. فهل وقع لك حادث يا سيدتى ؟..
فأجابت فى صوت خافت : قد .. قد كسر مفصل قدمى منذ عهد بعيد ..
فصاح شارلى : كسر ؟ متى ؟ وكيف ؟ هل كسر بسبب الرقص فوق أحد المسارح ؟ آه نعم .. هذا هو ما حدث بالضبط .. سيدتى .. انك كنت فى يوم من الايام زوجة لدنى مايو ..!

الخاتمة

التفت شان الى العراف ، فراى الاعجاب مجسما فى نظرته.. فابتسم وقال :
ـ ان هذه المراة لم تظهر على مسرح الجريمة بمحض الصدفة فعندما بدأت تعمل عرافا فى هوليود كنت بحاجة الى كثير من الجواسيس تنشرهم حولك ، ليوافوك بأخبار الممثلين ، ولما كانت زوجة أخيك قد فقدت مهارتها الفنية فى الرقص بسبب الحادث الذى وقع لها فقد ارسلت تستدعيها .. وطلبت اليها أن تساعدك فيما تسعى اليه ..
فهز العراف كتفيه .. وقال : ان لك لخيالا مدهشا يا مستر شان ..
فصاح شان : لا .. لا .. انك تتملقنى .. فقد ثبت من تحقيق هذه القضية أنه لا خيال عندى على الاطلاق .. ولكنى اتمتع بموهبة واحدة .. وهى انه حينما يبدأ الضوء فى التسرب الى الغرفة فانى لا اغلق النوافذ .. والضوء الآن آخذ فى التدفق ..

وكان على آنى أيضا أن تساعدك فى كشف الغموض الذى اكتنف مصرع دنى مايو . فهل كان هذا هو السبب الذى دفعك الى الحاقها بخدمة دوروثى وليامز ؟.. هل كانت تساورك الريبة فى أمر المثلة ؟.. هذا ما اظنه .. وأمس صباحا .. اعترفت لك دوروثى بزلتها .. فاتصلت بزوجة أخيك وكاشفتها بأنكما على وشك الانتصار .. وانى لواثق من انك كنت تبغى التصرف بأمانة فتسلم القاتلة للعدالة لتقتص منها والا لما اخطرتنى بالامس ونحن فى ردهة الفندق الكبير بأن أكون متأهبا للقبض على قاتل .. لكن ما الذى حدث بعدئذ ؟..

– هذا ما أريد أن أسمعه منك أيها المفتش ..

– انك علمت بمقتل دوروثى وليامز .. فعرفت من فورك أن زوجة أخيك هى القاتلة ، وأدركت انك أصبحت فى مركز حرج .. لكن عقلك الراجح لم يتخل عنك فى هذا الموقف الدقيق ، فاخترعت قصة مزيفة عن مقابلتك لدوروثى وليامز ، وبذلك استطعت أن تضللنى وتقصينى عن السبيل القويم ..

انك حدثتنى عن الرسالة الخرافية التى وعدتك الآنسة دوروثى بارسالها .. ولشد ما كانت دهشتك وسخطك عندما تحقق قولك .. فخشيت أن تقضى هذه الرسالة على جميع خططك .. ولذلك أطفأت الانوار ولطمتنى ، واغتصبت الرسالة منى .. ثم عملت على اتلاف جميع صور دنى مايو لكيلا تمكننى من رؤية وجهه .. ومعرفة علاقتكما من تشابه ملامحكما .. ولكى تحبك مؤامرتك رحت تبذر الريبة فى سبيل الأبرياء ..

حقا ، انك رجل جم النشاط يامستر تارنيفرو .. وأنا لاألومك وانما ألوم نفسى . فقد كنت غبيا الى ابعد حدود الغباوة .

فسأل الرئيس : من قال انك غبى ياشارلى ؟

– أنا الذى اقول ذلك ياسيدى .! كان ينبغى ان تنتهى المبارزة بينى وبين العراف منذ عدة ساعات .. فقد تجمعت لدى معلومات تكفى لكشف غموض القضية ، ولكنى كنت مغفلا

كنت اعرف ان مستر تارنيفرو يستخدم الجواسيس ، فاستنتجت انه لابد وضع الآنسة دوروثى تحت الرقابة ابان اقامتها على تاهيتى .. كما لاحظت ان الوصيفة ترتدى حذاء ذا اطواق مما لا يتحمله راتبها البسيط .. وأصغيت الى ادلة براءة مستر تارنيفرو ، فأيقنت انه ليس القاتل ... فيماذا اذن يمكن تفسير تصرفاته العجيبة .. ؟ لا شك ان البوليس الحاذق كان

يدرك انه يتستر على شخص آخر .. فمن يكون هذا الشخص ؟

لقد قرأت فى الصحف أنه كان لدى مايو زوجة .. واكتشفت أن تارنيفرو اخ دنى مايو . ثم سمعت أن دوروثى وليامز هى قاتلة دنى . واخيرا علمت أن زوجة دنى مايو أصيبت فى حادث ،واقعدتها الاصابة عن العمل .. فهل استعرضت هذه الحقائق واستخلصت منها النتيجة الطبيعية ؟ كلا .. رحت أدور كالسمكة فى الماء .. ولكنى ظفرت أخيرا بالنجاح ..

ثم تحول الى الوصيفة الصامتة وقال :

– اليس كل هذا صحيحا ؟ انك قاتلة دوروثى وليامز

فأجابت بثبات : نعم . لقد قتلتها .

فقال تارنيفرو : لا تكونى حمقاء يا آنى .. دافعى عن نفسك .

فأتت بحركة من يدها تدل على اليأس .. وقالت :

– ما الفائدة ؟ ! لم تعد تهمنى الحياة الآن .. نعم ، انى قتلتها لانها سلبتنى زوجى . فهى لم تقنع بصرفه عنى ، وانما قتلته فى النهاية وقد ثأرت لنفسى ، وانا على استعداد لدفع ثمن جريمتى .

فصاح العراف : لا ريب انك مجنونة .

فهزت كتفيها وقالت :

– لا فائدة الآن يا تارنيفرو ، سأعترف بالحقيـــقة الكاملة ، فانس ما سببته لك من متاعب ، وسر فى طريقك .

فأشاح بوجهه . وقال شان وهو يقدم للوصيفة مقعدا :

– تفضلى بالجلوس ، واسردى علينا القصة من البداية .

فجلست وانشأت تقول عندما كان دنى يعمل فى السينما ، كنت أنا أرقص فى قاعات الموسيقى فى لندن الى أن كانت الحادثة التى كسر فيها مفصـــل قدمى ، فاضـــطررت الى التخلى عن مهنتى .. وكتبت الى دنى بذلك ، وسألته اذا كان فى استطاعتى أن آتى اليه . ولكنى لم اتلق ردا .. ثم سمعت انه قتل ..

وكان ارثر – مستر تارنيفرو الآن – يعمل فى احـــد مســـارح لندن فى ذلك الوقت ، فلم يدخر وسعا فى مواساتى ، وامدادى بالمـــال .. الى ان كان يوم قال لى انه راحـــل الى هوليود للبحث عن قاتل دنى ..

ومضى زمن طويل على فراقنا ، ثم وصلتنى منه رسالة يقول فيها انه استقر فى هوليود ، وأطلق على نفسه اسم تارنيفرو ..

فصاح مارتينو : ثم دسسته خلسة فى جيبى .! وبهذه المناسبة انى لم أشكرك على ذلك بعد ..
فقال شان :

ـ لا داعى لذلك .. فلم تكن انت الوحيد الذى شرفه مستر تارنيفرو بعنايته .

وتقدم الرئيس من القاتلة ، وقال لها بصرامة :

ـ اصعدى الى غرفتك ، واستعدى للذهاب الى المخفر ..

واشار الى سبنسر بمرافقتها .. وبعد لحظات كان هناك عشرة اشخاص يصافحون شان بحرارة مهنئين . وهو يقول لهم فى بساطة :

ـ وعلام التهنئة وانا أغبى الاغبياء . ؟ لو لم اكن غبيا لكشفت السر منذ ساعات . ! نعم .. منذ ساعات . !

« تمت »

هيئة قناة السويس

حركة الناقلات العابرة بالقناة خلال شهر اكتوبر عام ١٩٦٢

زاد عدد الناقلات العابرة خلال اكتوبر سنة ١٩٦٢ ، مقارنة بتلك العابرة فى اكتوبر سنة ١٩٦١ ، بمقدار ١٠٢ ناقلة اى بنسبة ١ر١٣ ٪ ، اذ بلغ ما عبر منها خلال اكتوبر سنة ١٩٦٢ – ٨٧٨ ناقلة مقابل ٧٧٦ فى اكتوبر سنة ١٩٦١

وبتقسيم الناقلات عدديا طبقا لاتجاهى العبور يتضح أن الناقلات العابرة من الشمال الى الجنوب قد زادت بمقدار ٥٦ نا قلة (٤٥٢ مقابل ٣٩٦) ، وهذا يرجع الى زيادة عدد الناقلات الفارغة بمقدار ٦١ ناقلة (٤١٥ مقابل ٣٥٤) بينما نقص عددالناقلات المحملة بمقدار ٥ ناقلات (٣٧ مقابل ٤٣)٠

وبالنسبة للناقلات العابرة من الجنوب الى الشمال فقد زاد عددها بمقدار ٤٦ ناقلة (٤٢٦ مقابل ٣٨٠) وذلك نتيجة لزيادة عدد الناقلات المحملة بمقدار ٥٣ ناقلة (٤١٣ مقابل ٣٦١) . أما الناقلات الفارغة فقد نقص عددها بمقدار ٦ ناقلات (١٣ مقابل ١٩) ٠

وبلغ مجموع الحمولة الصافية للناقلات العابرة فى اكتوبر سنة ١٩٦٢ (٠٠٠ر٣٣٥ر١٣ طنا مقابل ٠٠٠ر٢٣٧ر١١ طنا) فى اكتوبر سنة ١٩٦١ مسجلة زيادة قدرها ٠٠٠ر٠٩٨ر٢ طن أى بنسبة ٧ر١٨ ٪ ٠

وتمثل الحمولة الصافية للناقلات نسبة قدرها ٧٣ ٪ من مجموع الحمولة الصافية للسفن العابرة خلال اكتوبر سنة ١٩٦٢ ، بينما كانت هذه النسبة ٧٠ ٪ خلال اكتوبر سنة ١٩٦١ ٠

وقد زاد متوسط الحمولة الصافية للناقلة من ٤٨١ر١٤ طنا فى اكتوبر سنة ١٩٦١ الى ١٨٨ر١٥ طنا فى اكتوبر سنة ١٩٦٢ ٠

كما زاد متوسط كميات المواد البترولية المنقولة على كل ناقلة محملة من ٠٣٠ر٢٦ طنا فى اكتوبر سنة ١٩٦١ الى ٨٥٩ر٢٦ طنا فى اكتوبر سنة ١٩٦٢ ٠



الدار القومية للطباعة والنشر
11 شارع الصحافة ـ القاهرة

وانه فى حاجة الى من يساعده فى عمله ، وطلب الى الحضور للانضمام اليه .. فسافرت .. وهناك تقابلت مع تارنيفرو سرا فقال انه سيلحقنى بخدمة الآنسة دوروثى وليامز . لانه اكتشف انها كانت صديقة حميمة لدنى فى احد الايام .. فربما مهد لنا ذلك السبيل الى معرفة شىء عن الحقيقة التى نسعى وراءها ..

واقترح على أن اغير من هيئتى على قدر الامكان خشية أن يكون دنى قد أطلعها على صورى .. ففعلت .. وقد قضيت فى خدمتها عاما ونصف ، ولكنى لم استطع ان اظفر بشىء يفيد تارنيفرو فيما يسعى اليه

وأمس بعد الظهر ، تقابلت مع تارنيفرو على الشاطىء .. فاخبرنى أن دوروثى وليامز اعترفت له بأنها قتلت دنى . وانه يريد أن يستعيدها هذا الاعتراف على مسمع من شاهد مختبىء .. واتفق معى على أن يستدرجها الى الكشك الصيفى ! ثم يكرهها على الاعتراف ، بينما اكون انا مختبئة فى مكان قريب استمع الى اعترافها .. ومن ثم يرسل فى طلب المفتش شان .

عدت الى هذا المنزل ، وقلبى مفعم بالحقد على المراة التى قتلت زوجى ، وحرمتنى السعادة والهناءة .

ورحت افكر فى الامر .. فبدت لى خطة تارنيفرو عقيمة عديمة الجدوى .

ولمعت عيناها ببريق خاطف .. واستطردت :

— واستقر رأيى على قتلها .. والثأر لزوجى ولنفسى معا .. فرحت أتدبر أمرى وافكر فى الطريقة التى تمكننى من تحقيق غرضى .. وعندئذ تذكرت الوليمة ، وكيف سيجتمع بسببها كثير من الزائرين مما يبعد الريبة عنى .

وتذكرت قصة كان يمثلها دنى فى احد الايام ، ومجملها ان امراة أتهمت بالقتل ، ولكنها استطاعت ان تبرهن على براءتها بوجودها فى مكان آخر وقت وقوع الجريمة .. واستشهدت على ذلك بالساعة التى يحملها القتيل .. فعولت على الالتجاء الى هذه الحيلة .

وذهبت الى المطبخ فى الساعة الثامنة الا عشرين دقيقة : وبقيت فيه مع جيسوب والطاهى حتى الساعة الثامنة والدقيقة العاشرة .

فاذا كانت الساعة الثامنة والربع رأيت دوروثى وليامز فى الكشك الصيفى ، وهى تنتظر موعد الوليمة لتدخل على ضيوفها بالابهة التى الفتها .

فصعدت الى غرفتها .. واخذت مدية كانت قد ابتاعتها فى تاهيتى ولما كنت بحاجة الى شيء أخبيء فيه المدية ، فقد ذهبت الى الغرفة الزرقاء ، فوجدت ثياب رجل معلقة على المشجب ، فأخذت من جيب السترة منديلا ، اظنه كان منديل مستر برادشو .

فقال الشاب باكتئاب : آه ! شكرا لك على هذه المنة العظيمة !

ـ وذهبت الى الكشك .. وتسللت الى الداخل بهدوء ، فالفيتها جالسة وظهرها الى الباب ، ووجهها مدفون بين كفيها .

ثم كفت عن الحديث قليلا .. واستطردت :

ـ لا اظننى بحاجة الى سرد هذا الجزء من القصة .. وحسبى ان اقول انى حطمت الساعة فى المنديل ، واعدتها الى معصمها ولكنى اردت أن تكون هناك ادلة أخرى على حدوث عراك .. فانتزعت الزهور ووطئتها بقدمى .

ثم غادرت المنزل .. دفنت المدية فى الرمال .. وعدت الى غرفتى مباشرة .

فسأل شان : وهل أعطيت المنديل لمستر تارنيفرو عند حضوره ؟

فصاح العراف :

ـ لحظة واحدة .. متى كانت آخر مرة تحدثنا فيها معا يا آنى ؟

ـ بعد ظهر امس على الشاطيء ..

ـ وهل تقابلنا بعد ذلك ؟

فهزت رأسها نفيا .. وقالت كلا ..

وهل سمعتك قبل الآن تقولين انك قتلت دوروثى وليامز ؟

ـ كلا ..

فقال الرئيس يخاطب آنى . وماذا فعلت بالمنديل ؟

ـ القيته فى الممر ، فقد اردت أن يعثر عليه هناك ..

فقال تارنيفرو : تماما .. وقد عثرت عليه انا فى الممر

الثقافة والإرشاد القومي

الدار القومية للطباعة والنشر

مركز الإشعاع الثقافي

في العالم العربي

من القاهرة

مكتبات الدار

- نيويورك
- لندن
- الجزائر
- بيروت
- طرابلس
- بغداد
- الخرطوم
- الإسكندرية
- القاهرة

يصدر عنها

روايات عالمية	الكتاب الماسي	
مذاهب وشخصيات	من الشرق والغرب	كتب سياسية
كتب قومية	في المسرح العالمي	اخترنا لك
اخترنا للجندي	اخترنا للطالب	اخترنا للعامل والفلاح
دراسات اشتراكية	رسائل جامعية	الجوائز العالمية

مجلة الإذاعة والتليفزيون

مجلة بناء الوطن

ARAB OBSERVER

L'OBSERVATEUR ARABE

The Scribe ... ARAB REVIEW

Le Scriba ... RASSEGNA ARABA

Le Scribe ... REVUE ARABE

El Escriba ... REVISTA ARABE

Der Schreiber ... ARABISCHE RUNDSCHAU